موسوعة

تاريخ العراق بين احتلالين

العهد العثماني الأخير

١٢٩٨ هـ - ١٨٧٢ م
١٣٣٥ هـ ١٩١٧ م

يتضمن القطر الثاني منه تاريخنا الحديث وفيه سرد الحوادث التاريخية
لما بعد منتصف باشاء مع بيان العلاقات بالمجاورين والمعاهدة وفيه سرد الوقائع
السياسية المهمة إعلان الدستور والحرب العامة الأولى حتى احتلال بغداد

تأليف المؤرخ الكبير
عباس العزاوي المحامي

المجلد الثامن



موسوعة

تاريخ العراق بين احتلالين

العهد العثماني الأخير

١٢٩٨هـ - ١٨٧٢م

١٣٣٥هـ - ١٩١٧م

يتضمن الشطر الثاني من تاريخنا الحديث وفيه من الحوادث التاريخية لما بعد مدحت باشا، وبيان العلاقات بالمجاورين وبالثقافة وفيه من الوقائع السياسية المهمة إعلان الدستور والحرب العامة الأولى حتى احتلال بغداد

تأليف المؤرخ الكبير

عباس العزاوي المحامي

المجلد الثامن

الدار العربية للموسوعات


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

من لم تفده عبراً أيامه

كان العمى أولى به من الهدى

ابن دريد


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

(وبعد) فالتاريخ بيان حياة الأمم فلم نر شعباً أهمل أمره، ويرجع تاريخنا في القدم إلى أبعد العصور، سجل حوادثه الحربية والسياسية، وله الفخر في مضمار السبق في هذا التدوين. وكذا دوّن ثقافة العصور أو تاريخ التفكير، وتعزى إلى التاريخ منافع جمة اجتماعية وتشريعية وأدبية وعلمية وسائر ما يتعلق بالحضارة كما نعلم منه نفسيات الأمم. ومجتمعنا أولى في استفادتنا وأحق بالتفهم، فهو حياتنا في مختلف العصور، وفيه تاريخ نضالنا تجاه العتاة القساة المعتدين والطامعين المدمرين، فندرك الأخطار التي انتابتنا لنتوقى تكرارها ولا شك أننا نستفيد منه أكثر من تلقين الناصحين وأكبر من وعظ الواعظين، لتلافي النقص، وسدّ الخلل، وكل ما فيه تجارب يعد إهمالها جهلاً أو غفلة بل جريرة يؤخر بها سيرنا أمداً طويلاً. والعراق طافح بأمثال هذه الحوادث وليس بعد المعرفة مستعتب من لزوم الذبّ عن حريتنا.

وحوادث هذا العهد تمتد من سنة ١٢٨٩ هـ ـ ١٨٧٢ م إلى سنة ١٣٣٥ هـ ـ ١٩١٧ م. وفي هذه عبرة كبيرة من المحتم أن نتحاشى تكرار ضررها حذر أن تنطبق علينا آية:

﴿... لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أظل...﴾ [سورة الأعراف: الآية: ١٧٩].

أجارنا الله تعالى من سوء الأيام وهدانا إلى طريق الرشد وسدد خطانا؛ إنه ولي الأمر.

نظرة عامة

مشاكل العراق وحوادثه الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية كثيرة لا تحصى وما دوّن منها قليل من كثير. وليس في الوسع الإحاطة بها. وكل هذه تحتاج إلى تثبيت بقدر الإمكان وهكذا ما كان متوقعاً ومفاجئاً، ومنها ما هو مألوف معتاد. والعراق تأثر بها، فلم يقف مكتوف اليدين...

ورد بغداد ولاة كثيرون تعاقبوا بعد مدحت باشا ونعجب أن لا يطرأ خلل عظيم على إدارتهم مع أننا نشعر بخطل منهم على الأغلب. وكيف ينجحون ومدحت باشا أتعب من جاء بعده بل إنهم ولّدوا استياءً عاماً ونفرة شاملة فلم يذكر الولاة بعده بخير الأعمال وجليلها إلا في عهد المشروطية في الأغلب.

نعم أعجز من جاء بعده وظهر الخذلان الذريع فلم يفلح والٍ في عمل بل توالى ولاة كان هذا شأنهم مدة ليست بالقصيرة إلى أن أعلن الدستور. فهل كان هذا مقصوداً من الدولة أو أنها فقدت الاختيار أو خافت ممن يلي خوفها منه، لما أفزعوها به فحذروها منه فصارت تترقب حدوث الغوائل، وفي هذا الخوف ضياع القدرة والرشد، وموت المزايا الفاضلة.

بعد أمد قصير صار مدحت باشا صدراً أعظم (رئيس الوزراء)

وأعلن الدستور وتكوّن مجلس الأمة ولم تمض مدة حتى أخفق العمل وانتهك الدستور وصارت الإدارة مستبدة، فتغلب السلطان عبد الحميد على الأحرار، والأمة كانت غير متأهبة...

الإدارة غير صالحة، والثقافة في ركود أو كانت تراعي الظواهر ليقال إن لها مؤسسات ثقافية، وحالة الشعب في هدوء وطمأنينة لا يعلم ما يراد به، وفي أمر كهذا لا يقال في الإدارة أكثر من أنها سيئة ولكنها تعلن في صحفها (أسايش بر كمالدر) أي الراحة والطمأنينة على أتمهما.

دام هذا وامتد إلى أيام إعلان المشروطية ثانية في ٢٣ تموز سنة ١٩٠٨ م (٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٢٦ هـ) ومن ثم حصل تبدل فجائي في الدولة فأعلن الدستور مرة أخرى وكان توقف العمل به مدة فمال الشعب برغبة لا مزيد عليها إلى أن ينال حقوقه ويحصل على ما يؤكد مطالبه السياسية والحياتية من جميع وجوهها.

الأمد قصير إلا أنه أحدث انتباهاً عظيماً، والشعب حاول الاستفادة من أوضاع الأمم الحرة وما هي عليه لينال مرغوبه، وكان الأمل فيه كبيراً في انكشاف الثقافة والانصراف إليها فتأهب للحياة الديمقراطية الحقة والتنظيم الاجتماعي الصالح.

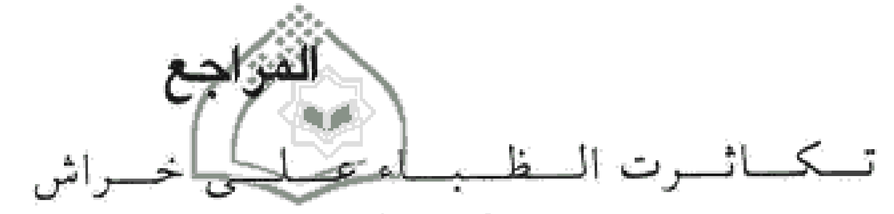
والمهم أنه شوشته الحزبيات. وكانت ضرورة لا بد منها إلا أنها انقلبت إلى مماحكات واضطرابات فلم تستقر ولم يكبح جماحها من إدارة قويمة حتى جاءت (الحرب العامة الأولى) فقضت على هذه الفرحة واجتثتها من أصلها، فحلت الإدارة العسكرية (العرفية) بعد ذلك التوسع على الناس في الحرية وانقلبت الآية فبلغ التضييق أشده.

ركن العثمانيون إلى الألمان بأمل أن يكون لهم موقع ممتاز بين الدول فأضاعوا ما عندهم وخسروا الحرب واحتلت الدول بلادهم، فكان ما كان، وانتهى الأمر بالتسليم بلا قيد ولا شرط.

كان احتلال بغداد والاستيلاء على العراق وانتزاعه من الدولة العثمانية آخر المراحل وأعظمها خطباً وأشدها مصاباً لولا بيان قائد الجيوش البريطانية (السر ستانلي مود) بأنه جاء محرراً ولم يكن فاتحاً فلم يقطع الأمل ولم يمت الرجاء مما لا يكون موضوع بحث في هذا العهد.

والحاصل أن المشروطية كانت نعمة وانتهت بنقمة بعد الحرب، واحتلال بغداد. والأمة صارت في ريب من أمرها وساورتها الهموم والآلام. اليأس قتّال. والأمر بيد الله يصرفه كيف يشاء. ﴿**وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم**﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢١٦] ومن كان يدري ماذا يحدث أو لعل الأمة تنال الآمال الكثيرة ويتبدل بؤسها بنعيم ويتغير وجه الأرض ويتحقق وعد القائد. دخلت في جدال عظيم ونضال مستميت ثم هدأت..

المراجع



تكاثرت الظباء على خراش
فما يدري خراش ما يصيد

تزايدت المراجع وتكاثرت بسبب تكاثر المطبوعات وتأسست خزائن الكتب فوصلت إلى درجة الإشباع وصرت في حالة تردد أو حيرة في الاختيار، والرغبة توجه الاشتغال، وتذلل الصعاب. ولا شك أن بعض المراجع السابقة امتدت إلى هذه الأيام، وبعضها تجدد ظهوره، والمكررات كثيرة، والمطالعات متوفرة إلا أن العمر قصير والقدرة محدودة... والاقتصار على المهم أو الأهم ضروري.

وعهدنا هذا أدركنا الكثير من أيامه وذقنا حلوه ومره شاهدنا أيام الاستبداد وزمن الدستور وأوقات الحرب بما فيها من غوائل وآلام ومحن وما فيها من أفراح وأتراح. وصفحات هذه الحقبة تدعو إلى تنقل الكاتب تنقلاً غير مطرد بل تضطره إلى تحول مضطرب. يرى المرء نفسه في

حاجة ماسة إلى تدوين صفحات قد يكون شاهد عيانها أو من المطلعين على كثير من أوضاعها ولكن المرء تعوزه المعرفة التاريخية المتقنة الصحيحة أو إلى ما يذكّر بالحالة المشهودة والتبصر بما لم يكن من شهوده.

ـ نعم إن هذه القصة لا يمليها الخيال، ولا تكملها بعض الأوضاع التي يضطر القصصي إلى اللجوء إليها، أو إلى أن يكتبها تتميماً لما يجلب الأنظار وإنما تمليها الحياة الواقعية والحوادث اليومية بصفحاتها...

كثرت الوثائق فنرانا في حاجة قصوى إلى الاستزادة ومنهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال. والميل إلى تثبيت ما وقع مما هو مشاهد يحتاج في الأغلب إلى سعة اتصال بالحوادث وهذه الضرورة لا مندوحة لنا منها. ولا تزال المراجع غير مجموعة ولا منسقة والعوائق أو الموانع كثيرة لا تحصى ومنها ما أدى إلى تشتتها ولا تزال حوادثنا محتاجة إلى تنظيم وتنسيق. ومن هنا تولد العناء والتعب. وعندنا جريدة الزوراء تمتد إلى عهدنا هذا وتلازمه حتى نهايته بل إلى آخر يوم منه تقريباً والأمل أن ينال التتبع مكان من جمع شمل الوثائق والمصادر. ولخزائن الكتب الفضل في مثل هذا التنظيم أو الجمع مهما كان نوعه. والعلم كله في العالم كله. ومن المستطاع أن تذكر زيادة عما جاء في سابق العهود بعض الوثائق الجديدة.

١ ـ سياحت ژورنالي (تقرير السياحة). رحلة في استنبول إلى الموصل فبغداد فالبصرة وفيها بيان المواقع الأثرية، والحاضرة إلى أيامه. وذكر المؤلف فها بعض الشخصيات مفصلاً من جراء الاتصال بهم فهي خلاصة موجزة للولايات الثلاث لا سيما بغداد فقد ذكرها بإسهاب ولعلها أوسع سياحة بعد (سياحتنامهء حدود). ورأينا غالب نظراته صائبة وتدويناته مهمة والأوضاع التي مر بها نافعة.

ألفه عالي بك والي (طربزون) السابق ومدير الديون العامة طبع سنة ١٣١٤ هـ. نشره رؤوف بك باستنبول، وكانت مدة سياحة المؤلف من سنة ١٣٠٠ هـ إلى سنة ١٣٠٤ هـ. وكان مفتشاً عاماً لإدارة الديون العامة في ديار بكر وسعرد. ورد أيام الوالي تقي الدين باشا.

٢ ـ طريق الحج من الأحساء إلى الرياض فالحجاز (مكة والمدينة). كتبها مفتي العسكر الشيخ داود السعدي وكان مفتياً للجيش في الأحساء، فذهب إلى الحج ودوّن الطرق التي مر بها، وهذه الرسالة طبعت في مطبعة الزوراء أو مطبعة الحكومة سنة ١٢٨٩ هـ ثم أعيد طبعها في لغة العرب[(١)]، سافر مع القائد نافذ باشا، فقرب هذا القائد ابن سعود لجهة الدولة.

٣ ـ تقرير الأحساء. لأحد المتصرفين. ولم يصرح باسمه فلم نتمكن من معرفته ولكنه فصل أحوال الأحساء، من مناطق إدارية، وعشائر، وأحوال معاشية وسائر ما تمكن من تدوينه عن الأنحاء المجاورة.

وهذا التقرير كتب سنة ١٣٠٤ هـ أو سنة ١٣٠٥ هـ. ويكمله كتاب السيد داود السعدي، ومن تاريخ دخول الأحساء في حوزة الدولة العثمانية كتبت عدة تقارير ورسائل وكتب.

٤ ـ (نجد قطعه سي وأحوال عموميه سي). كتاب مهم في تاريخ نجد كتبه الأستاذ حسين حسني في حرب آل سعود أيام الحاج أحمد فيضي باشا، ويتعرض لوقائع أخرى، تهمنا العلاقة بالعراق وكتب آخرون يأتي ذكرهم عند الكلام على انتزاع الأحساء من الدولة العثمانية.

٥ ـ ثروت فنون: مجلة مهمة جداً تعرضت لبعض ولاة بغداد

---

(١) لغة العرب ج ٣ ص ١١٧ ـ ١٢٦.

وفصلت أحوالهم وتصدت لنواحٍ مهمة من العراق وهي من الصحف المعتنى بما تكتب في تقدير القيمة العلمية والأدبية.

٦ ـ رسملي كتاب: من المجلات المهمة في عهد المشروطية ولها علاقة كبيرة بالعراق واتصال مكين به. ذكرت نواب العراق ونشرت تصاوير رجاله.

وهناك مجلات كثيرة مثل (مصور محيط) وجرائد عديدة يطول بنا تعدادها. ومن أهمها (شهبال) المجلة المعروفة.

٧ ـ لغة العرب. من المجلات البغدادية المهمة. ولها مساس عظيم بالعراق وتدوين حوادثه وبيان رجاله البارزين. قام بتحريرها المرحوم الأب أنستاس ماري الكرملي وشارك في تحريرها عراقيون كثيرون ويهمنا منها ما يتعلق بالعهد الذي نكتب فيه. وتوفي الأستاذ الأب في ٧ ـ ١ ـ ١٩٤٧ م.

٨ ـ الرقيب. من الجرائد المهمة. كتبت في أيامها حوادث عديدة وتعرضت أحياناً للماضي، وشارك فيها جماعة من الكتّاب الأفاضل... وكان يحررها الأستاذ المرحوم عبد اللطيف ثنيان الكاتب القدير صاحب المؤلفات النافعة. وتوفي في ٢١ نيسان سنة ١٩٤٤م.

٩ ـ الإيقاظ. جريدة أصدرها في البصرة الأستاذ سليمان فيضي وهي من الجرائد المهمة في أحوال القطر. وتوفي الأستاذ في ١٩ ـ ١ ـ ١٩٥١ م.

١٠ ـ التهذيب. جريدة كان يصدرها معالي الأستاذ الشيخ محمد أمين عالي آل باش أعيان العباسي المتوفى في ٢٩ ـ ٥ ـ ١٩٢٨ م وهي من الجرائد المهمة توضح وقائع القطر. صدر العدد الأول منها في يوم الثلاثاء ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٢٧ هـ ـ وذلك بعد الإيقاظ بشهر واحد. وكان محرر القسم التركي الأستاذ عمر فوزي.

١١ ـ صدى بابل. للأستاذ داود صليوا المتوفى ٤ ـ ١١ ـ ١٩٢١ م في مجلدات منها نسخة في خزانة الآثار ببغداد. وهذه الجريدة تتعرض لحوادث كثيرة كشفت عن أوضاع القطر من بعض الوجوه.

١٢ ـ الروضة. للأستاذ السيد عبد الحسين الأزري وتوفي ١٧ ـ ١٢ ـ ١٩٥٤ م وكان صديقنا وهو من الأخيار وصحيفته هذه أسبوعية وحوادثها مهمة جداً ومنها ما يتعلق بالعراق خاصة. عندي نسخة منها.

١٣ ـ صدى الإسلام. وتتناول أيام الحرب الأخيرة. ولا تخلو من وقائع القطر لم نر سواها، وسوى الزوراء. كان يحررها الأستاذ السيد عطاء جميل آل الخطيب المفتي. وتوفي ٢٢ ـ ١ ـ ١٩٢٩ م.

هذا والكتب التركية، والتقارير، والكتب المترجمة بعد الحرب كل هذه تبصر بوقائع القطر لا سيما مذكرات رجال بارزين مثل جاويد باشا وجمال باشا، وحازم بك، وبعض مؤلفات سليمان نظيف بك ومؤلفات أخرى لا تحصى. ولا شك أن ما تركه أمثال هؤلاء يرشدنا كثيراً إلى مؤلفات تفسر الأوضاع الحربية ومشاهدة الحرب ومعرفة دوافعها وهذه ليست بالقليلة. وحاجتنا إليها كبيرة استعداداً للطوارىء وتوقياً من ويلاتها في المستقبل بأن نكون على أهبة من غوائلها ومحنها. وهكذا وثائق عديدة ومجموعات تعين حادثة أو بضع حوادث مما لم يكن عاماً مما نذكره في حينه وأقل ما في ذلك التعريف بأوضاعنا. وما عليه الأمم مما يدعو إلى الاهتمام. وتوقي الأخطار واتخاذ ما يلزم لصيانة العزة القومية والحياة الفاضلة أن يمسها سوء أو اعتداء.

وعلى كل حال إن هذه الوثائق كثيرة لم تنسق ولم تنظم بالوجه المطلوب وقد بذلنا قصارى جهدنا في تثبيتها في كتاب (التعريف بالمؤرخين للعهد العثماني) وبعض هذه لا يستفاد منها إلا القليل وبعضها أكثر فأكتفي بالإشارة، والنقل يعين في محله.

بقية
حوادث سنة ١٢٨٩ هـ - ١٨٧٢ م
ولاية محمد رؤوف باشا

الوالي محمد رؤوف باشا:

عزل الوزير مدحت باشا في أوائل ربيع الأول سنة ١٢٨٩ هـ - ١٨٧٢ م فخلفه في الوزارة محمد رؤوف باشا وإثر وروده بأيام قلائل سافر مدحت باشا إلى استنبول من طريق البحر في ١٣ مايس سنة ١٨٧٢ م. والوالي الجديد لم تبد منه قدرة بل تضاءلت قدرته أو انعدمت تجاه أعمال مدحت باشا وماذا يؤمل من والٍ يأتي بعد مدحت؟ فلا شك أن الخذلان يكون حليفه ولا يتصور أن يصل إلى درجة سلفه[(١)].

لم نجد لهذا الوالي فرماناً. ويهمنا أن نقف على ما جرى في أيامه من وقائع فهي ظاهرة عمله وميزان قدرته[(٢)]. فإذا كان مدحت باشا فاق أقرانه من الوزراء بسياسته وثقافته الكاملة. فإن محمد رؤوف باشا كان من طبقة الوزراء الذين لا تعرف سوى أسمائهم ولا يعرف لهم عمل أو يبدو الخلل أو الخطل في أوضاعهم وأعمالهم..

اللواء حمدي باشا:

جاء من نجد، وفي طريقه أصابه المرض، ولما ورد بغداد توفي. وأخبرت جريدة الجوائب أنه قتل في المحاربات مع العرب في نجد. وهذا غير صحيح.

التسجيل في الطابو:

جرى التسجيل في الطابو للأراضي الأميرية خاصة في بعض

---

(١) الزوراء عدد ٢٤٨ في ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٨٩ هـ.
(٢) الزوراء عدد ٢٦٦ و ٢٦٩.

الأنحاء العراقية، وتعيّن مصطفى أفندي لهذا الأمر في بغداد. وكان قائممقام النجف، فصار مأمور الطابو، ومن ثم شرع بذلك، وأعدت له العدة، إلا أن النقص ظاهر في العمل وإن كان قد نشر قبل هذا نظام الطابو وتعليماته وقانون الأراضي. فكانت هذه القوانين والأنظمة طول هذه المدة لم يعمل بها. والغالب أن التسجيل كان فيما تفوّضه الحكومة.

وكانت تسجيلات البيوع للمسلمين تجري في المحكمة الشرعية، وأما غير المسلمين فكانت تسجل في كنائسهم وبيعهم. وعند اليهود (الشيطار) تعني الحجة أو الوثيقة المشعرة بالبيع والشراء للأملاك، وتستعمل غالباً في الأملاك، فاستمرت إلى سنة ١٢٩٨ هـ. وكانت السجلات تسمى (شيطاروث) إلى ما قبل إسقاط الجنسية لليهود سنة ١٩٥١ وأصل اللفظة من (سطر وتسطير). أو كما يقولون (شيطار) يعني السطر ويقصد به المكتوب أو المدوّن.

ولم يعمل بالتسجيل في الطابو بالوجه الأتم إلا في أيام عبد الرحمن باشا، فإنه يعدّ مؤسساً وإلا فإن التسجيل جرى في التفويض أيام مدحت باشا ومن بعده وهو أيام معاون الوالي الجديد. وفي ٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٨٩ هـ قد قيل إن الطابو تأسس منذ سنتين أو ثلاث سنوات في الخطّة العراقية، فتهافت الناس على هذا التسجيل[1]..

المحاماة:

تعد المحاماة في الغرب مهنة محترمة ويعتبر المتصف بها من الطبقة الممتازة. وفي هذا العهد أصبحت مهنة وضيعة في نظر الناس، وتستخدم كنبز، يقولون (أوقات)، أو (أوقاتي) تصرفاً بهذا اللفظ، ويعني

---

(١) الزوراء عدد ٣٢٣ في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٢٨٩ هـ.

الوكيل بالخصومة. جاء في الزوراء أنها ولّدت استياءً في حين أنها مناظرة في الدعوى تابعة لآداب البحث بإظهار كل جانب أدلة موكله.

رئيس الهماوند:

وهو فقي قادر سلم نفسه للحكومة، فوصل إلى بغداد، وتعهد رئيس عشيرة گوران عزيز الله خان من عشائر إيران بتسليم الهماوند، وأن ينكل بهم[1].

أخبار نجد:

تنبىء بأن الأمير سعود الفيصل تشتت شمله، والجيش العثماني في نجد يتمتع بالصحة. والمخابرات جارية من طريق البحر يصل المركب إلى (رأس التنورة) في ثلاثة أيام، وهو أسهل من طريق البر، وصار مركبان يشتغلان في هذه الطريق مناوبة لتسهيل النقل[2].

شيخ عنزة:

وهو ساجر الرفدي قد توفي، فاختارت الحكومة الشيخ عبد المحسن الهذّال، وهذا تعهد بإسكان عشيرته، فكان أميراً عليهم بلقب (قائممقام). شكل له (قضاء المحسنية) باسمه في كربلاء، وكتب إلى متصرف كربلاء بذلك ليختار لهم موطناً لائقاً، فلم يتم الأمر، ولا تزال عشائر عنزة إلى اليوم في حالة البداوة[3].

---

(١) الزوراء عدد ٢٥ في ١٢ ربيع الآخر سنة ١٢٨٩ هـ وفي عشائر العراق ج ٢ تفصيل.

(٢) الزوراء عدد ٢٦٨ في ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٢٨٩ هـ.

(٣) في عشائر العراق تفصيل أحوال عنزة ج ١ ص ٢٥٨ وما بعدها.

العمارة:

هذه البلدة[١] تكوّنت سنة ١٢٧٨ هـ ـ ١٨٦١ م، وكانت تسكنها عشيرة (دوزاوة) من اللر الفيلية، وجملة عشائر بدوية فأقامت الحكومة البلدة. وكانت بيوتها من الطوف، وإن متصرفها مراد وهو أبو گذيلة أنشأ جسراً له جساريات (دوبات)، وبتشويق من قائممقامها حسين بك شرع الملاكون في بناء بيوتهم من الآجر. ومضت البلدة في التقدم في الأبنية والعمارات بسرعة[٢].

التشكيلات الإدارية:

الأنحاء الملحقة ببغداد كانت تقوم إدارتها بـ (قائممقامية). وهذه ألغيت كما ألغي منصب معاون الوالي وأودعت مهمته إلى (قائممقام الوالي) وعهد بها إلى (ثابت باشا) قائممقام النواحي سابقاً[٣]. وألغيت إدارة النافعة أيضاً[٤].

ثم إن متصرفية السليمانية جعلت قائممقامية وربطت بـ (لواء شهرزور). ومن ثم كانت الدولة قد اتخذت طريق الاختصار في التشكيلات الإدارية التي جرت أيام مدحت باشا.. ومما جرى اختصاره من الألوية أن جعلت ألوية العمارة، والدليم، وكربلاء. أقضية إلا أن الأمر لم يستمر طويلاً حتى أعيدت كما كانت[٥].

---

(١) في تاريخ العراق بين احتلالين ج ٧ بيان تاريخ تكوّنها.

(٢) الزوراء عدد ٢٥٦ في ١٢ ربيع الآخر سنة ١٢٨٩ هـ وعدد ٢٩٠ في ١٣ شعبان سنة ١٢٨٩ هـ.

(٣) الزوراء عدد ٢٥٨ في ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٢٨٩ هـ.

(٤) الزوراء عدد ٢٦٠ في ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٢٨٩ هـ.

(٥) الزوراء عدد ٢٨٣ في ١٩ رجب سنة ١٢٨٩ هـ.

حوادث:

١ ـ ولي مدحت باشا الصدارة في الدولة، وقد أبرق إليه كثيرون من بغداد يهنئونه فشكرهم. وجاءت برقية إلى الولاة يطلب فيها أن يقوموا بالمهمات المودعة إليهم خير قيام، وأن يبدأوا في أعمالهم بما يترتب من الحمية والاهتمام الزائد[1].

٢ ـ دام القحط سنتين بسبب قلة الأمطار، والمحتكرون تحكموا بالناس الأمر الذي دعا الحكومة أن تمنع تصدير الطعام إلى الخارج لما رأته من التجار في استغلالهم الوضع، وشرائهم كافة الأطعمة.

٣ ـ إن رئاسة الفيلق السادس عهدت إلى الفريق نافذ باشا متصرف لواء شهرزور.

٤ ـ تكررت الحوادث من عشائر شمر، فأضروا بالأهلين والآن أخلدوا للسكون والطمأنينة، وأدوا الميري بسبب رئيسهم أو متصرفهم فرحان باشا[2] ويعرف بالشيخ ـ وهو أخو الشيخ عبد الكريم الذي قبضت عليه الحكومة وقتلته.

٥ ـ كثر الإعلان، والتفويض بالمزايدة لأراضي أميرية عديدة منها في قضاء خراسان (خريسان)، وفي قضاء الصلاحية (كفري)، وفي أنحاء الحلة والمحاويل والمدحتية والجربوعية (ناحية القاسم). وفي البصرة وخانقين، ونشرت قوائم هذه المقاطعات، فاستمرت الحكومة على ما قام به مدحت باشا. إذ إن بقاء الأراضي باسم الحكومة خسارة كبيرة. لأنها محتاجة إلى المال ولم تقصد أنها لم تتداولها الأيدي فتستفيد مما يجري عليها من المعاملات وما ينالها من الإعمار. والتفويض ببيع

---

(١) الزوراء عدد ٢٧٠.

(٢) الزوراء عدد ٢٧٤ في ١٥ جمادى الثانية سنة ١٢٨٩ هـ. والمجلد السابع من تاريخ العراق بين احتلالين.

الأراضي الأميرية خاصة ولا يطلق على غيرها.

٦ ـ عشيرة السواعد كانت في أنحاء العمارة، وإن رئيسها موزان المحمد مال إلى إيران ثم عاد بعشيرته البالغة ٣٠٠ بيت.

٧ ـ جرت حوادث لليزيدية أوضحناها بتفصيل في تاريخ اليزيدية المعدّ للطبعة الجديدة. وهذه الوقائع مهمة جداً.

٨ ـ إن قائممقام نجد السابق عبد الله الفيصل استعان بالدولة بأمل أن يستقل بالأحساء فلم توافقه فذهب لحاله. ووردت برقية من الكويت تفيد أن سعوداً اغتال أخاه (عبد الله الفيصل).. وأن سعوداً أبدى طاعته للدولة، وأرسل أخاه (عبد الرحمن الفيصل) إلى متصرفية نجد وقائدها الفريق محمد باشا، فنال الالتفات اللائق، وما يستحق من احترام وترحيب[1]. وهو والد جلالة السلطان عبد العزيز آل سعود. وجريدة بدر التي تصدر باستنبول تنحي باللائمة على المصاريف والجهود المبذولة في سبيل نجد وتقول ذهبت هباءً[2].. وقد مرّ في المجلد السابع الكلام عليهم.

٩ ـ كان يزرع التبغ في أنحاء عديدة من المملكة، ونظراً لوضع الرسوم عليه (رسوم الدخانية) ترك الناس الاشتغال به، وفي هذه الأيام حصل تشويق لزرعه مرة أخرى[3].

١٠ ـ في الرمادي لم يوجد جامع، فجرت تشويقات من متصرف لواء الدليم أشرف باشا فجمع إعانة كافية لإقامة هذا الجامع، فشرع بالبناء في شوال سنة ١٢٨٩ هـ، وتم، فجرى افتتاحه في ١٢ ربيع الأول

---

(١) الزوراء عدد ٢٩١ في ١٧ شعبان سنة ١٢٨٩ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٣٠٣ في ٢٩ شهر رمضان سنة ١٢٨٩ هـ.

(٣) الزوراء عدد ٣٠٠ في ١٨ شعبان سنة ١٢٨٩ هـ.

سنة ١٢٩٠ هـ وقرىء فيه المولد الشريف، ولما مر صاحب الدولة رؤوف باشا بالرمادي متوجهاً إلى استنبول شاهده، واستحسن بناءه[١]. ولا يزال موجوداً وأجريت عليه تعميرات عديدة.

١١ ـ تمكن قائممقام المسيب صالح أفندي من جمع إعانة لبناء جامع ومدرسة فتيسر له مقدار وافر، وأعدّ المخطّط لذلك[٢].

١٢ ـ وفي هذه الأيام لم تقع الأمطار وأصاب الناس ضيق.

نقيب الأشراف
(في بغداد)

توفي السيد علي النقيب يوم السبت ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢٨٩ هـ وهو من أسرة الشيخ عبد القادر الگيلاني من ذرية الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر. ولي النقابة بعد وفاة السيد محمود النقيب ابن السيد زكريا من ذرية عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر. وكان قد نظم أمر الموقوفات القادرية وأزال عنها الاضطراب ووحدها فجعلها في إدارته وساعده كثيراً الوزير محمد نجيب باشا والي بغداد في أيامه. وكان للسلاطين إنعامات كثيرة على الوقف القادري لا سيما في أيامه. ومنها الفرمان المؤرخ سنة ١٢٦١ هـ. وخلفه في النقابة وتولية الأوقاف القادرية ابنه السيد سلمان النقيب في ٢٨ ربيع الأول. وله أولاد كثيرون منهم السيد سلمان والسيد عبد الرحمن والسيد زين الدين والسيد عبد الله والسيد أحمد آل الگيلاني. والسيد علي هو ابن السيد سلمان بن مصطفى بن زين الدين الصغير بن محمد درويش بن حسام الدين بن نور الدين بن حسام الدين بن علاء الدين بن زين الدين بن شرف الدين بن

---

(١) الزوراء عدد ٢٩١ في ٣٠٤ و ٣٥٤.

(٢) الزوراء عدد ٣١٨ في ٢٦ ذي القعدة سنة ١٢٨٩ هـ.



الوالي عبد الرحمن باشا

ولي الدين بن محمد بن شمس الدين بن علي بن محمد الهتاك[1] بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر.

و (آل عبد العزيز) في بغداد متفرعون من محمد درويش منهم (آل السيد ياسين) وهم ياسين وحسين وحسن وعلي أولاد محمد بن ياسين بن طه بن عبد القادر بن محمود بن عبد القادر ابن السيد محمد درويش. و (آل زكري) بن عبد الرزاق بن طه المذكور. ومنهم (آل مراد) وهو ابن عثمان بن مراد بن محمود بن محمد درويش وفخامة الأستاذ رشيد عالي ومعالي الأستاذ المرحوم كامل أولاد عبد الوهاب منه. ومنهم (آل نور الدين) بن محمد درويش. ومن هؤلاء جماعة في السند، ومحمد سعيد بن عبد القادر بن بكر بن إسماعيل ابن عبد الوهاب بن نور الدين المذكور. ومنهم (آل خميس) أخو السيد علي النقيب وهم توفيق ومحمد صالح أولاد حامد بن محمد صالح بن خميس المذكور. و (آل النقيب) هم أولاد السيد علي النقيب (السيد سلمان)، و (فخامة السيد عبد الرحمن)، و(السيد زين الدين)، و (السيد عبد الله)، و(السيد أحمد). وذريتهم معروفة وتوالت النقابة فيهم من أيام السيد علي إلى اليوم.

حوادث سنة ١٢٩٠ هـ - ١٨٧٣ م

رسوم أو ضرائب:

وضعت بالمزايدة وأعطيت بالالتزام:

القصابية، والميدان (بيعيّة) والجسر، والقفاف، وقفة ديالى، ودار الدباغة، وأخشاب التعمير[2]، وصيد السمك، وأرضية الشواطىء وتعشير

---

(١) ذريته في قرية (حيال) راجع عشائر العراق ج ٤ ص ٢٤١.

(٢) هي المعروفة بالكرسته. واللفظة تركية.

التمور والفواكه، وتعشير المخضرات في العلاوي، والاحتساب، والتمغا (الطمغة)، والدلالية، والقبّانية، والمصبغة.

وهناك رسوم أخرى مثل الأعشار والدخانية وضرائب الأغنام (الكودة وغيرها) لم تعط بالالتزام.

الأوزان والمكاييل:

تقرر اتباع المقاييس الجديدة اعتباراً من هذه السنة (١٢٩٠ هـ)[١]. ولكن لم يتم العمل بها إلا أنها أبقت أثراً.

الجچن:

في سنة ١٨٦٠ م هاجر قسم كبير منهم إلى أنحاء الدولة العثمانية ولما أسند منصب ولاية بغداد إلى مدحت باشا ونظراً لما وجد فيهم من الصدق والإخلاص والأخلاق الفاضلة والجرأة والبطولة فإنه جلب معه قسماً كبيراً من الچچن[٢]، وأسندت إليهم مناصب في الجيش وفي قوات الأمن، ولا تزال منهم جماعة في ناحية المنصورية، وفي بغداد، ومن أشهر شخصياتهم المحترمة الفريق الأول محمد فاضل باشا الداغستاني والد أمير اللواء الركن غازي باشا. ومنهم الشيخ شامل المعروف بحروبه لروسية من عام ١٨٢٠ م حتى منتصف عام ١٨٥٩ م ولم يأت العراق.

وعند مجيئهم أعطيت لهم مقاطعة زندان وكانت تسمى (قرية الحميدية) وتغلب عليها اسم زندان وهو حصن من عهد الأكاسرة بالقرب من القرية المذكورة ويعتبر من الآثار القديمة وهو تابع المقدادية ولم يزل بأيديهم، والصقلاوية غربي الفلوجة إلا أنهم لم يتصرفوا بها.

---

(١) الزوراء عدد ٣٣٧ في ١٠ صفر سنة ١٢٩٠ هـ.

(٢) يقول العامة (جچان) بفتحتين.

حوادث:

١ ـ مياه الأنهار في الخالص صارت توزع بطريق (المطاوقة) ويقال لها المراشنة وهي (حق الشرب) (حق السقي) ومن ثم استفاد الأهلون من زراعتهم، ولم يستأثر البعض بالمياه دون الآخرين وشكروا القائممقام على عمله هذا. وكانت مياه الخالص تؤخذ للوزيرية أو المشيرية فيتضرر أصحاب المزارع والبساتين[1].

٢ ـ جمعت إعانة لجامع الهندية (السدة).

٣ ـ عاث الجراد في الزروع. وحوادثه تتكرر في كل بضع سنين، والمكافحة لا تجدي نفعاً. وهو من بلايا الزروع ومن أعظم الغوائل عليها، فكثيراً ما جعل الزراع في ريب من أمرهم، وأذهب أتعابهم.

الموظفون في هذا العهد:

في وثيقة بيع بالمزايدة جاء فيها من الموظفين ذكر:

١ ـ الوالي محمد رؤوف باشا. والي بغداد آنئذ.

٢ ـ قائممقام الولاية السيد محمد ثابت. وهذا كان ذمّه أحمد بك الشاوي.

٣ ـ النائب (قاضي بغداد). محمد عطاء الله. وصار والياً ببغداد.

٤ ـ الدفتري. محمد راشد.

٥ ـ مفتي الحنفية. الأستاذ محمد فيضي الزهاوي.

٦ ـ محاسب الأوقاف. محمد درويش الحيدري.

٧ ـ المكتوبي. السيد عبد الله.

---

(١) في المجلد السابع تفصيل.

٨ ـ من أعضاء مجلس الإدارة محمد جميل.

٩ ـ من أعضاء مجلس الإدارة فهد السعدون. والد فخامة عبد المحسن السعدون.

١٠ ـ من أعضاء مجلس الإدارة محمد سعيد بن محمد أمين الزند.

١١ ـ من أعضاء مجلس الإدارة فتح الله عبود. جد الأستاذ يعقوب سركيس لأمه.

عزل والي بغداد:

بقي الوالي رؤوف باشا نحو سنة واحدة. فقيل إنه قام بأعمال كثيرة منها (إسكان العشائر)، ولم يتحقق منها شيء، ولا عرف أن عشيرة بدوية استقرت في محل خاص، وقيل عن عشائر (عنزة) الجشعم (القشعم) و (عشائر الدغارة)، و (عشائر السماوة)، و (عشائر الجاف) أنه قام بإسكانهم.

والهماوند خربوا قرى عديدة، وقتلوا أنفساً كثيرة ورؤساؤهم (جوكل) و (أمين پاخر) وأمثالهما، كان إعدامهم مقرراً، أما الوالي فإنه جلبهم ولطفهم بوظائف رئيس ضبطية، وملازم. ولكنهم لم يلبثوا إلا قليلاً حتى عادوا إلى ما كانوا عليه من النهب والسلب، وبسبب توظفهم صارت قوتهم أكبر وأكثر. فاضطرب منهم السكان، واختل الأمن[1]. وكل ما يقال في هذا الوالي أنه جاء لتدمير أعمال مدحت باشا. ثم نصب والياً في اليمن ومشيراً للفيلق السابع ثم وجهت إليه نظارة الضبطية باستنبول، فغادر بغداد مسرعاً لتسلم منصبه الجديد في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٢٩٠ هـ ـ ٢١ مايس سنة ١٨٧٣ م.

---

(١) تبصرة عبرت ص ١٣٢.

وخلفه الوالي رديف باشا والي (بانية) سابقاً، عهدت إليه مشيرية الفيلق السادس ببغداد فقام بالوكالة رئيس أركان الفيلق نافذ باشا بإرادة سنية صدرت له إلى أن يأتي الوالي الجديد إلى بغداد[1].

الجاف:

هذه تحت رئاسة محمد باشا قائممقام گلعنبر. صار أمير لواء، وكان يؤخذ منهم للجيش ٨ أفراد سنوياً، وفي أيام مدحت باشا جعلت ٣٠ نفراً، ومنحت الرئاسة لابنه محمود بك على عشائرهم، وأمراء الجاف الذين نالوا رتباً من الدولة:

١ ـ محمد باشا ابن كيخسرو بك. نال رتبة أمير لواء.

٢ ـ محمود بك (ابنه). ومنح لقب باشا بعد والده.

٣ ـ بهرام بك.

٤ ـ قادر بك.

٥ ـ عزيز بك.

٦ ـ عثمان بك ابن محمد باشا.

٧ ـ سليمان بك ابن محمد باشا.

٨ ـ حسن بك ابن محمد باشا.

٩ ـ محمد بك من البگزادة أي أبناء الأمراء[2].

والملحوظ أن أمراء الجاف نالوا مكانة بعد القضاء على إمارة بابان ومنحتهم الدولة رتباً وحصلوا على توجه كبير. وكانت قبائل الجاف أو

---

(١) الزوراء عدد ٣٤٩ في ٢٣ ربيع الأول ١٢٩٠ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٣٥٢ في ٥ ربيع الآخر سنة ١٢٩٠ هـ.

إماراتها طوع إرادة أمراء بابان فاستغلتهم الدولة فكانوا قوة لها.

وقبائل الجاف قديمة، وكانت تعرف بـ (الجاوية) نسبة إلى منازلهم (جوان رود) أو (جاوان رود) كما يتلفظون به ومعناه (نهر جوان) ثم تصرفوا باللفظ فصار يقال لهم (جاف) ولا تزال مواطنهم في (جوانرود) وانتشروا منها إلى أنحاء زهاو وكرمانشاه والعراق في ألوية السليمانية وكركوك وديالى. وهم مجموعة كبيرة جداً وقد مالت إليهم عشائر من (سنة) وسكنت (جوانرود) قبل أكثر من مائة سنة. والقول بأنهم انقرضوا غير صحيح، وقد تكلمت عليهم في المجلد الثاني من عشائر العراق.

بريد الهجانة:

تأسس بين بغداد وحلب بريد من الهجانة.

المكتب الإعدادي:

تأسس، وافتتح للطلاب[1].

والي بغداد:

ورد الوالي رديف باشا يوم ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٢٩٠ هـ وأجريت له المراسيم المعتادة، وقرىء فرمانه في ٢٦ منه. وهذه ترجمة الفرمان:

«الدستور المكرم، والمشير المفخم، نظام العالم، مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأي الصائب، ممهد بنيان الدولة والإقبال، مشيد أركان السعادة والإجلال، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى، والي ولاية (بانية) سابقاً المحول بهذه الدفعة

---

(١) الزوراء عدد ٣٥٥ في ١٤ ربيع الآخر سنة ١٢٩٠ هـ.

لعهدة استيهاله مشيرية الفيلق السادس مع انضمام ولاية بغداد الحائز والحامل للوسامين ذي الشانين العاليين العثماني والمجيدي من الرتبة الأولى وزيري سمير الدراية رديف باشا أدام الله تعالى إجلاله.

مشير الفيلق السادس الهمايوني مع انضمام ولاية بغداد إلى مشيرية الفيلق السابع الهمايوني مع انضمام ولاية اليمن وبناءً على ما هو مستغنى عن التوصيف والبيان أن ولاية بغداد الجسيمة هي من أعظم القطع التي تتركب منها ممالك الدولة العلية المحروسة وحسب الأمور المعلومة المسلمة، أن مقتضى أرضها وسعتها لها قابلية كلية لكل نوع من الأعمار والترقي وإن استحصال جميع الأسباب من أعمارها مطلوب وملتزم للغاية وأنت يا أيها المشير سمير الدراية المشار إليه حيث إنك من أصحاب الدراية والفطانة ولك خبرة بإدارة الأمور الملكية والمواد الجنودية على الخصوص وقوفك على آثار أفكار معدلتي الملوكية وبناءً على ما هو معلوم لدى ساحتي السنية من حسن الغيرة والإقدام الذي أبرزته إلى الآن في خدمات سلطنتي العلية وما أظهرته في ذلك من آثار الصداقة والحمية صدرت إرادتي السنية الموهبة للسنوح والصدور بتوجيه مشيرية الفيلق السادس الهمايوني مع انضمام الولاية المذكورة بغداد وإحالتها لعهدة حميتك وأهليتك من يوم الثامن عشر من شهر ربيع الأول من سنة ١٢٩٠ هـ. هذا وقد أصدر الأمر الجليل القدر المتضمن لمأموريتك وأعطي من ديواني الهمايوني وعندما تصير الكيفية معلومة لدى رؤيتك الملتزمة تقوم حالاً وتتوجه إلى صوب المركز المأمورية وتباشر في رؤية أمور الولاية والعسكرية ومصالح العباد والسكنة وتمشيتها توفيقاً على الشرع الشريف العائدة قواعده إلى السلامة وتطبيقاً على القانون المنيف، وتنظر آناً فآناً في تزايد معمورية الولاية وثروتها وفي حصول رفاه كافة السكنة والعشائر ودوام راحتها وأمنيتها واستحصال الأسباب الموجبة لتوسيع دائرة الزراعة وترقي الحرف والصنائع وإدارة كافة الأمراء والضباط والنفرات الموجودة

في الفيلق المذكور ودوام إكمالها وحسن انتظامها وتصرف الإقدام والغيرة وتأليف العشائر والعربان والأهالي الساكنة داخل الولاية وبقائهم بحسن امتزاج البعض مع البعض وأشغالهم بحراثتهم وزراعتهم وأن لا يتعدى أحدهم على الآخر، وعدم التجاسر منهم على حقوق الغير المتجاوزة لأحوال الأمنية والراحة وأن تجري الاهتمام والدقة في معاملة تبعة جارتنا دولة إيران البهية وفي حق المقيمين والذين يغدون ويروحون منها إلى تلك الحوالي من المترددين والزوّار تطبيقاً على العقود المرعية بين الطرفين الجارية تيمناً بالصداقة والمصافاة بين الدولتين وأن تجتهد في تزييد توجيهاتي التي غدت لها المكارم الغايات الثابتة في حقك وترقيها إلى درجة أخرى وتنهي الأحوال والآثار اللازمة الإنهاء إلى دار سعادتي شيئاً فشيئاً وتنثر نقد الهمة في ذلك تحريراً في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول لسنة ١٢٩٠ هـ انتهى[١].

وهذا الوالي أنعم عليه السلطان بوسام مرصع.. وبوصوله أجرى بعض التحويلات، وذهب إلى الجزائر (في الجنوب) لسد ما هنالك من بثوق[٢].

دفتري بغداد:

عثمان سيفي دفتري الولاية وصل إلى بغداد وباشر أعماله[٣].
وهذا غير عثمان سيفي كاتب الديوان أيام علي رضا باشا فإنه توفي.

مجلس الإدارة في أيامه:

---

(١) الزوراء عدد ٣٦٧ في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٢٩٠ هـ.
(٢) الزوراء عدد ٣٧٢ في ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٠ هـ وعدد ٤٠٣ في ١٥ شوال سنة ١٢٩٠ هـ.
(٣) الزوراء عدد ٣٨٣ في ١٢ شعبان سنة ١٢٩٠ هـ.

وكان مجلس الإدارة متألفاً من أعضاء طبيعيين تحت رئاسة الوالي ردیف باشا وهم:

الدفتري سيفي.

المكتوبي حالت.

النائب روحي.

ناصر باشا السعدون.

محمد فيضي الزهاوي مفتي الحنفية.

محاسب الأوقاف محمد درويش الحيدري.

النقيب السيد سلمان الگيلاني.

مفتي الشافعية عبد الغفور الحيدري.

وأما الأعضاء المنتخبون فهم:

أحمد بك الشاوي.

أحمد چلبي الباچه چي.

فتح الله عبود.

يوسف كرجي[١].

مراد أبو كذيلة:

كان متصرف العمارة ونقل إلى متصرفية الحلة، فانفصل عنها، ومرض فتوفي. وهو زوج نائلة خاتون صاحبة الأوقاف والخيرات المعروفة باسمها[٢]. دفن في البستان على طريق الأعظمية فنقلته دائرة

---

(١) سالنامة بغداد سنة ١٢٩٢ هـ. وهي أول سالنامة (تقويم) طبع في بغداد.

(٢) الزوراء عدد ٣٨٨.

الأوقاف إلى مقبرة الإمام الأعظم مع زوجته بسبب توسيع شارع الإمام أبي حنيفة.

حوادث سنة ١٢٩١ هـ - ١٨٧٤ م

رسوم الأغنام:

وتعرف بـ (الكودة). صارت تؤخذ من هذه السنة بحساب كل رأس (١٠٠ پارة)[1] أي قرشان ونصف القرش.

القشلة في كركوك:

بنيت القشلة والدپو (المخزن) في كركوك، وللشاعر عبد الله صافي أبيات في تاريخها[2].

الشاعر عبد الغفار الأخرس:

من الشعراء المجيدين توفي يوم عرفة من سنة ١٢٩٠ هـ. طبع ديوانه باستنبول سنة ١٣٠٤ هـ كما أنني طبعت مجموعته في (شعر عبد الغني جميل) وفيما قاله من شعر فيه سنة ١٩٤٩ م وتفصيل ترجمته هناك.

متصرفية نجد:

أودعت إلى بزيغ باشا، والمعاونية إلى الحاج محمد بك ومنح رتبة متمايز من الرتبة الثانية[3].

---

(١) الزوراء عدد ٤٢١ في ٧ المرحرم سنة ١٢٩١ هـ.

(٢) ديوان عبد الله صافي اللغة التركية. عندي بخط ناظمه.

(٣) الزوراء عدد ٤٢٢ في ١١ المحرم سنة ١٢٩١ هـ.

نافذ باشا:

هو رئيس أركان الفيلق السادس ذهب إلى نجد وعاد[1]...

الأمير عبد الرحمن الفيصل من آل سعود:

ورد بغداد قبل سنتين، وخصص له راتب، وأعيد معززاً فذهب إلى البصرة، ومنها ذهب إلى البحرين، فتجمع له بعض الأشخاص وقام على الحكومة[2]. وهو جد جلالة السلطان سعود بن سلطان عبد العزيز آل السعود. وكان معه ابنه السلطان عبد العزيز.

الكلهر والسنجاوية:

عاثوا في الحدود، ووقعت منهم بعض حوادث السلب والنهب وما ماثل من التجاوز على العراق[3]. وهم من عشائر إيران.

السيد عبد الله بهاء الدين الآلوسي:

توفي السيد عبد الله بهاء الدين الآلوسي. وكان ولد سنة ١٢٤٨هـ، وهو من العلماء الأفاضل، ولي القضاء في البصرة وغيرها، ومن مؤلفاته الروض الخميل في مدائح آل جميل، وكتاب آخر في مدائح آل النقيب السيد علي وأولاده، عندي مخطوطتان وله مؤلفات أخرى، ومن أولاده (الأستاذ محمود شكري) وآخرون.

---

(١) الزوراء عدد ٤٢٤ في ١٨ المحرم سنة ١٢٩١ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٥٠٢ في ١٦ ذي القعدة سنة ١٢٩١ هـ.

(٣) الزوراء عدد ٥٠٣ في ١٩ ذي القعدة سنة ١٢٩١ هـ وعشائر العراق ج ٢ ص ٢٠٧.

حوادث سنة ١٢٩٢ هـ - ١٨٧٥ م

متصرفية نجد:

وجهت إلى مزيد باشا السعدون برتبة أمير لواء بناءً على استقالة بزيغ باشا بسبب مرضه[١].

الوالي عبد الرحمن باشا

الوالي السابق واللاحق:

ذهب والي بغداد رديف باشا إلى البصرة.. ولم تمضِ مدة حتى نقل إلى ولاية (مناستر)، وأثنت الزوراء على اهتمامه بالعمارات ومهارته في الإدارة. سافر إلى استنبول يوم السبت ٩ جمادى الأولى. وعيّن لولاية بغداد ومشيرية الفيلق السادس محمد رأفت باشا والي (مناستر) ومشير فيلقها الثالث كما أخبرت برقية بذلك. وقبل أن يصل الوالي الجديد إلى بغداد نقل إلى ولاية أنقرة، وصار مكانه لمنصب بغداد عبد الرحمن باشا[٢] وهذا ورد بغداد يوم السبت ١٦ شهر رمضان سنة ١٢٩٢ هـ. فأجريت له المراسيم المعتادة، وفي يوم الأربعاء ٨ شعبان وصل مظهر باشا قائممقام مركز ولاية بغداد ووصل قبله ببضعة أيام الفريق محمد باشا قائد البصرة، وناصر باشا السعدون والي البصرة[٣].

التشكيلات الإدارية في البصرة:

اتخذت البصرة ولاية، وألحق بها (لواء المنتفق) و (لواء نجد)

---

(١) الزوراء عدد ٥١٤ في ٧ المحرم سنة ١٢٩٢ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٥٤٢ في ١٢ جمادى الأولى ١٢٩٢ هـ.

(٣) الزوراء عدد ٥٧٥ في ١١ شهر رمضان سنة ١٢٩٢ هـ.

فحصل تعديل في الإدارة، ومضت الدولة على هذا الترتيب الإداري مدة، فجعلت العمارة تابعة لها.

خطاب والي بغداد:

أثناء قراءة الفرمان أجريت المراسم المعتادة واحتشدت الجموع لاستماعه فتكلم الوالي بما يناسب المقام فقال ما ترجمته:

«إن الأوامر السنية المندرجة في هذا العهد العالي صارت معلومة عند الجميع ورأيت موافقاً للمقاوم ولايجاب الحال التبشير بالبعض من الإرادات الجليلة السلطانية السانحة بالشرف شفاهاً حين نلت شرف تمريغ الوجه وتعفيره بتراب قدمي الملك الأعظم فأقول:

إن مولانا ولي النعمة قد بيّن أن إيصال العمران في هذه الأنحاء إلى الدرجة التي تساعد عليها مطلوب وملتزم للغاية عند حضرته الملوكية، وإن الإتيان إلى ساحة الوجود بكل نوع من الوسائل والوسائط التسهيلية من الأسباب التي يتوقف عليها هذا الأمر كفتح الطرق وحفر الجداول فإنها أهم لدى جنابه وألزم ومع هذا البيان العالي تفضل بالأمر والإرادة خاصة بإجراء إيجابه.

والخط السلطاني الذي صدر بالشرف في باب أعمال طريق جديد من دار السعادة إلى بغداد مصروفه من جيبه الملوكي، والذي يلزم أن يكون حكمه العالي قد زيّن وشنّف إلى الآن مسامع أمنيتكم هو بشارة كبيرة جداً بحق أنظار حضرة الملك اللطيفة وأفكاره العلوية التي سيرى حسن تأثيرها وأن يكون العراق مسعود الحال من كل الوجوه يوماً فيوماً، وأن معرفة قدر هذه البشارة وشكرها تكون بالسعي والكد أمام ذلك تيمناً بهذا اليمن والسعد مع اتفاق الأيدي إلى صرف الساعي في هذا الباب.

وسائر الوصايا المعتادة تلخص في النظامات والأوامر المبلغة وهي

مسموعة بالذات والأوامر المؤكدة الأخيرة في تأمين الحقوق أعلنت أيضاً فلا مجال لتفصيلها وتكرارها، والمطلوب رؤية آثارها فعلاً ومادة. ولا شك أن ملتزمي العفة والاستقامة طالبي الرضى ومن يقومون بحسن الخدمة يكونون مظهراً للتلطفات السنية وفي خلاف ذلك يشاهد عكس القضية وبقي شيء وهو أن العساكر السلطانية وهم مدار الأمن والراحة وأقدم افتخارات الجميع منّا قد فوضت أيضاً إدارتهم في الجهات الكلية لنا، أعني أن هذا الشرف أيضاً جعل علاوة على ألطاف ولي النعمة الكثيرة الجليلة الذي أنا بالذات عاجز عن إيفاء ذرة من تشكراتها ومن أجل ذلك سأسعى لأداء المحمدة المترتبة على هذا أيضاً بالاهتمام بحسن إدارة الصنوف العسكرية مرفهين وتحكيم الأمنية والاستراحة العمومية وإدامتها.

ولا أمضي عن هذه الجهة أيضاً وهي أن استمدادي في كل أمر وتشبثي هو من عون عناية حضرة الإله الباري العظيم، ومن الروحانية الجليلة من النبيّ المصطفى الرؤوف الرحيم، عليه أفضل الصلوات وأكمل التسليم وكذلك موفقية الملك الأعظم كل هذه مدار استنادي ومكان اعتمادي.

ثم إنّا نكتفي بهذا القدر لأن الوقت وقت صيام والشهر شهر رمضان ونختم القول بالدعاء والمناجاة لجناب مجيب الدعوات بأن يصير الجميع منّا مظهراً للتوفيقات والتأييدات[1]..

وهذه ترجمة الفرمان:

«يا أيها الدستور المكرم، والمشير المفخم، نظام العالم، مدبر

---

(١) الزوراء عدد ٥٧٥ في ١٩ شهر رمضان سنة ١٢٩٢ هـ وهذا نقل بوضعه وسبكه عيناً وعلى علاّته.

أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأي الصائب، ممهد بنيان الدولة والإقبال، مشيد أركان السعادة والإجلال، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى والي ولاية بغداد مع انضمام نظام عساكري السلطانة الذين هم هناك، الحائز والحامل للوسامين ذوي الشأن العثماني والمجيدي من الرتبة الأولى وزيري عبد الرحمن باشا أدام الله تعالى إجلاله.

ليكن معلوماً عند وصول توقيعي الرفيع الملوكي أن معمورية المملكة مع رفاه سكنتها وسعادتهم موقوفة على أن يكون أفراد الخلق على العموم آمنين في خصوص محفوظية أموالهم وأنفسهم وأعراضهم وهذا أيضاً يكون العدل القائمة والدائمة استقامته في جميع الزمان كما لا حاجة إلى البيان والتكرار، وبناءً على هذا ففي خطّي الجليل السلطاني المسطر بهذه الكرة والمعلن خطاباً لمقام وكالتي المطلقة الجليل زين صحيفة السطور ما نصه أنه كما أن قضية معمورية المسلك وسعادة حال صنوف التبعية ملتزمة لدينا بزيادة، فإن اقتضاء مطلوبنا القطعي أن تكون صنوف تبعتنا السلطانية المتوطنين في دار السعادة وفي جميع ممالكنا المحروسة الملوكية على العموم والإفراد مظهراً للعدالة والصيانة من كل الوجوه فعلاً وصحيحاً ويصيروا مستريحي البال بمحفوظية الحقوق والناموس دائماً ومن الجملة أن دائرة الأحكام العدلية مركز مهمّ ومعتنى به قد شكل بهذه النية الخيرية فتوفيق الحركة على التوالي من هناك أيضاً على مقصدنا السلطاني هذا الذي له المعدلة آيات أهم وألزم، فليهتم بتأكيد أفكارنا ونيّاتنا السلطانية في هذا الباب وتوثيقها فعلاً وإعلاناً بكل طرف.

فهذه تنبيهاتي الجليلة وتعليماتي الجديدة السلطانية أيضاً تؤيد نياتي الملوكية هاتيك التي لها المعدلة آيات وتؤكدها أما الوسائل والأسباب التي تأتي بهذا المقصد إلى موقع الفعل والإجراء صحيحاً وحقيقة فهي ما

يعرفه مأمور الشريعة والملكية مخلصين من الإقدامات وما يصلحونه من الأفكار والنيات ولذي الجهة فمطلوب وملتزم للغاية لدى حضرة سلطنتنا أن يكون كل صنف من أهالي دولتي العلية وتبعتها مظهراً للعدالة والأمنية الكاملة بدرجة أخرى بأن ترى وتسوّى بالسرعة الدعاوي الحقوقية على العموم من طرف جميع المأمورين، وخصوصاً مأموري المحاكم الشرعية والمحاكم النظامية المكلّفة بأحكام الشرع الشريف المنيفة ومأموري عموم تلك الدعاوي المحولة لهاتيك المحاكم سواء كانت في باب سعادتي أم في ممالكي المحروسة السلطانية على وجه كمال الدقة والحقانية تطبيقاً على الشرع الشريف، وقوانين دولتي العلية ونظاماتها ومن أجل ذلك بينت الكيفية، وأعلنت لجميع ولاياتي السلطانية بإصدار أوامري الجليلة الملوكية كل على حدة، فأنت أيها الوالي المشار إليه قد سطر وسيّر إليك أيضاً أمري هذا الجليل القدر من ديواني السلطاني تنبيهاً وإعلاناً، وأرسلت لطرفك النسخ المتعددة من ورقة المواد الشائعة والمتواترة عن وقوع بعض سوء الاستعمالات المنافية للشرع الشريف ولقانوني ونظاماتي السنية.

فمن اقتضاء أمري السلطاني أيضاً المسارعة عند وصول فرماني الملوكي الجليل العنوان إلى تبليغ كيفية أمري وإرادتي الملوكية التي لها المعدلة إفادة لجميع المحاكم والمجالس سواء كانت في مركز الولاية أم في الألوية الملحقة التي هي تحت إدارتها، ولسائر المأمورين وتفهيمها وإعلانها لكل صنف من تابعيتنا السلطانية حرفاً حرفاً مع توفيق الحركة في كل موضع على تنبيهاتي هذه السنية الملوكية، كما ينبغي لها والاهتمام في بابنا العالي بالتحقيقات اللازمة على الدوام إذ مصمّم تصميماً قطعياً أن حالات المأمورين وحركاتهم أي شيء كانت من حسن وقبيح يعاملون بالنظر إلى تلك فلتعرف أنت أنه إذا يؤتى إلى ساحة الوقوع بذرة ما من التكاسل والتسامح في ذا الباب يكون بحقك موجباً

أشد المسؤولية والوخامة والتصرف ما حصل من اللياقة إلى الحركة بالنظر إلى ذلك ولتعمل بالدقة بالإخبار لبابنا العالي مع المسارعة بلا صحابة بالذين يتحركون بحركة مغايرة لإرادتي الملوكية هذه من المأمورين على العموم تحريراً في اليوم الحادي من شهر شعبان المعظم سنة ١٢٩٢ هـ»[١].

ثم قرىء الدعاء للسلطان بالوجه المعروف وأجريت مراسم التبريك للوالي، وبعد ذلك انفضّ الجميع..

وهذا الوالي هو السيد عبد الرحمن نور الدين باشا. وفصّل أحواله الأستاذ السيد نعمان خير الدين الآلوسي في هامش نشوة المدام وهو ابن علي باشا الذي أثنى عليه الأستاذ أبو الثناء الآلوسي لما رأى منه من لطف. فجاء تعليق الأستاذ نعمان خير الدين في محله ومدحه بأبيات وذكر أن توجيه منصب بغداد إليه كان في شهر رجب من سنة ١٢٩٢ هـ[٢].

جسر كركوك:

بني في هذه السنة ١٢٩٢ هـ الجسر على نهر كركوك المسمى بـ (الجاي) وقد أرخ ذلك عبد الله صافي الشاعر[٣].

الشامي ـ النقود في العراق:

إن (الشامي) من النقود العثمانية، وثمنه الأصلي ٩ قروش و ٣٠ بارة، وعند تسليمه إلى الخزانة يقبض بهذا السعر إلا أنه بسبب رواجه بين الناس تداولوه بسعر عشرة قروش، وكذلك يصرف لأجل الرواتب وسائر المصارفات بسعر السوق ولكن الحكومة في هذه المرة قبلت أن

---

(١) الزوراء عدد ٥٧٦ في ٢٦ شهر رمضان سنة ١٢٩٢ هـ.

(٢) نشوة المدام المطبوعة ببغداد ص ١٠٣ و ١٠٤.

(٣) ديوان عبد الله صافي.

يتداول بما يجري عليه سعر الحكومة فيؤخذ ويعطى بمبلغ ٩ قروش و٣٠ پارة فتأخذه بالسعر الذي تعطيه، ولا تجعل الزيادة وارداً هوائياً كما كانت جارية عليه[١]. وكان سعر (الروبية) بعشرة قروش ونصف وهي سكة هندية[٢]. ولا شك أنها بقيت على هذا السعر ولم تتغير من ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٢٩٢ هـ أيام الوالي محمد رؤوف باشا..

نائب بغداد:

استقال حسين توفيق نائب الشرع في بغداد فخلفه النائب يونس[٣].

سدة الكنعانية:

شغلت الوالي مدة..

حاخام اليهود:

توفي الحاخام عبيدية (عوبدية) الرئيس الروحاني للإسرائيليين في ٢٣ شوال سنة ١٢٩٢ هـ[٤].

حوادث سنة ١٢٩٣ هـ - ١٨٧٦ م

مجلس الأمة

(في دورته الأولى)

صدرت الإرادة بافتتاح مجلس الأمة (البرلمان) الأعيان والنواب. وهو أول مجلس للأمة بموجب قرار مجلس الوكلاء (الوزراء) في ٥

---

(١) الزوراء عدد ٥٨٣ في ٢٥ شوال سنة ١٢٩٢ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٥٦٨ في ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٢٩٢ هـ وفي كتاب النقود العراقية بحث عنها.

(٣) الزوراء عدد ٦٦٠ في ٢٨ شعبان سنة ١٢٩٢ هـ.

(٤) الزوراء عدد ٥٨٣ في ٢٥ شوال ١٢٩٢ هـ.

شوال سنة ١٢٩٣ هـ (٢ تشرين الثاني سنة ١٨٧٦ م)[١] ووجهت الصدارة إلى مدحت باشا والي بغداد الأسبق في ٤ ذي الحجة سنة ١٢٩٣ هـ.

أراد أكابر المفكرين الخير للأمة وأن تجاري الغرب في مضمار تقدمه ولكن لم تتأهب الأمة، وإن استبداد الملوك كان على أشده مما حال دون استقرار الإدارة الديمقراطية ولم يحصل الانتباه إلا بعد أمد ولذا خذل الأحرار وعاد التحكم بالأمة ونكل بمدحت باشا وأعوانه.

الشاعر عثمان نورس

من الشعراء المجيدين في التركية والفارسية وله بعض الشعر باللغة العربية. وكان ورد العراق مع الوزير علي رضا باشا اللاز، فعاش أمداً طويلاً، وله اتصال بأدباء بغداد أمثال الأستاذ عبد الباقي العمري، وبوزراء بغداد، وكان انكشافه الأدبي في العراق، وشعوره فيه كبيراً، ومواهبه عظيمة، فهو أديب، ناظم، ناثر.. فصلت أخباره في (تاريخ الأدب التركي في العراق). وله من المؤلفات:

١ ـ ديوانه. وله صلة قوية بنا. طبع سنة ١٢٩٠ هـ. باستنبول.

٢ ـ (سماعخانهء أدب). قسم كبير منها في مدح الوزير عبد الكريم نادر باشا والي بغداد، طبعت باستنبول أيضاً. وقسم منها في علي رضا باشا اللاز والي بغداد الأسبق.

٣ ـ رسائله. منها باسم الوزراء ومنها خاص به، وهي في المنثور الأدبي، عندي نسختها الأصلية باللغة التركية[٢].

---

(١) كنز الرغائب ج ٥ ص ٣٥٩.

(٢) وترجمته في سجل عثماني ج ٤ ص ٥٨٨ وعثمانلي مؤلفلري ج ٢ ص ٤٦٥.



الأستاذ إقبال الدولة

حوادث سنة ١٢٩٤ هـ ـ ١٨٧٧ م
الوالي عاكف باشا

والي بغداد:

نقل الوالي عبد الرحمن باشا إلى ديار بكر، وخرج من بغداد في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٢٩٤ هـ، ووجه منصب بغداد إلى عاكف باشا والي (أدرنة)، ووردها يوم الجمعة ٢٩ ربيع الثاني، وورد فرمانه في ٤ جمادى الأولى فقرىء باحتفال ولم ينشر ولعل السبب حرب روسية مما دعا إلى قلة الورق. فإن الجريدة صارت تنشر بقطع صغير..

مجلس الأمة:

صدرت الإرادة بفتحه وافتتح في ٤ ربيع الأول كما جاء في جريدة الجوائب. ومن نواب بغداد رفعت بك الحاج أحمد آغا جد (فخامة الأستاذ ناجي شوكت، والدكتور صائب والدكتور سامي). ومناحيم دانيل وعبد الرزاق الشيخ قادر وهذا عاد إلى بغداد في ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٢٩٥ هـ.

وعن الموصل عبد الرحمن وصفي آل شريف بك[١] والد ضياء بك عضو المجلس النيابي وقد توفي. وجد المحامي الأستاذ عبد الرحمن آل شريف.

حوادث:

١ ـ ازداد خطر الوباء في بغداد كما أخبرت الجوائب بذلك..

٢ ـ شرعت إيران تبني استحكامات في المحمرة (خرمشهر) قبالة

---

(١) الزوراء في ١١ ربيع الآخر وجريدة الجوائب والمجلد الأول من (رسملي كتاب).

البصرة بمسافة ساعتين فأرسلت الدولة أحد الأعيان للسؤال عن هذا الأمر[1].

حرب روسية:

وردت برقية بإعلان روسية الحرب على الدولة العثمانية وكان من القواد سليمان باشا صاحب المحاكمة المطبوعة، وفي فرقة المجاهدين المشير أحمد مختار باشا والفريق غازي محمد باشا ابن الشيخ شامل وكان معهم محمد فاضل باشا الداغستاني برتبة (قول أغاسي) رئيس أول، وجمعت إعانات وكانت هذه الحرب قاسية على العثمانيين وفي وقت ضيق وضعف، فأبدى العراقيون تفادياً كبيراً بتطوعهم وتضرر كثير من هؤلاء من الثلوج والبرد فلم يقووا عليه. ولم ينجح العثمانيون في نتائجها، بل كانت وبالاً كبيراً وخسارة عظيمة أدمت القلوب، وأنهكت قوة الدولة، وأصابها الحيف، وفي خطاب مدحت باشا ما يوضح المغازي[2].

حوادث سنة ١٢٩٥ هـ - ١٨٧٨ م

والي البصرة:

عين عبد الله باشا. وفي هذه الأيام وردت مضبطة إلى جريدة الجوائب باستنبول ممضاة من ١٨٠ شخصاً يستنكرون فيها أعمال واليها السابق ناصر باشا، وأنه مستبدّ جبّار، ومنذ انفصاله انتعشت المدينة ورأت حياة جديدة، وعندما سمعوا أنه سيعود، طلبوا أن تنصفهم الدولة وإلا اضطروا إلى الهجرة. ولعل السياسة كان لها الرضا بهذه الأمور أو

---

(١) الجوائب.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد السابع.

أوعزت بها، وهو الظاهر من الحالة، وجاءت شكاوى عليه من البصرة.. ونددت به جريدة (وقت التركية) وغيرها[١]. وهذا يؤيد الإيعاز.

والي بغداد
(قدري باشا)

والي بغداد:

قيل (ما سلّم حتى ودّع)، عاد الوالي السابق عاكف باشا إلى استنبول من طريق دير الزور في ١٤ ربيع الأول سنة ١٢٩٥ هـ[٢]. ولا نعلم له أثراً يذكر، فصرنا نستقبل الواحد، ولم تمض مدة حتى نودعه، ونحتفل بآخر غيره، فكانت هذه خير ملهاة، مما يدل على اضطراب وضع الدولة، وارتباك شؤونها.

ونال منصب بغداد قدري باشا وكان والي (سيواس)[٣]. قالت الزوراء: مشهور بالحصافة الذاتية والاستقامة الفطرية الكاملة مما جعل العراقيين مطمئنين لوروده، ولا أدري كيف علم العراقيون بحيث تمكن صاحب الجريدة أن يعلن منوياتهم، بل كتب كما يشاء.

وصل إلى بغداد يوم الخميس ١ ربيع الآخر سنة ١٢٩٥ هـ - ١٨٧٨ م فاستقبله المشير وأركان الفيلق والموظفون في الألوية، وسائر المتميزين والأعيان. باستقبال مهيب، وباشر العمل.

---

(١) الجوائب عدد ٩٠١ في ٢١ ذي القعدة سنة ١٢٩٤ هـ.
(٢) الزوراء عدد ٧٥٠ في ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٩٤ هـ.
(٣) الجوائب عدد ٩١١ في ١ صفر سنة ١٢٩٤ هـ.

فرمان الوالي:

وفي يوم السبت قرئ فرمانه وأجريت المراسم على الأصول وهذه ترجمته:

«أيها الدستور المكرم، والمشير المفخم، نظام العالم، مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمّم مهام الأنام بالرأي الصائب، ممهّد بنيان الدولة والإقبال مشيد أركان السعادة والإجلال، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى، والي ولاية سيواس سابقاً، الذي وجهت بهذه الدفعة لعهدة استيهاله ولاية بغداد، والحائز للوسام المجيدي ذي الشأن من الرتبة الأولى، وزيري (قدري باشا) أدام الله تعالى إجلاله.

حين وصول توقيعي الرفيع المسعود ليكن معلوماً أنه قد وقع بهذه المرة انفصال والي ولاية بغداد، الحائز الحامل للوسام العثماني المجيدي ذي الشأن من الرتبة الأولى، والدستور المكرم، والمشير المفخم، نظام العالم، وزيري عاكف باشا أدام الله تعالى إجلاله، وعلى ما لم تكن حاجة للبيان أنه مطلوب وملتزم استحصال أسباب الاطمئنان والراحة لكل صنف من صنوف الأهالي، وتبعتي العلية الساكنين والمتوطنين في ممالكي المحروسة السلطانية، واستكمال وسائل أمانهم وأمنيتهم، مع رؤية المصالح الواقعة والجارية، وإدارتها بصورة عادلة ومحقة، وأنت أيها الوزير السمير، ذو الدراية المشار إليه يحسب كونك من وزراء سلطنتي السنية، أولي الروية، المتصفين بالأوصاف المطلوبة، الواقفين على أصول الإدارة والأفكار والمصالح العمومية، والمقتدرين على إجراء القوانين والنظامات العادلة، قد لمعت نيران توجيهاتي السلطانية التي هي الغايات في المحاسن بحقك من وجه جديد، ونشأ عن ذلك أن ولاية بغداد المذكورة أحيلت وفوضت لعهدة رويتك واستيهالك بموجب أمري الميمون الذي هو بالعناية مقرون، الملوكي الذي زادته موهبة السنوح والصدور من عواطفي العلية السلطانية،

وعوارفي البهية الملوكية، في اليوم السابع من شهر صفر الخير لهذه السنة، وهي السنة الخامسة والتسعون بعد المائتين والألف.

فلذا قد أصدر وأعطى أمري هذا الجليل القدر من ديواني المسعود، متضمناً مأموريتك، فأنت أيضاً على اقتضاء كمال المعرفة بالمهام والفطنة التي صرت مجبولاً عليها، ومقتضى وقوفك ومعلوماتك الكاملة الظاهرة في الأمور الملكية، ينبغي أن تعزم إلى مركز مأموريتك، وتعمل الدقة والمباشرة برؤية أمور الولاية ومصالح الأهلين والسكنة وتمشيتها تطبيقاً على الشرع الشريف، والقانون المنيف، وأن تصرف الغيرة لاستحصال واستكمال الأسباب والوسائل الموجبة لتزايد معمورية الولاية وثروتها آناً فآناً، ورفاه جملة السكنة والعشائر وراحتهم وأمنيتهم مع توسيع دائرة زراعتهم، وحراثتهم وتجارتهم، وتبذل المقدرة لأن تكون العربان والعشائر الموجودين في داخل الولاية أيضاً على حسن الامتزاج من أحدهم مع الآخر ومع الأهلين الساكنين، أن يشتغلوا بزراعتهم، وحراثتهم، ولا يتعدى أحد على الآخر بشيء، ولا يتجاوز على حقوق الغير، ولا يتجاسر على إخلال الأمن وإقلاق الراحة، وأن تجري الاهتمام والدقة بالمعاملة بحقوق تبعة دولة إيران البهية المتحدة معنا بالجوار، وتجارها وزوّارها الواردين إلى تلك الحوالي، والصادرين منها والمقيمين فيها أيضاً تطبيقاً على الصداقة والمصافاة، وعهود الطرفين المرعية الجارية بين الدولتين تيمناً، وتصرف نقد الغيرة لتأييد التوجهات الملوكية التي هي في المكارم الغايات الظاهرة والمستقرة بحقك، وتزييدها مضاعفة، وأن تنهي الأحوال والآثار اللازمة الإنهاء والإشعار بها إلى دار سعادتي شيئاً بعد شيء. تحريراً في اليوم الثامن من شهر صفر سنة ١٢٩٥ هـ»[1].

---

(١) الزوراء عدد ٧٥٣ في ٦ ربيع الآخر سنة ١٢٩٥ هـ.

ثم كتب برقية تتضمن وصوله، وشروعه بالأعمال وتمشيتها، وأنه سيراعي أمر العدل والاستقامة في الشؤون المودعة إليه لا سيما في هذه الأيام العصيبة.

وكتب إلى أنحاء بغداد أن منصب الولاية قد عهد إليه بحكم الفرمان وبلغ صورته وبيّن أن السلطان محب لرعاياه، وأنه وقع اختياره عليه، ويتطلب منه إجراء العدل والحق وأنه لم ير حاجة لتفصيل وظائف كل موظف، وأوصى بالمثابرة على أداء الواجب، تحقيقاً لرغبة السلطان وتنفيذاً لما أراد.

حوادث:

١ ـ ألغي منصب رئاسة الوكلاء وأعيد منصب الصدارة كما كان في غرة صفر[1].

٢ ـ استمرت الحكومة في تفويض الأراضي الأميرية في البصرة بعد إعلانها والمزايدة عليها سائرة على طريقة مدحت باشا للاستفادة من مبالغها، وهي في حاجة. وهذه أشهر ما جرى تفويضه:

البدعة وگوت معمر والكار وحطامان والعجوز والطوينات وأم الغنم والغفارية وأبو جويري وأم التمر والصفاوة وگرمة بني سعيد والغموقة والشاهية والمساين والخنبث وقفة البو سعيد وأم الغشغوش والركيوة وتوابعها والمقيض والجباسيات والعورة والمهدية والحصونية وأم التمر والعفير وعونية والشيح ومسيج والحجاميات وخصايا الهور.

وكذا الدولاب في الحلة وخيازة وعنكوش وهما في الشامية كما جعل صيد السمك بالالتزام.

---

(١) جريدة الجوائب.

٣ ـ أجرى تحكيم سدة الكنعانية ولم يجد نفعاً، وصار يعتني بالسداد في أنحاء دجلة لازدياد مائه.

٤ ـ إن شياع الفيصل من رؤساء بيت لويلو من البو محمد من شيوخ العمارة، هرب إلى إيران في السنة الماضية، وصار يتخذ الشقاوة بين العمارة والبصرة ثم أبدى دخالته، وتعهد أن يشتغل بزراعته[1]. وشياع هذا هو ابن فيصل بن خليفة بن داغر بن لويلو. ووقع الخلاف على الرئاسة من تاريخ وفاة خليفة. فصار بعده ابنه مشتت بن خليفة فنازعه أخوه فيصل وقتله وتولى الرئاسة، وبعد وفاته صار أخوه منشد رئيساً فنازعه ابن أخيه شياع الفيصل وإخوته. وقوي نفوذ الحكومة فتوزعوا السلطة والتزم كل واحد بعض المقاطعات. وتوفي شياع الفيصل سنة ١٢٩٨ هـ. ثم خلفه أخوه يسر. ثم إن الرئاسة صارت موزعة بين وادي بن منشد وآل فيصل. وبعد وفاة يسر صارت الرئاسة لآل منشد وهما وادي وصيهود ومن وادي ابنه عريبي والد الشيخ محمد العريبي. ومن صيهود الشيخ فالح وإخوته.

ومن ثم عرفت مكانة شياع الفيصل من هؤلاء الرؤساء.

٥ ـ ورد رشدي أفندي دفتري بغداد وباشر أعماله، وإن سلفه هاشم بك عاد إلى استنبول من طريق البصرة..

٦ ـ جمعت إعانات للمهاجرين.

٧ ـ تجاوزت درجة الحرارة (٤٥) درجة مئوية.

٨ ـ إن الشقي مير محمد كان قد اختفى في قرية كمون التي بين دهوك وزاخو فألقي القبض عليه[2]..

---

(١) الزوراء عدد ٧٦٤ في ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٥ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٧٧١ في ٤ شعبان سنة ١٢٩٥ هـ.

٩ ـ منازعات بين العشائر:

(١) نزاع بين الپلانية والزند في قضاء الصلاحية (كفري) فأدبتهم الحكومة.

(٢) البو سلطان والجبور. قامتا على الحكومة، ثم أذعنتا.

(٣) خصام بين موسى والشيخ مزبان من شيوخ بني لام، في العمارة.

(٤) فرقة ميكائيلي من الجاف حصلت منها تعديات، فقامت الحكومة بتأديبها بقوة الجيش.

والوقائع العشارية أمثال هذه جلبت التفات الدولة إلى لزوم بناء قلاع في الحيرة (الجعارة)، و (لواء الحلة)، فكان يعد (بور الأراضي) ناجماً من عدم استقرار الأمن، وأن القلاع الدواء الشافي.

١٠ ـ مطر في الصيف، أمطرت السماء يوم السبت ١٨ شعبان سنة ١٢٩٥ هـ الموافق ٥ آب سنة ١٢٩٤ رومية ولم يقع مثل هذا إلا نادراً.

١١ ـ أمير شمر فرحان باشا جاء بإذن إلى بغداد، وعاد بإذن أيضاً.

١٢ ـ منصور باشا، أمير المنتفق السابق كان من أعضاء شورى الدولة فعاد من استنبول، ووصل إلى بغداد في ٢٨ شعبان سنة ١٢٩٥ هـ، فأمر بالإقامة ببغداد واختير لعضوية مجلس الإدارة.

١٣ ـ المقاييس، في بداية التشكيلات كان يستعمل البزازون ذراع استنبول، فأهمل، وصاروا لا يجرون على مقياس يعينه من الذرع، فنبّهوا إلى لزوم ضرب المقياس بتمغا (طمغا)، وأنذر المخالف بعقوبة.

١٤ ـ قضاء بغداد، وجه إلى صالح حقي الأرزن الرومي قاضي بوسنة باسم (نائب بغداد).

١٥ ـ حصلت تبدلات متوالية بين القائممقامين.

١٦ ـ أنشئت بلدية في جانب الكرخ، وأخرى في الأعظمية.

١٧ ـ تأسس (المكتب المشترك لأطفال كاثوليك الكلدان والأرمن) ورأيت ختم هذا المكتب وجاء فيه (مدرسة الاتفاق الكاثوليكي الشرقية)[١] سنة ١٨٧٨ م أي سنة ١٢٩٥هـ وأول مدرسيه في اللغة التركية الأستاذ عبد الله خونده والد الأستاذين جميل وسامي خونده واستمر إلى سنة ١٣٠٠ هـ ـ ١٨٨٢ م وكانت الحكومة قد عينته بالإضافة لوظيفته في دائرة ولاية بغداد وتوفي في ٢٤ مايس سنة ١٩١٧ م.

والي بغداد قدري باشا

وجه منصب نظارة الداخلية إلى والي بغداد قدري باشا فغادر العراق في ١٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٥ هـ من طريق البصرة. وكانت الحالة في أيامه مختلة. ومع هذا أودعت إليه نظارة الداخلية ولعل ذلك كان تقديراً لخدماته وهكذا ذهب المكتوبي تحسين بك من طريق البصرة إلى استنبول.

حوادث سنة ١٢٩٦ هـ ـ ١٨٧٩ م
الوالي عبد الرحمن باشا

وجهت ولاية بغداد إلى عبد الرحمن باشا والي ديار بكر، وكان والياً ببغداد فعاد إليها[٢].

وقالت الزوراء: إنه من أعاظم الوزراء الجامعين لمحاسن الأوصاف من كمال الحصافة والاستقامة، واللياقة. أبدى آثاراً نافعة

---

(١) مجموعة أختام حسني عندي مخطوطتها. والزوراء عدد ٨٦٠.

(٢) الزوراء عدد ٨٠٧ في ٣٠ صفر سنة ١٢٩٦ هـ.

ومفيدة سواء في الممالك الأخرى أو في ولايته الأولى ببغداد، والمأمول أنه في هذه المرة أيضاً يوفق لإبراز مآثره.

وصل إلى بغداد يوم الخميس ١٢ ربيع الأول سنة ١٢٩٦ هـ فأجريت له الاحتفالات المعتادة[١]. ومن حين وصوله أوصى المأمورين والموظفين بلزوم الهمة لقضاء مصالح الناس. ومدحه السيد أحمد شهاب الدين الراوي عم السيد صالح الراوي قاضي بغداد الأسبق بقصيدة. وكذا مدحه كاتب الفارسية عزيز أفندي بقصيدة تركية[٢].

الفرمان:

ورد الفرمان، وقرىء يوم السبت ١٨ ربيع الأول سنة ١٢٩٦ هـ. أجريت له الاحتفالات المعتادة وقرأ الأدعية المأثورة المفتي محمد فيضي الزهاوي. وهذا نص الفرمان منقولاً إلى اللغة العربية.

«يا أيها الدستور المكرم، والمشير المفخم نظام العالم، مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأي الصائب، ممهّد بنيان الدولة والإقبال، مشيد أركان السعادة والإجلال، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى، والي ولاية ديار بكر سابقاً، والذي أحيل ولاء ولاية بغداد، ووجه بهذه الدفعة لعهدة استيهاله، ألا وهو الحائز والحامل للنيشان (الوسام) ذي الشأن المجيدي من الرتبة الأولى وزيري عبد الرحمن باشا أدام الله تعالى إجلاله!

عند وصول توقيعي الرفيع المسعود ليكن معلوماً أنه لزم تعيين ذات لولاء ولاية بغداد، وعلى ما لم تكن حاجة للبيان أن استحصال أسباب اطمئنان كل صنف من أهالي وتبعة دولتي العلية الساكنين والمتوطنين في

---

(١) الزوراء عدد ٨١٠ في ١٤ ربيع الأول سنة ١٢٩٦ هـ.
(٢) الزوراء عدد ٨١١ في ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢٩٦ هـ.

ممالكي المحروسة السلطانية، وراحتهم، واستكمال وسائل استقرارهم وأمنيتهم مع رؤية المصالح الواقعة والجارية وإدارتها بالصورة المحقة والعادلة إنما هو مطلوب وملتزم، وإنك أنت أيها الوزير الذي هو للدراية سمير، المشار إليه من ذوي الروية من وزراء سلطنتي السنية المتصفين بالأوصاف المطلوبة، والواقفين على أصول الإدارة والأفكار والمصالح العمومية، والمقتدرين على إجراء القوانين والنظامات العالية، ومن أصحاب الوقوف الكامل على أحوال تلك الحوالي، وبحسب ذلك أن نيران توجهاتي التي لها المحاسن غايات، قد لمع وأشرق بحقك مجدداً، فأحيل ولاء ولاية بغداد المذكورة، وفوض لعهدة رؤيتك واستيهالك بموجب أمري الميمون، الذي هو بالعناية مقرون، الذي زاد موهبة السنوح والصدور من عواطفي العلية السلطانية، وعوارفي البهية الملوكية، وذلك في اليوم الرابع والعشرين من شهر صفر الخير لهذه السنة وهي سنة ست وتسعين ومائتين وألف، فأسطر وأعطي أمري هذا الجليل القدر من ديواني المسعود متضمناً لمأموريتك، فأنت أيضاً على مقتضى ما جبلت عليه من كمال الفطانة والاطلاع على المهام واقتضاء وقوفك ومعلوماتك المعلومة في الأمور الملكية ينبغي أن تعزم إلى مركز مأموريتك وتجري الدقة والمباشرة بالأمر الأهم من رؤية أمور الولاية ومصالح الأهالي والسكنة وتمشيتها تطبيقاً على الشرع الشريف والقانون المنيف، وأن تصرف الغيرة بخصوصات تزايد معمورية الولاية وثروتها آناً فآناً، ورفاه جملة السكنة والعشائر وراحتهم وأمنيتهم مع استحصال واستكمال الأسباب والوسائل الموجبة لتوسيع دائرة زراعتهم وحراثتهم وتجارتهم، وتبذل المقدرة لأن يكون العربان والعشائر الموجودين في داخل الولاية أيضاً على حسن الامتزاج أحدهم مع الآخر ومع الأهالي الساكنة، وأن يشتغلوا بزراعتهم وحراثتهم ولا يتعدى أحد على أحد، ولا يتجاوز على حقوق الغير، ولا يتجاسر على إخلال الأمنية والراحة،

وأن تعمل الاهتمام والدقة بإبقاء المعاملة بحق الآتين من دولة إيران البهية المجاورة لنا، والذاهبين والمقيمين من تبعتها وتجارها وزوّارها أيضاً تطبيقًا لقاعدة المودّة والمصافاة الجارية بين الدولتين تيمناً، والعهود المرعية من الطرفين، وأن توثر نثار نقد الغيرة لتزييد توجهاتي الملوكية التي هي في المكارم غايات الظاهرة والمستقرة بحقك بضعف (بمضاعفة) بعد، وإنهاء الأحوال اللازمة الإنهاء وإشعارها إلى باب سعادتي شيئاً يعقب شيئاً. تحريراً في اليوم السادس والعشرين من شهر صفر الخير لسنة ست وتسعين ومائتين وألف» اهـ[١].

والملحوظ: أن هذا الوالي كان السبب في إنشاء المكتب الرشدي العسكري وفي هذه المرة زاره[٢].

حوادث:

١ ـ هاجم الهماوند سامراء ولم تنقطع غوائلهم[٣]. .

٢ ـ وجهت ولاية الموصل إلى فيضي باشا بإلحاق لواء السليمانية وشهرزور وقد وصل إلى الموصل في ١٣ ربيع الثاني سنة ١٢٩٦ هـ. ومدحه عبد الله صافي الكركوكي الشاعر بقصيدة طويلة وجاء أن الموصل قد قامت وقعدت، وكتبت محاضر، وشكت الأمر لإرجاع الألوية، وأرخ هذه السنة، كما أن أكثر موظفي دوائرهم امتلأت من الكركوكيين، ولذا لم يدخروا وسعاً في الأمر حتى نالوا مبتغاهم[٤].

٣ ـ صار نائب بغداد ورئيس ديوان التمييز صاحب الفضيلة عاصم

---

(١) الزوراء عدد ٨١١ في ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢٩٦ هـ.
(٢) الزوراء عدد ٨١٤ في ٩ ربيع الثاني سنة ١٢٩٦ هـ.
(٣) الزوراء عدد ٨١١ في ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢٩٦ هـ.
(٤) ديوان عبد الله صافي.

بك وصل إلى بغداد ٢٨ صفر سنة ١٢٩٦ هـ يوم الخميس[١].

٤ ـ السيد أحمد الرشدي (الرشتي): ابن السيد كاظم الرشتي، من علماء الكشفية في كربلاء ومن وجهائها. قتل من قِبَل أشخاص مجهولين واتهم بقتله جعفر ابن أخيه فألقي القبض عليه في بغداد[٢].

وخطه جميل وعندي بعض مؤلفاته في النحو وسياحته ومجموعة صالح السعدي بخطه. والمشهور أن حسن الشهيب قتله بإيعاز من الحاج محسن كمونة من جهة مناصرته الحكومة في القرعة وغيرها. ومن أولاده قاسم الرشتي وعبود (عبد الحسين) ومن أولاد قاسم السيد أحمد وفي وفيضي ومحمد مهدي. وللتفصيل محل آخر.

٥ ـ تم بناء المكتب الرشدي في الجانب الغربي هو مكتب ملكي وافتتح في ١٥ ربيع الآخر سنة ١٢٩٦ هـ[٣].

مستشفى الغرباء:

المملكة محتاجة لمثل هذا المستشفى، فكان الوالي الأسبق مدحت باشا قد أنشأه أثناء ولايته في الجانب الغربي وكان منتظماً محكماً وصرفت عليه مبالغ طائلة. إلا أنه لم يفتح لما حال من الموانع والعوارض، وإن ناظر الداخلية قدري باشا حينما كان والياً ببغداد أحس بالحاجة، فبذلت الهمة في ترتيب مأموريه وملازميه وتهيئة لوازمه من الأدوية والآلات والأدوات الطبية كما أنه كان قد أصابته شقوق في بعض المواطن فأمر الوالي بتعميره وإصلاحه وأن يقوم بإحياء مثل هذه المبرات الخيرية التي أهملت مدة.. فأعيد فتحه بصورة رسمية في ١٤

---

(١) الزوراء عدد ٨٠٧.

(٢) الزوراء عدد ٨٠٧.

(٣) الزوراء عدد ٨١٦ في ١٦ ربيع الآخر سنة ١٢٩٦ هـ.

ربيع الآخر سنة ١٢٩٦ هـ وحضر الاحتفال به جمّ غفير[١].

دوائر البلدية:

بناءً على جسامة بغداد، وبالنظر إلى أحكام نظام البلدية الجديد تقرر تشكيل دائرة بلدية أخرى في جانب الكرخ وبوشر بالانتخاب، فتم بالوجه الآتي:

١ ـ الدائرة الأولى:

الرئيس سعيد بن محمد أمين الكهية وقد نال رتبة مولوية أزمير[٢]..

محمود آل جميل ابن الأستاذ عبد الغني جميل، ومصطفى، وإسماعيل بن إبراهيم بن خليل الدفتري وهو جد معالي محمود صبحي ابن فؤاد الدفتري، ومحمود الجبه جي، وبكر بن محمود الإربلي، وعارف الروزنامه جي، وفتاح بن أحمد آغا الكوسة، ومحمود جلبي بن عبد القادر جلبي.

٢ ـ الدائرة الثانية:

الرئيس عبد الرزاق الشيخ قادر. والأعضاء:

السيد صالح الگيلاني، والسيد عبد الرحمن الأدهمي، ومصطفى النقشلي. جد الأساتذة أنور وسامي وعوني وصبري أولاد حامد، والسيد عبد الرحمن الوتري، والسيد عبد القادر السيد فيض الله، وعبد المجيد.

٣ ـ الدائرة الثالثة:

الرئيس عبد الله الزيبق. والأعضاء:

---

(١) الزوراء عدد ٨١٠ في ١٤ ربيع الأول سنة ١٢٩٦ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٨٧٨ في ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٦ هـ.

أحمد الشاوي، ويوسف السويدي، وأحمد الشوّاف، والحاج عبد الله الخنيني، والحاج إبراهيم التكريتي، والحاج محمود آغا[1].

ثم استقال بعض هؤلاء الأشخاص منهم الأستاذ أحمد الشوّاف والد الأستاذ عبد العزيز الشواف. فسد الشاغر ممن حاز آراء أكثر.

في المحاكم الحقوقية:

١ ـ كانت تقدم العرائض رأساً إلى محكمة الاستئناف من ديوان التمييز ثم إلى محكمة البداية في الألوية. فصارت تعنون إلى مراجعها[2].

٢ ـ إن الإعلامات لا حاجة فيها للإشارة إلى التصديق من مأموري الإدارة وبهذا قطعت الصلة بين الإدارة والقضاء[3].

حوادث:

١ ـ أصيب مركب مسكنة بعارض شمال قرية حديثة أثناء رجوعه من مسكنة[4].

٢ ـ مكتوبي الولاية تحسين أفندي عزم أن يذهب إلى استنبول وقد وجهت إليه الرتبة الأولى من الصنف الثاني. وتحولت وظيفته إلى مفتش في (سلانيك) وعين مكانه نوري أفندي مكتوبي (گريد)[5].

٣ ـ جعل عبد اللطيف أفندي مأموراً للإحالة والتفويض في أراضي

---

(١) الزوراء عدد ٨١٧ في ٢٠ ربيع الآخر سنة ١٢٩٦ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٨١٩ في ٣٠ ربيع الآخر سنة ١٢٩٦ هـ.

(٣) الزوراء عدد ٨٢٥ في ١٨ جمادى الأول سنة ١٢٩٦ هـ.

(٤) الزوراء عدد ٨٣٣ في ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٦ هـ.

(٥) الزوراء عدد ٨٣٤ في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٦ هـ.

بغداد والبصرة والموصل مع إجراء معاملاتها المقتضية، جاء من استنبول قبل أيام ومعه عارف أفندي[١]. وشكلت لجنة لهذا الغرض. وتوالت اجتماعاتها.

٤ ـ أوقدت المصابيح في بعض المحلات من دائرة البلدية الأولى من بغداد. وهذا مبدأ استعمالها[٢].

٥ ـ وصل إلى بغداد إسماعيل حقي مأمور الدفتر الخاقاني ليذهب إلى وظيفته بالبصرة، وكان يشغل هذا المنصب بديار بكر[٣].

٦ ـ الصدارة العظمى: تحولت إلى عنوان (رئاسة الوكلاء)[٤].

٧ ـ السيد محمد مهدي: كليدار حضرة العباس تبرع بمبلغ ١٢٥٠٠ قرش إعانة لبناء المكتب الرشدي ببغداد[٥].

٨ ـ متصرفية الموصل: ومركزها كركوك وجهت إلى ناظم أفندي متصرفها السابق، ومتصرفية السليمانية إلى ثابت باشا متصرف شهرزور سابقاً[٦].

٩ ـ ولاية البصرة وجهت إلى ثابت باشا رئيس أركان الفيلق السادس سابقاً[٧].

١٠ ـ متصرفية المنتفق عهدت إلى أحمد بك[٨].

---

(١) الزوراء عدد ٨٣٨ في ٩ رجب سنة ١٢٩٦ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٨٣٩ في ١١ رجب سنة ١٢٩٦ هـ والجوائب عدد ٩٨٥ في ٢ صفر سنة ١٢٩٧ هـ.

(٣) الزوراء عدد ٨٤٥ في ٣ شعبان سنة ١٢٩٦ هـ.

(٤) الزوراء عدد ٨٤٨ في ١٤ شعبان سنة ١٢٩٦ هـ.

(٥) الزوراء عدد ٨٤٨ في ١٤ شعبان سنة ١٢٩٦ هـ.

(٦) الزوراء عدد ٨٥٢ في ٢٨ شعبان سنة ١٢٩٦ هـ.

(٧) الزوراء عدد ٨٥٩ في ٢٦ شهر رمضان سنة ١٢٩٦ هـ.

(٨) الزوراء عدد ٨٥٩ في ٢٦ شهر رمضان سنة ١٢٩٦ هـ.

١١ ـ تزييف النقود: ألقت الحكومة القبض على عصابة تزييف النقود وعلم أنها قلدت بغاية المهارة (المجيدي)، وروبية الهند (وقيمتها عشرة قروش وخمس عشرة بارة)، والسكة الروسية المسماة مناط (وتساوي ١٧ قرشاً ونصف القرش)، ونشروا كثيراً منها بين العشائر، وأهل القرى والقصبات[١].

١٢ ـ أخو جوامير من الهماوند، ونجم العبد الله آغا من البيات نهبوا قافلة وجدوها في طريق قزلرباط[٢] (السعدية).

١٣ ـ قائممقامية البدير حولت إلى مديرية[٣]، ولا تزال حتى الآن. وتسكنها عشيرة البدير.

١٤ ـ الكمرك: على البضائع الواردة من الخارج ٨٪ فطلبت الدولة تزييده إلى ٢٠٪ فوافقت إنكلترة على ١٥٪ وأن يؤخذ على الأموال المصدرة إلى الخارج وإلى البلاد الأجنبية ٨٪ بعد أن كان يؤخذ عليه ١٪[٤].

١٥ ـ توفي والد الوالي عبد الرحمن باشا وهو السيد الحاج علي باشا في ١٤ شهر رمضان من (سنة ١٢٩٦ هـ)[٥].

١٦ ـ توفي نادر آغا أحد نواب الهند المقيمين ببغداد. وكان من أصحاب الأخلاق الحسنة[٦].

١٧ ـ أسس الإعدادي العسكري في أيام عبد الرحمن باشا في زمن

---

(١) الزوراء عدد ٨٥٩ في ٢٦ شهر رمضان سنة ١٢٩٦ هـ.
(٢) الزوراء عدد ٨٦٠ في ٩ شهر رمضان سنة ١٢٩٦ هـ.
(٣) الزوراء عدد ٨٦١ في ٦ شوال سنة ١٢٩٦ هـ.
(٤) الجوائب.
(٥) الزوراء عدد ٨١٣ في ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٩٦ هـ.
(٦) الزوراء عدد ٨٦٧ في ٢٧ شوال سنة ١٢٩٦ هـ.

مضايقة الدولة، وهواليوم سائر إلى الانتظام، ولا وجه للاستغناء عنه وسدّه.. وجاءت المعارضات بين الجرائد له وعليه[1].

١٨ ـ أجرى تطهير وحفر أنهار العوادل، والظلمية، والباشية، والبو حسان، والعينية، والدولاب، والخاتونية في الحلة وتمت، وإن نهر الشاه سوف يتم بعد بضعة أيام[2].

حوادث سنة ١٢٩٧ هـ ـ ١٨٨٠ م

السيد سلمان النقيب:

رأى في استنبول حفاوة كبيرة، وإكراماً والتفاتاً زائداً من السلطان عبد الحميد وتناقلت الصحف أخباره[3]. ووجهت إليه رتبة استنبول بتاريخ ٢٤ شعبان سنة ١٢٩٧ هـ ثم أنعم عليه بالوسام العثماني من الصنف الأول.

نقيب البصرة:

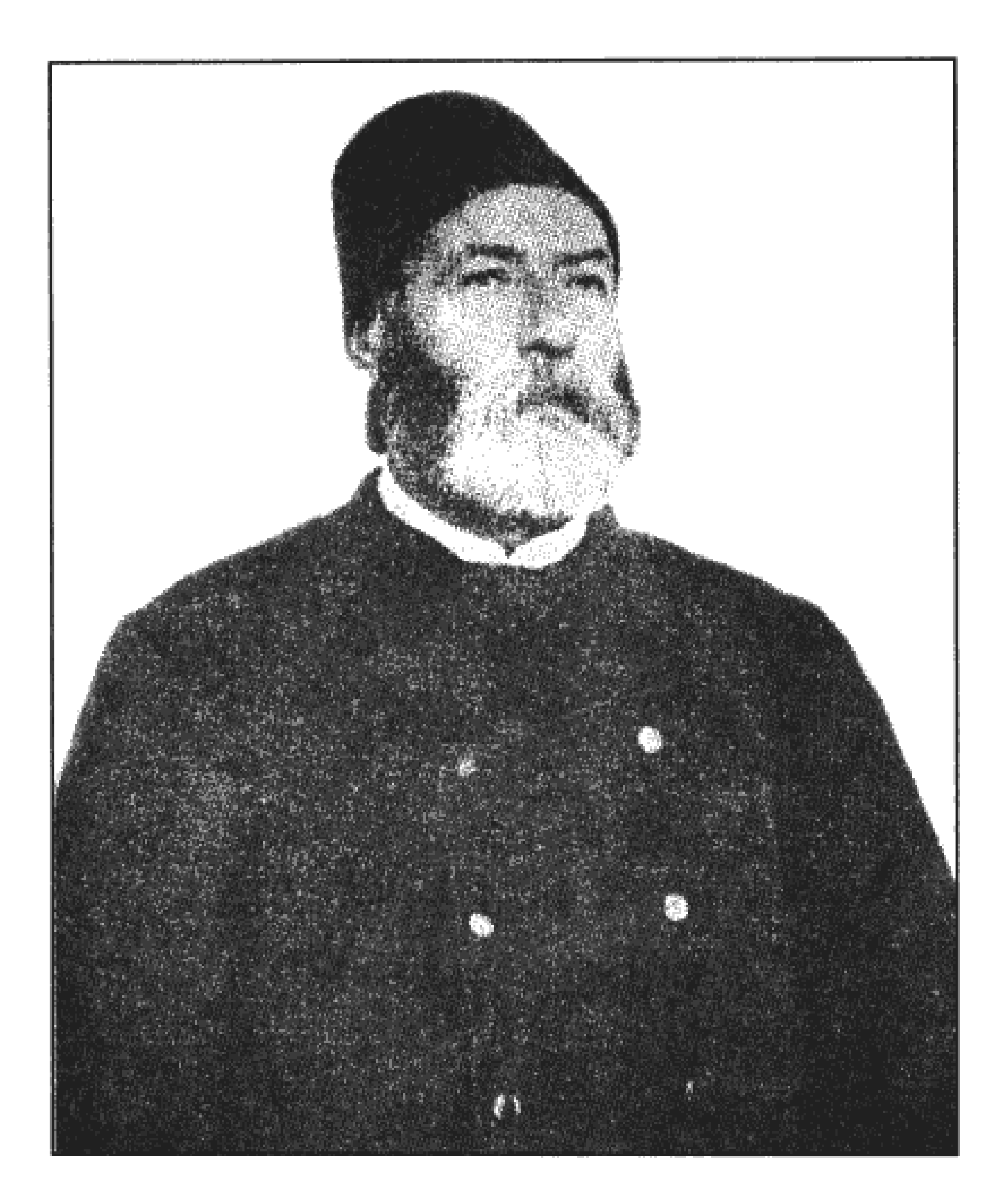
هو محمد سعيد نقيب أشراف البصرة. أنعم على الفقراء بأطعمة كثيرة، فاكتسب الثناء العظيم[4].

اضطراب الحالة في المنتفق

إن منصور باشا أحد مشايخ المنتفق ومن أمرائها جاهر بالعصيان، وإن الباب العالي أرسل إلى رئيس عساكر بغداد الأوامر اللازمة لحفظ الراحة والأمن[5].

---

(١) الزوراء عدد ٨٧٦ في ٢٢ ذي القعدة سنة ١٢٩٦ هـ.
(٢) الزوراء عدد ٨٧٧ في ٣ ذي الحجة سنة ١٢٩٦ هـ.
(٣) الجوائب عدد ٩٩٥ في ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٩٧ هـ.
(٤) الجوائب عدد ٩٩٢ في ٢٩ ربيع الأول سنة ١٢٩٧ هـ.
(٥) الجوائب عدد ١٠٠٣ في ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٧ هـ.



الوالي الحاج حسن باشا

ثم ورد الأمر إلى عبد الرحمن باشا والي بغداد أن يتوجه بنفسه إلى البصرة ليعلم أسباب الاضطراب الذي ظهر في المنتفق، وكانت الحكومة أرسلت أربعة أفواج وبقيت الحالة مضطربة في أيامه لاختلاف وجهات النظر بين الجيش والوالي. ولم تتم الغائلة إلّا في أيام تقي الدين باشا الوالي الذي أتى بعده.

حوادث:

١ ـ النظر في الضرائب على الأجانب القاطنين باستنبول وغيرها من أرباب الحرف والصنائع[١].

٢ ـ أخبرت الجوائب، وجرائد سورية عن الغلاء والقحط والجوع الذي أصاب بغداد والموصل، وأنه لا يوصف إلا بأبشع الأوصاف، وأنه قاس مؤلم جداً. يشاهد الموتى في الطرقات، وبيعت البنات والأولاد إلى آخر ما هنالك[٢]. وهذا هو الذي يسمى بمجاعة (البرسمية) أي (جوعان) في اللغة الكردية، فمالوا إلى بغداد وصاروا ينطقون: (برسيمة).. وتوالت أخبار الجوع في بغداد بسبب المهاجرة من الشمال.

وقال الأستاذ محمود الملاح: وتسمى في الموصل (سنة الليرة) لأن وزنة الحنطة بيعت بسعر ليرة.

٣ ـ رواتب الولاة. كان راتب والي بغداد من الدرجة الأولى، ومرتبه ٢٠٠٠٠ قرش. وراتب والي الموصل وهو من الدرجة الثالثة ومرتبه ١٥٠٠٠ قرش. وراتب والي البصرة من الدرجة الثانية قدره ١٧٠٠٠ قرش[٣].

٤ ـ صدقت المعاهدة مع الإنكليز في منع بيع الرقيق، وجاء نصها

---

(١) الجوائب عدد ٩٩٤ في ٦ ربيع الآخر سنة ١٢٩٧ هـ.

(٢) الجوائب عدد ٩٩٦ في ٢٠ ربيع الأول سنة ١٢٩٧ هـ.

(٣) نقلاً عن ميزانية الدولة. والجوائب عدد ٩٩٧ في ٤ جمادى الأولى سنة ١٢٩٧ هـ.

في كنز الرغائب في منتخبات الجوائب عدد ٩٩٩ وتاريخ ١١ جمادى الأولى سنة ١٢٩٧ هـ.

٥ ـ إن أربعين رجلاً من العشائر في العمارة. أطلقوا النار على باخرة إنكليزية لنهبها، فقتلوا بحرياً وأحد ركّابها، وضابطاً فأرسل قنصل إنكلترة في البصرة برقية إلى سفيره باستنبول يخبره بذلك، فأبلغ السفير الأمر إلى الباب العالي، فأرسل الباب العالي برقية مشدداً بها إلى والي بغداد يأمره فيها أن يرسل قوة عسكرية، ويقبض على أولئك المعتدين[1].

٦ ـ عيّن عطاء الله أفندي معاوناً لولاية بغداد. ووجهت إليه رتبة استنبول[2]. وكان قاضياً ببغداد.

٧ ـ في عزم الدولة أن تشكل لواء نجد، وتعيّن له والياً[3].

والي بغداد تقي الدين باشا

عزل الوالي عبد الرحمن باشا في غرة ذي الحجة سنة ١٢٩٧ وبقي بالوكالة فخرج في غرة صفر سنة ١٢٩٨ وكان أحبه الأهلون لاستقامته وحسن إدارته. فخلفه تقي الدين باشا آل المدرس للمرة الثانية[4] كسلفه، وكان وروده إلى بغداد في ٢٨ المحرم سنة ١٢٩٨.

وإن الوالي الجديد تقي الدين باشا سبق الكلام عليه أثناء ولايته الأولى[5]، وأنه كان والي الحجاز، ثم عاد إلى بغداد والياً للمرة الثانية[6].

---

(١) الجوائب عدد ١٠١٢ في ١٤ شعبان سنة ١٢٩٧ هـ.

(٢) الجوائب عدد ١٠١٣ في ١١ شعبان سنة ١٢٩٧ هـ.

(٣) الجوائب عدد ١٠٢١ في ١٧ شوال سنة ١٢٩٧ هـ.

(٤) الجوائب عدد ١٠٢٨ في ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٧ هـ. ومجموعة السيد محمود حموشي.

(٥) تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد السابع.

(٦) سجل عثماني ج ٢ ص ٥٢.

مسجد بابا كوركور أو تكية البكتاشية:

الأستاذ محمد فيضي مفتي بغداد كان وكيلاً عن قاضي بغداد. وفي أيام وكالته وجّه تولية هذه التكية إلى دده حسين البكتاشي الطريقة ابن أحمد بن مصطفى في ١٩ ذي الحجة سنة ١٢٩٧ هـ.

ثم إن قاضي الشرع في بغداد السيد مير محمد أسعد ابن السيد محمد شريف باشا ابن الحاج سليمان آغا أصدر حكمه بعزل (حسين دده) ونصب عبد الرحمن أفندي القره داغي متولياً ومدرساً في ٢٨ صفر سنة ١٣٠٠ هـ.

ومن ثم عادت مسجداً كما كانت. وتفصيل أحوال هذا المسجد في كتاب (المعاهد الخيرية). وتوفي الأستاذ القره داغي في حزيران سنة ١٩١٧ م ودفن في تكية (بابا گورگور). وله ولدان الشيخ محمد والشيخ علي وأخوه الشيخ محمود القره داغي المدرس في جامع خانقين الكبير. وتوفي في تشرين الأول سنة ١٩٢٤ م. ومن أولاده المحامي الشيخ مصطفى متصرف كركوك سابقاً، والشيخ صالح ـ وهو والد الشيخ حسن القاضي الثاني سابقاً في بغداد ـ والآن هو قاضي كركوك الأول.

حوادث سنة ١٢٩٨ هـ ـ ١٨٨٠ م

الوباء في بغداد:

انتشر الوباء في بغداد، وإن واليها اتخذ التدابير اللازمة للإحاطة بالأماكن الموبوءة[1].. وامتدّ إلى النجف والهندية وإلى إيران في أنحاء مراغة. وازداد في العراق.

(١) الجوائب عدد ١٠٤١ في ١٦ ربيع الآخر سنة ١٢٩٨ هـ.

حوت في دجلة:

في كانون الأول صادفت الباخرة بلوص في الغميجة حوتاً يبلغ طولها ٤٨ قدماً على مقربة من مشهد العزير، وقد رماها الناس بعدة طلقات بدون جدوى، وكانت قد قربت من الضفة القليلة الغور، فذهب الناس إليها في زوارق بخارية ثم تحركت إلى أن غطست في مياه عميقة، وظلت تجول، وتقذف المياه عالية في الهواء وسمع صوتها سكان مدينة العزير في الليل فظنوها باخرة إلا أنهم لم يتبيّنوا أضواءها. كذلك شاهدها الناس في القرنة وهي تعوم بسرعة حتى إنها قلبت قارباً في النهر. وقد قتل الحوت في النهاية ربان الباخرة مسكنة المدعو محمد ونوتيتها قرب سدّ (أبو روبة)، وتمكّن الربان من قطع ذيلها وجلبه إلى البصرة وكان طوله ١٢ قدماً[١] . . . . .

انقراض إمارة المنتفق

إن الدولة كانت تخشى من منصور باشا أن يحدث اضطراباً في المنتفق. ولذا أمرته بالإقامة في بغداد وجعلته عضواً في مجلس الإدارة، فهو معزز مكرم ظاهراً، ولكنها كانت تخشى أن يولد قلاقل فهي في حذر منه.

وفي أيام عبد الرحمن باشا اغتنم فرصة فعبر ديالى ومنها ذهب إلى أنحاء الكوت ومنها مضى إلى الحي، فاتصل به ابن أخيه فالح باشا وعشائر المنتفق، فكانت محاولات الحكومة في تقريبه فاشلة، وحدث خلاف بين الوالي والجيش، فأصر رئيس أركان الجيش الفريق عزت باشا على لزوم القضاء على إمارة السعدون.

ذلك ما أدى إلى عزل الوالي عبد الرحمن باشا ونصب الوالي تقي

---

(١) جريدة الأخبار المؤرخة ٢٩ ـ ١٠ ـ ١٩٤٣ م من مقال للأستاذ يعقوب سركيس.

الدين باشا وإن الفريق أكد الانتصار وجعل الدولة في ارتباك من أمرها من جراء أنه اتهم المسؤولين في الدولة بأن دراهم السعدون شلت اليد عن العمل.

وكانت الحكومة أرسلت أربعة أفواج لتسكين الحالة. وفي هذه المرة صدر أمر بإرسال عشرة أفواج نحو ثمانية آلاف جندي إلا أن هذا المقدار غير كاف للتغلب على منصور باشا فإنه تجمع لديه نحو عشرة آلاف من الفرسان، وقد قرّ الرأي على إعادة البصرة متصرفية ملحقة بولاية بغداد. فوجد أن انفصالها عن بغداد لم يكن صواباً. وأن الباب العالي استدعى ناصر باشا أخا منصور باشا غير مرة وكان في استنبول ليجيب عن بعض مسائل تتعلق بأحوال تلك الجهة، فأجاب أول مرة بأن ثورة أخيه لا أهمية لها، ثم قال: إنه يمكن إعادة الراحة بعزل قاسم باشا الزهير أحد أعيان مأموري الدولة في البصرة المتصفين بالصداقة لها ثم أرسل منصور باشا برقية إلى الباب العالي تتضمن أن الهيجان الواقع ناشىء عن الخلاف بينه وبين قاسم باشا. وأن المشاحنة كانت معلومة بينهما. ولما كان هذا يؤدي إلى تدخلات بعزل زيد ونصب عمرو مما يشوش الإدارة، لا شك أن الباب العالي يراعي الحقوق العامة ويعرف ما في الطوية[١]. فلا يتأثر بمثل ما طلب.

ثم إن الأخبار الواردة من البصرة أنبأت باستقرار الراحة العامة فيها وأن الباب العالي طلب حضور منصور باشا[٢]. هذا وإن الدولة شكرت مساعي ناصر باشا. وهذا الإجمال غير وافٍ بالغرض.

شغل هذا الحادث الأفكار مدة، وأن الدولة كانت في ريب من أمرها. أرسلت إلى بغداد والبصرة ثلاثين ألف بندقية من صنع مارتين

---

(١) الجوائب عدد ١٠٠٥ في ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٧ هـ.

(٢) الجوائب عدد ١٠٠٧ في ٧ رجب سنة ١٢٩٧ هـ.

هنري. وإن الواقعة حدثت في مقاطعة أم الشعير في شمالي الحي والتابعة له. وهذه في تصرف الشيخ عبد الله آل محمد الياسين رئيس عشائر ميّاح.. وفي كتاب (نجد قطعه سنك أحوال عموميه سى) تفصيل. جاء فيه:

هذه الحادثة كانت مهمة، قضت فيها الدولة على الإدارة العشائرية وإمارتها بعد أن رأت مجادلات، وحاولت محاولات عديدة، فصار اللواء تابعاً للبصرة. قام آل السعدون بثورة على الحكومة، وكانت قوة العشائر تتجاوز العشرة آلاف والجيش كان لا يتجاوز الألفين.

وفي هذه الحرب تقدمت العشائر بابلٍ سارت أمامها نحو ألفين أو ثلاثة آلاف بعير. سدّوا آذانها بالزفت، ووضعوا عليها أكياس الرمل، وركب عليها بعض المتطوّعين، جعلوه في الأمام وآخر خلفها.. وصار يسوقها بعصي من حديد، وبشدة عظيمة، وهاجموا بها الجيش، والأول صار يذري الرمال من الأحمال التي على بعيره ليشوّش الهدف بغبار كثيف، فصار لا يشاهد ما وراء الغبار[1]..

والباقون من المحاربين جاؤوا من وراء الإبل وهاجموا. وكان رئيس الفيلق السادس الفريق عزّت باشا في موقف خطر من هذه الحالة. كان حاضراً بنفسه، يشجع العسكر، ويحضه على الثبات، وكات شجاعة الضباط فائقة، والمدافع متهيئة ترمي بانتظام وسرعة.

بذل الرئيس الجهود الكبيرة ليحصل على النجاح، وذلك لأن منصور باشا السعدون أعلن نفسه (سلطان البر)، وأعلن استقلاله في لواء المنتفق وصار يتعرض بالعمارة والبصرة، وأما أخوه ناصر باشا فإنه كان في استنبول يغفل هيئة الوكلاء، فصارت الدولة لا تلتفت إلى ما يقوله عزت باشا، بل تقابل ذلك بتوبيخ.

---

(١) وقال الشاوي في تاريخه: سدوا آذانها بالقطن لئلا تخشى أصوات المدافع فتهرب.

أما القائد الرئيس فإنه كان ثابت العزم، قوي الإرادة فيما قصده، فهو قائد كبير، والحكومة تخشى العاقبة، ولكنه مقتنع واثق من النجاح، ولم يبال بكل ما وصل إليه من تقريع فرأى أن سلامة الفيلق تتوقف على الانتصار على آل السعدون، فقدم دلائل قوية وأصرّ على فكرته.

طالت المخابرة، وزادت المطاولات من السعدون. حوصرت الناصرية وكان فيها فوجان كما تقدمت القبائل وتعاهدت. فأزعجت البصرة بما ترميه عليها ليلاً ونهاراً من طلقات البنادق، فكانت الأوضاع تستدعي أن تحل القضية بقوة السلاح.

ومن ثم أبرق القائد الرئيس إلى السلطان:

«أيها السلطان إن ليرات السعدون، وحرص الوكلاء الحاضرين وطمعهم إذا كانا موجودين فلا يمكن إصلاح العراق» اهـ.

كان لهذه البرقية أثرها، فأربكت أمر الحكومة سواء في المابين، أو في دوائر الدولة الأخرى، فقيل إن تأديب هؤلاء يحتاج إلى قوة عسكرية متألفة من ١٥٠ ألف جندي كما بيّن ذلك رديف باشا في لائحته. وكان جواب البرقية بأن هذه تحتاج إلى قوة مالية، والحالة لا تساعد على إدارة مثل هذا الجيش إلا أنكم إذا كنتم تميلون إلى غير ذلك فالمسؤولية تكون في عهدتكم وامضوا بما عندكم من موجود، فإذا قدرتم على الإصلاح فابدأوا في تأديب الثائرين.

أما القائد فإنه لم يفتر عزمه، ولا خشي من هذا التهديد حتى إنه لم يبال بالحرّ والموسم صيف، فتدارك ما تيسر له من قوة قليلة، ومضى بنفسه فوصل إلى الحيّ. وبواسطة يهودي قدم إليه مبلغ ثلاثين ألف ليرة من منصور باشا، فلم يتنزل لقبولها، وأمر أن ينقاد إلى مطالب الحكومة ونصحه أن يرجع عما فكر فيه. فانتظر ثلاثة أيام في الحي. وفي هذه المدة خابر أمير ربيعة فتمكن القائد من فصله عن آل السعدون.

ولما لم يصل جواب ما نصحه به تحرك بما لديه من قوة، وبعد مضي ثلاث ساعات شاهد مقاومة العشائر له، فكان ما كان[1]. فانتصر على السعدون.

هذا. وقد اشتهرت هذه الواقعة، وحفظت فيها أناشيد وأغاني عامية مما يعيّن درجة تأثيرها، ولكننا نجد الآثار المدوّنة من قبل العراقيين قليلة. فقد ذكرها الأستاذ محمود الشاوي في تاريخه.

ثم جاءت الجوائب تذكر أن منصور باشا من أمراء المنتفق سيقدم إلى استنبول. وإن رئيس مجلس التجارة في البصرة قاسم باشا آل زهير ورد بغداد، ونشرت مضبطة مؤيدة لما يهدف، ومندّدة بآل السعدون وأنهم متغلبة واستعرض أهل البصرة تاريخ المنتفق وما نالهم من السعدون وهذه صورتها:

«إن إمارة المنتفق كانت متغلبة علينا وعلى أملاكنا وكثير منا من ترك أملاكه إذ ذاك ونجا بنفسه لكثرة ظلمهم وجورهم عدا الأملاك التي اغتصبوها منّا. ولما منّ الله علينا بحكومة منيب باشا في عهد نامق باشا والي بغداد وقتئذٍ حارب الموجودين من هذه العشيرة في أطراف البصرة، فغلبهم وطردهم وأراحنا من تعديهم وظلمهم، فملكنا غاية الراحة، غير أنهم بواسطة بقائهم في المشيخة بقيت الأملاك التي اغتصبوها أولاً بأيديهم لما ساعدتهم الولاة وغيروا اسم المشيخة باسم (القائممقامية)، ثم (المتصرفية) وما زالوا على ما هم عليه. ثم لما أدركتنا العناية الرحمانية بولي أمرنا والينا الأسبق (والي البصرة) عبد الله باشا، وبعده ثابت باشا، لم يخرجا عن دائرة العفة والاستقامة فلما رأى آل السعدون وعشائرهم ذلك سعوا في تغيير الحال وإلا فلا يمكنهم الوصول إلى

---

(١) نجد قطعه سنك أحوال عموميه سي ص ١٢٢.

مآربهم. ولا يجدون سبيلاً للطعن في الولاة. شرعوا يرجفون بأن مهر (ختم) الولاة في يد قاسم باشا، وأن المحاكم تحت أمره مع أن صدق الباشا في خدمة الدولة والوطن أشهر من أن يذكر. فمن ذلك أنه أنشأ مكتباً وطنياً وجلب له المعلمين البارعين في العربية والتركية والفارسية وغيرها من لغات الأجانب. واستجلب جملة قوانين ووزعها ليتصل علم ذلك بإخواننا الأرقاء في أيدي المنتفق. فلهذا صاروا يسعون في دفع الباشا المشار إليه. وإبعاده عن وطنه، وأول من سعى في ذلك ناصر باشا لما كان والي البصرة إلا أنه لم يوفق بسبب العدل الحميدي، وبناء على براءة الباشا من الأباطيل التي نسبوها إليه وإشعاراً بأنه لم يكن له مع المنتفق أدنى سوء قصد سوى صداقته لدولته وحبّه لوطنه وإنكاره عليهم سوء تصرفاتهم من ظلم الأهالي والتعدي عليهم. اقتضى ذلك أن قدمنا هذا العرض مسترحمين من العدل الحميدي إرجاعه إلى وطننا معززاً مكرماً كما هو اللائق بشأن أمثاله»[1] اهـ.

وفيها تواقيع كثيرة جداً، منها للحاج محمود، وللشيخ أحمد باش أعيان، والحاج طه الياسين وغيرهم. ولا شك أنها من إملاء قاسم باشا.

وهذا ملخص ما قاله الأستاذ الشاوي في تاريخه: إن منصور باشا السعدون بعد عودته من استنبول أمر أن لا يخرج من بغداد، وعيّن عضواً لمجلس الإدارة. بقي ثلاث سنوات. وكان الرئيس على عشائر المنتفق بندر السعدون، فعزم منصور باشا أن يفرّ إلى المنتفق وينازع الشيخ بندر، فذهب من طريق سلمان باك ـ الكوت، فمضى إلى الحي، وجلب ابن أخيه فالح باشا إليه وكان متصرفاً في المنتفق من جانب الحكومة وأعلنوا قيامهم بعشائرهم. فأرسل الوالي ومشير الفيلق السادس

(١) الجوائب عدد ١٠٢٥ في ١٥ ذي القعدة سنة ١٢٩٧ هـ.

في بغداد حسين عوني باشا مقداراً كافياً من الجنود النظامية بقيادة رئيس أركان الجيش الفريق عزت باشا فوصل إلى الكوت فعزل منصور باشا فلم يرتدع لما اجتمع عنده من كثرة العشائر. تقابل الجمعان وكان بينهما نهر اليسروفية. فعبره المنتفق وساقوا إبلهم وجعلوا خلال الإبل من يعتمدون على شجاعته من فرسانهم. التقى الفريقان. فكان ما كان ـ هرب قوم السعدون. فالمدافع أصابت الهدف، وهربت الإبل من صوتها ورجعت العشائر فنهبت ميّاح أموال السعدون. فرجع منصور باشا مع من معه لإنقاذ أموالهم وعيالهم من العشائر التي خانت وصار الظفر لعزت باشا. ونهب الجيش غنائم كثيرة فبيعت في بغداد وصارت للخزانة. ومن ثم فرّ منصور باشا وابن أخيه فالح باشا وسائر أقاربه إلى الشامية.

ثم إن منصور باشا بعد مدة طلب العفو والأمان وجاء إلى بغداد ثم طلب إلى استنبول وعيّن في مجلس الشورى. بقي فيها مدة. وتوفي هناك.

هذا وفي المجلد الرابع من كتاب العشائر ذكرنا هذا الحادث بتفصيل بعض الجهات.

وكان قد طال النزاع من تاريخ القضاء على بابان حتى هذه الأيام. هذا، وإن آل السعدون دامت مكانتهم واستمرت سلطتهم، فظهر منهم رجال أكابر مثل فالح باشا وسعدون باشا وعجمي باشا وفخامة عبد المحسن السعدون وهذا الأخير ظهر بأكبر مما ظهر فيه سابقوه.

وعلى كل حال ابتدأت هذه الحوادث الأخيرة سنة ١٢٩٧ هـ أيام عبد الرحمن باشا وانتهت في أواخر صيف سنة ١٢٩٨ هـ أيام تقي الدين باشا. وفي الحقيقة أن بناء الناصرية من مسهلات القضاء على هذه الإمارة.

وفيات

١ ـ توفي الشيخ محمد بهاء الدين في طويلة في السليمانية وهو شيخ الطريقة النقشبندية من خلفاء الشيخ خالد، ولا يزال رجالها معروفين إلى اليوم[١].

حوادث سنة ١٢٩٩ هـ ـ ١٨٨١ م

تجولات الوالي:

في ربيع الأول تجوّل الوالي في أنحاء العمارة، والبصرة، والمنتفق فتمكن من الحصول على البقايا الأميرية مما يسمى بـ (الخياس) ومعناها هالكة أو مائتة في لواء العمارة، وعرف الحالة في البصرة، وما يقتضي لها من إصلاح الميناء، ومضى إلى المنتفق وكانت هذه التجولات يقصد منها كما يقال نيل المخصصات وإلا فإن النتائج غير مشهودة، علمنا ذلك من المقدمة، وهي لا تخص والياً بعينه. فعاد الوالي من جولته في ٢ جمادى الأولى، ثم تجوّل هو والمشير في لوائي الحلة وكربلاء في ذي القعدة.

المشير هدايت باشا:

مشير الفيلق السادس وصل من نجد إلى بغداد في ٧ جمادى الأولى[٢].

كوت العمارة

ويقال (كوت الإمارة). والمستفاد من سياحة الوالي وتجولاته أن

(١) عشائر العراق ج ٢ ص ٢٣٠.

(٢) الزوراء عدد ١٠٠٧ في ٩ جمادى الأولى سنة ١٢٩٩ هـ. هذا والملحوظ أن الزوراء في عدد ١٠٠٤ لا تخلو من خرم.

قضاء الكوت يتكوّن من عشائر ربيعة، وبني لام. وهؤلاء لا يعرفون سوى الرؤساء. ولا يؤدّون الضرائب ورسوم الأغنام إلا إليهم. فلا تستفيد الحكومة من رسومها. ويتبع هذا القضاء بدرة، وزرباطية، وجصّان. وفيها عشائر ومزارع. والملحوظ أن حسين قلي خان يزعج هذه النواحي بتعدياته وتجاوزاته ومن الضروري وضع قوة لإيقافه عند حده. شرعت الدولة بالمخابرات الرسمية ليرتدع عما كان ولا يزال على ما هو عليه.

لواء العمارة

مركزه قصبة العمارة. وجميع أهليه من العشائر البدوية. وإن الرسوم الأميرية تعطى بالالتزام. وجدت الدولة ضرورة لإجراء ذلك بإقطاعها للمشايخ وهذه القاعدة كانت مرعية من القديم. إلا أن استحصال هذا البدل من الشيوخ يتوقف على قوة الحكومة ونفوذها.. وكانت الرسوم الأميرية سنة ١٢٩٨ هـ بلغت ٩٠,٠٠٠ ليرة، وتنحصر المزروعات أغلبياً في (الشلب)، وزمان استحصال الحصة الأميرية في أيلول وتشرين الأول والثاني. جاء إليهم الوالي في تجولاته وبلغت التحصيلات ٣٣٠٠٠ ليرة. والمبالغ التي تبقى عليهم يقال لها في تعبيرهم (خياس) وهذه تتراكم، ولا يحصل منها شيء ولكن تبقى في الدفاتر، وتحوّل من سنة إلى أخرى، فتشغل الدفاتر بلا جدوى. ولكن الوالي حصل هذه البقايا لسنة ١٢٩٧ رومية خلال بقائه أسبوعين. وعدا ذلك أنه اتخذها قاعدة أساسية للسنة الحالية (١٢٩٨ رومية)، فتمكن من استحصال أكثر من خمسة عشر ألف ليرة. وكتب أمراً إلى المتصرف ليسير بمقتضاه للسنين المقبلة. ومما بيّن له أن البقايا من سنة ١٢٨١ مالية بلغت ما ينوف على اثني عشر مليوناً وتسعمائة ألف قرش، وتبيّن من التدقيقات المحلية أن البقايا لا تقف عند هذه، وإنما تجاوزت مئات الألوف من الليرات.

ومما أورد من الأسباب من جراء عدم الاستيفاء هو النزاع الواقع بين العشائر والحالات الحربية بينهم، فإنها تأكل مثل هذه الثروات، أو تمنع من التمتع بالمزروع أو الاستفادة منه، وأحياناً تشل الحركة، وتقضي على العمل. الأمر الذي يدعو أن لا تستوفى الحصة الأميرية، يضاف إلى هذا تزييد بدلات المقاطعات. هذا عدا ما يؤخذ من هذه العشائر في الخفاء من الرشا.

ولما كان إعطاء الأراضي أو المقاطعات بالالتزام يجب أن يمنع عمن كانت عليه بقايا ولكن لا يزال التساهل جارياً. وإن على عشيرة السواعد بقايا، وبيّن أن لواء الحلة في الشامية والسماوة والديوانية منه تجري الذرعة وكذا الهندية التابعة للواء كربلاء تستوفي الحصة الأميرية على هذه الطريقة.

ثم أوضح أن المقاطعات الجسيمة يجب أن لا تعطى لواحد صفقة واحدة لأن الملتزمين في الغالب يؤجرونها لآخرين أيضاً. وهكذا الواحد يؤجر إلى الآخر حتى تبلغ أكثر بكثير من بدل الالتزام.

وصرح الوالي بأن المقاطعات والمزارع في العمارة لا تزال مجهولة فلا تعرف مفرداتها ولا تحصلت الدولة على معلومات أصلية بخصوصها. فاللواء لا يعرف ذلك وكأنه بعيد عنها وأن المشرح والچحلة لا تعرف أنهارهما. وفي خلال الأيام القلائل عرف ذلك.

المشرّح (كانت بيد السواعد والسودان) وعشر وبحاثة وكصة وجوار وعريض وجريت وابيجع ورميلي والمجر الصغير (الميمونة) وغيرها بأسماء أنهارها ومزارعها. ويجب أن يحقق عن الچحلة والمجر الكبير، والجزرة وما فيها من أنهار وجسامتها، وبيان مقاديرها. ونبّه الوالي إلى لزوم العناية بالرسوم الأميرية، والتشويق للزراعة وتكثيرها. وأن يجري الالتزام على كل نهر، ومقاطعة بعينها. وأن لا يسوغ إيداعها كلها إلى

واحد صفقة واحدة ومثل هؤلاء في الغالب يودعونها إلى آخرين بطريق الالتزام أيضاً بالاسم المستعار.

هذا وإن مقاطعة (جريت) بسبب خراب صدرها تعطلت زراعتها فيجب تطهير نهرها وإصلاح صدرها. وأن الحكومة تأخذ من العشائر البدوية من شمر وغيرها من كل لواء أو قضاء مقداراً معيناً من البغال للشرطة ويطلق عليه (الودي). والغاية تكثير عساكر الضبطية[1].

البصرة

إن ميناء البصرة يستدعي الاهتمام، وتأتي أموال تجارية من الهند ومن أوروبا دائماً، وترسو المراكب فله أهمية سياسية وتجارية، وهو في توسع، ولكنه لم ينتظم، كسائر الموانيء، ولم توضع المناير (الفنارات)، فالوالي حينما وصل إلى الفاو بعد تجولاته في البصرة شعر بالحاجة مما استحصله من المعلومات، وما تيقن من لزوم الإصلاح، فعزم على إجراء ذلك[2].

المنتفق

من ألوية العراق المهمة التي تنتفع من الفرات ومن الغرّاف المسمى بـ (مسرهد) و (شط الحي) المتفرع من دجلة، وهذا اللواء نفوسه كثيرة، وحاصلاته كبيرة جداً. وهو بأيدي (آل السعدون). وكانت إدارته عشائرية. وإن عدم الانتظام أدى إلى الإضرار بالأهلين وضجرهم سواء كانوا من الأهالي أو من العشائر. وإن الوالي تأيّد له ذلك بنفسه بما أجراه من تحقيقات. إن الحكومة تألفت منه ستة أشهر أو سبعة من

---

(١) الزوراء من عدد ١٠٠٤ إلى ١٠٨١.

(٢) الزوراء عدد ١٠١٠ في ٩ جمادى الأولى سنة ١٢٩٩ هـ.

أواخر سنة ١٢٩٨ هـ، وهي تجري العدل الآن، واستقبل الوالي بكمال الحفاوة. ومن ثم علم أن تشكيلات الدولة في تلك السنة.

وكان علي خان أحد رؤساء العشائر التزم مقاطعة الأزيرج سني ١٢٩٨ هـ و ١٢٩٩ هـ، فشكاه الأهلون، وسمع الوالي هذه الشكوى، فأجرى التحقيق بنفسه ففسخ التزامه وكانت القضايا تحسم على الأصول العشائرية من جانب آل السعدون بصورة (الدية) و (التضمينات). ورأوا من التشكيلات العدلية إجحافاً في المحاكمات، فاستحصل الوالي أمراً بمراعاة السياسة مع الأهلين. ولهذا رأى أن يطلق المساجين ويجري محاكمتهم حسب العرف العشائري فابتهج الناس بما أصدره الوالي من الأمر.

وإن اللواء كان يديره متصرف من آل السعدون، واسمياً من قبل نائب ومحاسب ومدير تحرير وقائممقامية سوق الشيوخ، والحي، والشطرة تدار من قبل قائممقامين والآن تكاملت الإدارة، وتأسس فيه مجلس الإدارة والمحاسبة والعدلية، والأعشار والطابو، والدوائر الأخرى. وإن قائممقامية سوق الشيوخ تأسست فيها ناحية گرمة بني سعيد. وإن قضاء الحمار تأسست فيه ناحية بني أسد. وقضاء الشطرة أسست فيه نواحي: الدجّة، والبدعة. وقضاء الحي تكوّن فيه من النواحي: واسط، وقلعة سكر، وتأسس في كل قضاء نائب ومجلس إدارة وأعشار وضبطية. وأصلح الوالي أمر الالتزام[1].

حوادث:

١ ـ أمر الوالي بلزوم أعمار ناحية العزيزية لسعة أراضيها، ولها أنهار جسيمة متعددة[2].

---

(١) الزوراء عدد ١٠١١ في ١٦ جمادى الأولى سنة ١٢٩٩ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٠١١ في ١٦ جمادى الأولى سنة ١٢٩٩ هـ.

٢ ـ صدر أمر سام بلزوم توحيد المقاييس القديمة الجارية على غير اطراد، سواء في الوزن أو الكيل، وهذه لم تنجح أيضاً.

لواء الحلة

من الألوية المهمة. يجب أن يُعتنىٰ به. فهو قابل للإعمار إلا أن الدولة لم تستفد منه من جراء أن المقاطعات إذا أودعت أمانة أكلت بتمامها.

ومن أقضيته: السماوة والديوانية والشامية. وإن إعطاء مقاطعها بالالتزام أولى.

والملحوظ أن همّ الحكومة أن تحصل على المبالغ العاجلة. ولا تنظر إلاّ على استحصال البقايا.

جسر الخر:

أعلن عمل جسر الخر بالمزايدة[١].

محمد باشا:

متصرف المنتفق نال رتبة (روم إيلي بگلربگي)[٢].

الرفيعات:

قبيلة الرفيعات في سوق الشيوخ لا تزال عليها رسوم الأغنام[٣].

ولاية الموصل:

وجهت ولاية الموصل إلى تحسين باشا. كان سابقاً مكتوبي

---

(١) الزوراء عدد ١٠١٤ في ٣ جمادى الأولى سنة ١٢٩٩ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٠٢٠ في ٥ رجب سنة ١٢٩٩ هـ.

(٣) الزوراء عدد ١٠٢٠ في ٥ رجب سنة ١٢٩٩ هـ.

بغداد. وظهرت كفايته وقدرته. فهو أهل لهذا المنصب[1].

الهماوند:

عشيرة الهماوند في لواء السليمانية صغيرة لا تتجاوز نفوسها الأربعمائة أو الخمسمائة، كلهم اعتادوا الشقاوة والعصيان والسلب والنهب واتخذوا دربند بازيان مأوى لهم. وهؤلاء حتى في أيام هدوئهم وراحتهم لا يسكنون ولا يتأخرون عن رديء الأعمال، فإذا أرادت الدولة تعقيبهم هربوا من خوفهم، ومالوا إلى النهب والسلب جميعاً بلا استثناء.

فإذا ضيقت عليهم الحكومة الخناق مالوا إلى إيران، وإذا اتفقت الدولتان العثمانية والإيرانية مالوا إلى الدخالة. ووكيل والي الموصل محمد منير باشا من جراء التضييق قد دخلوا عليه وقبل دخالتهم. وهؤلاء لم يهدأوا من غارة القرى، ونهب أموالها، وقتل نفوسها.

من ثم فرّ رئيسهم چوكل بجماعة من رجاله والباقون دمّرهم وكيل الوالي إلا أن هؤلاء أثناء عبورهم قد عاثوا، والتحق بهم عزيز خان وعلي خالد. ثم إن المشير ضربهم ضربة أخرى لم تصبهم ضربة مثلها من قبل[2]. وإن جوانمير من رؤسائهم هرب إلى إيران. وبذلت الحكومة جهداً لإلقاء القبض عليه[3].

قائممقام سوق الشيوخ:

تحول قائممقام سوق الشيوخ إلى قائممقامية النجف وهو فتاح بك وقائممقام النجف فتاح بك الآخر صار في سوق الشيوخ. وأحد هؤلاء فتاح بك كان قائممقام الشطرة، واشترى سهاماً في مقاطعة المهيدية التي بإزاء الشطرة، وسميت أخيراً باسم (الفتاحية)، وتوفي في مرض

---

(١) الزوراء عدد ١٠٢٣ في ١٩ رجب سنة ١٢٩٩ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٠٢٣ في ١٩ رجب سنة ١٢٩٩ هـ.

(٣) الزوراء عدد ١٠٢٤ في ٢٣ رجب سنة ١٢٩٩ هـ.

(الهيضة)، وله ابن اسمه محمد بك. وله أخوال في خفاجة[1].

المكتب الرشدي:

من مدة لم يعين مدرس للمكتب الرشدي في البصرة فتفرّق طلابه، وسدّ، والآن ورد له مدرس فافتتح[2].

الضفير:

عشائر الضفير رئيسهم با ذراع ولديهم نحو عشرة آلاف بعير، وهؤلاء بدو كشمر وعنزة، يسكنون الخيام ويتجولون. وكان من الصعب الحصول على رسوم الودي وبهمة تشكر من متصرف المنتفق حصل على مائة بعير عيناً[3].

المكتب الإعدادي:

تخرج من مكتب الإعدادي العسكري في هذه السنة ١٣ طالباً، ولأجل إكمال التحصيل أرسلوا إلى مكتب الحربية باستنبول[4].

عشائر المنتفق:

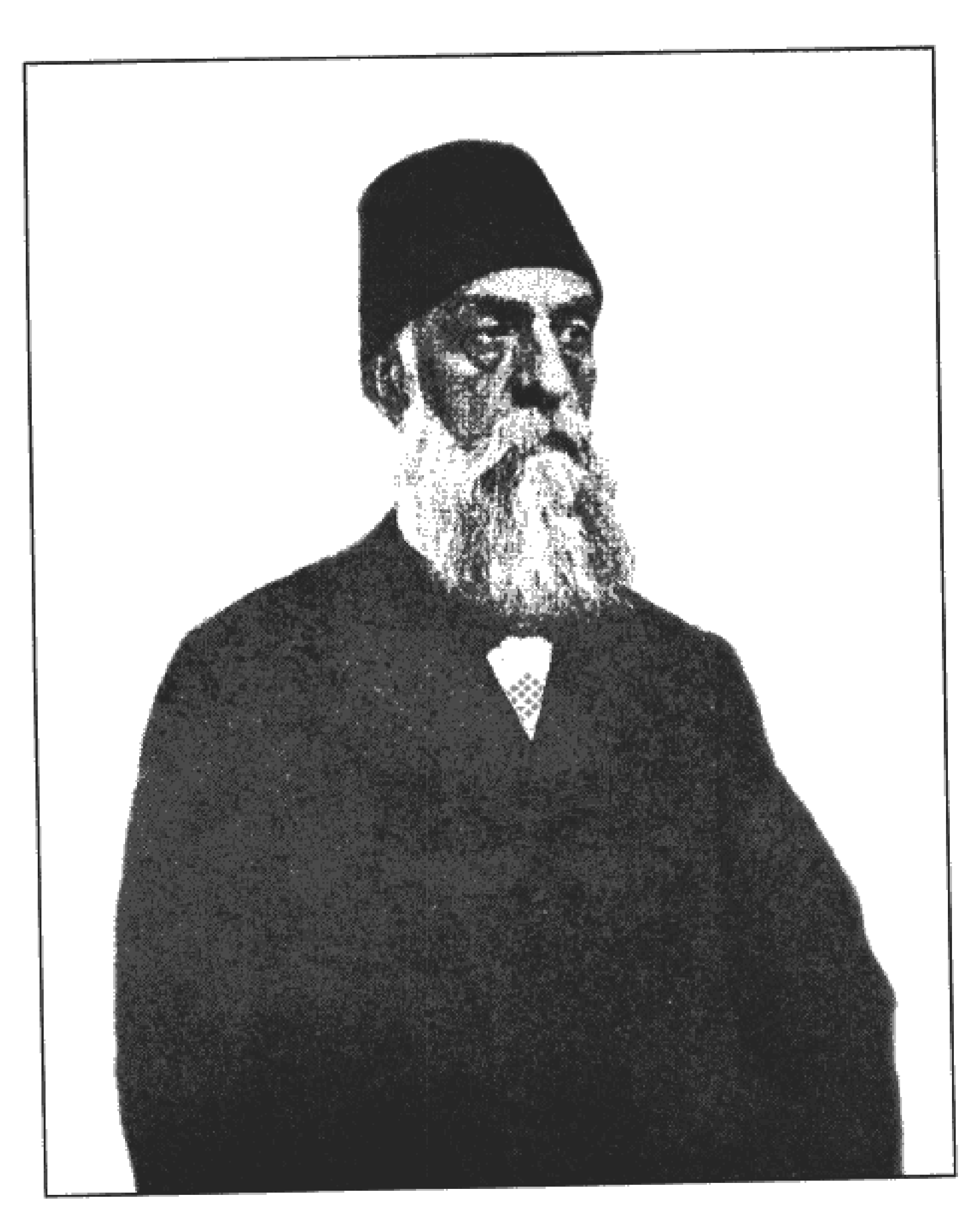
أخذ رسم الودي من الرفيع والحميد من عشائر المنتفق وهو ضريبة الإبل[5].

حسين قلي خان:

حصلت منازعة بين (حسين قلي خان) وبين مير علي أحد إخوته

---

(١) الزوراء عدد ١٠٢٧ في ٣ شعبان سنة ١٢٩٩ هـ.
(٢) الزوراء عدد ١٠٢٧ في ٣ شعبان سنة ١٢٩٩ هـ.
(٣) الزوراء عدد ١٠٢٨ في ٧ شعبان سنة ١٢٩٩ هـ.
(٤) الزوراء عدد ١٠٢٨ في ٧ شعبان سنة ١٢٩٩ هـ.
(٥) الزوراء عدد ١٠٤١ في ١٤ شوال سنة ١٢٩٩ هـ.



الوالي عطاء الله باشا

فالتجأ إلى قضاء كوت الإمارة[١].

ماكنة الثلج:

تأسست في بغداد ماكنة الثلج. والآن أسست في البصرة أيضاً[٢].

أبو الفضل ميرزا:

من أبناء الملوك في إيران. اختار الكاظمية محل إقامة له. وذهب في هذه السنة إلى الحج[٣].

عفك والدغارة:

الغالب أن يتولد النزاع بين عشائرها على الأراضي. وهذا لم ينقطع في وقت[٤].

الزبير والشطرة:

كانتا ناحيتين فصارتا قضاءين[٥].



الشيخ داود:

توفي الشيخ داود بن سليمان بن جرجيس في سلخ شهر رمضان سنة ١٢٩٩ هـ. كان نقشبندي الطريقة ومن العلماء. ولد سنة ١٢٣١ هـ. وله من المؤلفات:

(١) المنحة الوهبية في الرد على الوهابية.

(٢) أشد الجهاد في إبطال دعوى الجهاد، وهذا الأخير ألفه سنة

---

(١) الزوراء عدد ١٠٤٤ في ٢٨ شوال سنة ١٢٩٩ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٠٤٥ في ٢ ذي القعدة سنة ١٢٩٩ هـ.

(٣) الزوراء عدد ١٠٤٥ في ٢ ذي القعدة سنة ١٢٩٩ هـ.

(٤) الزوراء عدد ١٠٥١ في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٢٩٩ هـ.

(٥) الزوراء عدد ١٠٥١ في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٢٩٩ هـ.

١٢٩٣ هـ. طبعا معاً في بومبي من الهند في المحرم سنة ١٣٠٥ هـ. وكان صدر أولهما بترجمة الشيخ داود بقلم السيد عبد الوهاب ابن السيد أحمد بن حبيب بن موسى البغدادي.

(٣) صلح الإخوان. في الرد على كتاب جلاء العينين في محاكمة الأحمدين.

(٤) كتاب رد الآلوسي (أبي الثناء). ورد عليه الأستاذ السيد نعمان خير الدين الآلوسي في كتابه (شقائق النعمان) وللأستاذ السيد محمود شكري الآلوسي ردّ عليه أيضاً.

(٥) منظومة في العقائد.

وكان وقف الأستاذ السيد محمد الطبقچه لي مدرسته بكتبها وجعله متولياً ومدرساً. والآن بيد مديرية الأوقاف العامة.

واشتهر بردّه على الأستاذ أبي الثناء الآلوسي. وراجت سوقه مدة ولكن مؤلفاته لم تقو على الانتصار. وله من الأولاد معالي الأستاذ (الشيخ أحمد) ونال الوزارة فجمع كتب الأوقاف في خزانة الأوقاف العامة و (الشيخ محمد) من العلماء وغيرهما.

حوادث سنة ١٣٠٠ هـ - ١٨٨٢ م

ميرزا جعفر:

من علماء الشيعة توفي، وقيلت فيه المراثي ونشرها صاحب الزوراء متوالياً[١].

---

(١) الزوراء عدد ١٠٥٩ في ٣ المحرم سنة ١٣٠٠ هـ.

علي الغربي:

بين العمارة، والكوت. والآن هو موقع تجاري. يزاول أهلوه التجارة[1].

الوالي والمشير:

كان في العزم ذهابهما إلى العمارة إلا أن المشير قد انحرف مزاجه فتأخر. والمأمول أن يذهب إلى البصرة أيضاً.. ولعل حوادث نجد تستدعي هذا التجوّل لمساسها بالحوادث والاتصال بها مباشرة، والتعرف إلى الخبراء بذلك، ومعرفة ماهية الخلاف فلا يكون بعيداً عما يجري وهو يشغل أكبر منصب في العراق[2].

اللر: (الفيلية)

رئيسهم حسين قلي خان. وفي رأس الحدود قبيلة من قبائلهم يقال لها (مل خطاوي) ورئيسها كرم بن مالك ما زال ولا يزال يشن الغارة على قضاء الكوت وشوهد من الكلهور والسنجابية وعلي خالد، مهاجمة بعض القوافل. فأنحت الجريدة باللائمة على إيران، وإن ذلك مما لا يلتئم وحقوق الجوار[3].

بناء قلعة:

بنت الحكومة قلعة في قضاء الحمّار للجيش. وهذا بدء الأعمال تجاه العشائر[4].

---

(١) الزوراء عدد ١٠٦١ في ١٠ المحرم سنة ١٣٠٠ هـ.
(٢) الزوراء عدد ١٠٦٢ في ١٤ محرم سنة ١٣٠٠ هـ.
(٣) الزوراء عدد ١٠٦٥ في ٢٨ المحرم سنة ١٣٠٠ هـ.
(٤) الزوراء عدد ١٠٦٥ في ٢٨ المحرم سنة ١٣٠٠ هـ.

الذرعة في العمارة:

عزم الوالي على إجراء الإصلاحات في العمارة، ولزوم تطبيق أصول الذرعة، فأرسل إليها موظفين، وصار يحسب أصول (القبالة) أو (المشارة) فيؤخذ على كل واحدة منها ٣٠٠ أوقية حسب التعامل القديم باعتبار أدنى ووسط وأعلى. أما الرؤساء فإنهم قد استصعبوا قرار الأمن في العمارة، فمانعوا في زرعها كلها، فتناقصت الحاصلات عن ذي قبل. فكان الصيفي لهذه السنة نحو ٢٠ مليون أوقية، وهذا سوف يستوفى بتمامه، ومن هذه الجهة يرجّح على غيره.. هذا وخمنت الأوقية من الشلب بـ (١٥ پارة)، فيكون مجموع ما يحصل من الواردات بنسبة ٩٠ ألف ليرة. وهذه أكثر من المأمول. وبهذا تيسّر أن يقال إن ما يستفيده الرؤساء نصف المنافع الأميرية المتحصلة.

البغيلة (النعمانية):

عزم الوالي على تخطيطها وتأسيس بيوت ودكاكين بمعرفة المهندس. من جهة أن نهرها قابل للعمران وكذا يقال عن (نهر شادي).

شطرة المنتفق:

شكلت فيها إدارة، وألغيت المشيخة[1].

قاسم باشا الزهير:

صار عضواً في شورى الدولة.. وجاء في الجوائب أنه حلبي المولد، فسكن البصرة وبين في تاريخ ١٤ جمادى الآخرة أنه بلغ عمره نحو ٤٠ سنة[2].

---

(١) الزوراء عدد ١٠٦٩ في ١٢ صفر سنة ١٣٠٠ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٠٧٨ في ٢ ربيع الآخر سنة ١٣٠٠ هـ.

وفيات

١ ـ إبراهيم فصيح الحيدري:

في ٥ صفر سنة ١٣٠٠ هـ ـ ١٨٨٣ م توفي الأستاذ الحيدري. وكان من العلماء والأدباء الأفاضل وعرف بكثرة مؤلفاته في الأدب مثل شرح سقط الزند، عندي مخطوطته وفي الهيئة مثل شرح تشريح الأفلاك وفي الهيئة الجديدة وعلاقاتها بالإسلام، وفي التاريخ ومن أهمها عنوان المجد في تاريخ بغداد والبصرة ونجد، والمجد التالد في مناقب الشيخ خالد. وفي هذين الكتابين ما يفيد التاريخ العلمي والسياسي وتاريخ الطريقة النقشبندية. وكان غير متعمق في مؤلفاته. ولم يظهر بعده من آل الحيدري إلا الشيخ إبراهيم والد معالي العين داود باشا الحيدري. وما ذلك إلا لأن الوجهة العلمية تغيرت واختلفت عما كانت عليه. ومنهم في لواء إربل، وذكرت في المجلد الثالث تاريخ هذه الأسرة.

٢ ـ الشيخ طه ابن الشيخ أحمد السنوي:

كان من العلماء الأفاضل وله مؤلفات في أصول الفقه وغيره. وقال الأستاذ محمود الملاح: كان قاضياً في الموصل وتوفي ودفن في مقبرة النبي شيث.

وأسرة آل السنوي معروفة في بغداد متكوّنة من أولاد الشيخ أحمد. وأصلها من سنة (سنندج). ويقولون إنهم من الأمويين. منهم الأستاذ رأفت السنوي كان من العلماء وصار نائباً في عهد (الدستور). وهو والد الأستاذ نشأت والمحامي كمال. ومنهم الأستاذ سليمان السنوي المتوفى ١٨ آب سنة ١٩٢٩ م. وكان نائب القاضي ببغداد. وهو من الأخيار. وابنه الأستاذ عبد العزيز المحامي ومن مشاهيرهم الأستاذ المرحوم عبد القادر السنوي وهو أخو الأستاذ عبد الله السنوي المحامي ولا محل هنا للتفصيل.

حوادث سنة ١٣٠١ هـ - ١٨٨٢ م

جريدة (الموصل):

هذه الجريدة تأسست في الموصل كتب تاريخاً لها الشاعر التركي المعروف (عبد الله صافي) فرحّب بها، ومدح السلطان عبد الحميد على هذا العمل الجميل..

غرفة التجارة:

صارت رئاسة الغرفة رئاسة كتابة غرفة التجارة.. وأعلنت لزوم قيد الدلالين والسمسارين أسماءهم وأن يحصلوا على إجازة[١].

سدة أبي جداحة:

في الناصرية، ومتسلطة عليها. فاقتضى صرف مبلغ (٣٠) ألف قرش[٢] لها.

شاكر أفندي رئيس الكتاب:

كان رئيس التحرير في نظارة الأعشار في الولاية شاكر أفندي قد مرض من مدة، ولازم الفراش فتوفي، يوم الخميس ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٠١ هـ، وإن المومإ إليه من أدباء الوطن وأذكيائه وهو ذو إنسانية ولطافة طبع وحسن أخلاق جعلت كل أحد راضياً عنه، فأسف عليه جميع من له معرفة به ومصاحبة له وهو غضّ الشباب[٣]...

في البصرة:

سافر المشير هدايت باشا إلى البصرة، وفتش جهاتها ورأى أن

---

(١) الزوراء عدد ١١٥٣ في ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٠١ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١١٥٤ في جمادى الآخرة سنة ١٣٠١ هـ.

(٣) الزوراء عدد ١١٥٥ في جمادى الآخرة سنة ١٣٠١ هـ.

القشلة التي كان قد بدىء بأساساتها كانت في محل راطب فاقتضى بناؤها في محل مرتفع، صالح. فأمر ببنائها وقد تبرع بها سالم البدر أحد وجوه البصرة وصالح دانيال.

الفيضان:

أحاط المياه ببغداد من جراء الغرق. كسرت سدة الفرهادية الفرحاتية والفحامة في الجانب الشرقي، والمتولية في جانب الكرخ. وكذا حدثت أمطار وثلوج. وكان السيد سلمان النقيب قد عاون معاونات فعلية، وبذل همة وكذا وجوه البلدة مثل محمد جميل، ومحمد الربيعي. فشكروا على ما أبدوا[1].

وهذا الفيضان خرّب الزروع وجعل البلدة في خطر. وحاول بعضهم عمل بطخات للسد فلم تنجح[2].

مدحت باشا:

والي بغداد الأسبق، سجن بالطائف وتوفي لما أصابه من مرض السرطان كما قالت الزوراء ذلك. ولم تزد. وما ذلك إلا لأن الدولة ساخطة عليه من جراء أنه أراد أن يجعل السلطة للشعب ويقلل سلطة السلطان ويجعله غير مسؤول فاستبد ونكل بمن أراد انتزاع السلطة منه حنقاً عليه. فسمي (شهيد الأحرار) وله وصية نشرت وكذا محاكمته.

البصرة:

صدر الأمر بفصل البصرة عن بغداد وتشكيلها ولاية كما في السابق، وإلحاق ألوية العمارة والمنتفق ونجد بها، وتعيين يوسف طليع

---

(١) الزوراء عدد ١١٥٥ وما بعدها.

(٢) مجموعة ابن حموشي.

باشا لولايتها. ثم صدرت الإرادة بانفصاله، وأعيد يحيى نزهت متصرف البصرة السابق فصار متصرفاً بها[1]. ثم أنيطت بالوكالة إلى الوالي ببغداد تقي الدين باشا[2].

نجيب باشا:

إن نجيب باشا وصل إلى بغداد لتسوية بعض أشغاله. وهو ابن علي بك ابن نجيب باشا والي بغداد الأسبق، وهذا هو الذي استقبل عالي بك (باشا) حينما ورد بغداد[3] وعالي باشا هو صاحب تقرير السياحة.

محمد فاضل باشا الداغستاني:

بعد الحرب الروسية أوعز الفريق غازي محمد باشا ابن الشيخ شامل إلى السلطان عبد الحميد أن يبقي لديه محمد فاضل باشا الداغستاني وأن الفريق غازي محمد باشا زوج أخته. وأن السلطان لا يستطيع كسر كلامه أو مخالفته. وعيّنه مرافقاً له وكان قد تخرّج من مكتب روسيا العسكري الخاص لمن يتخرج في معيّة الإمبراطور. وفي مايس سنة ١٢٩٨ رومية حصل على رتبة أمير لواء، وبناء على طلبه أسندت إليه في شباط سنة ١٢٩٩ رومية قيادة الخيالة في الفيلق السادس ببغداد. وتوجه لمقر وظيفته.

الهماوند:

وقعت المعركة بينهم وبين عشائر الجبور والكروية فسقط ثلاثة أفراد. في أطراف مندلي (بندنيجن). هذا وإن رؤساء الهماوند:

---

(١) الزوراء عدد ١١٧٢ في ١٣ شوال سنة ١٣٠١ هـ.
(٢) الزوراء عدد ١١٧٦.
(٣) الزوراء عدد ١١٧٧ في ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٠١ هـ.

١ ـ پچاوشين.
٢ ـ محمود خله بزه.
٣ ـ حمه مام سليمان[١].

ثم كلفت الحكومة أمير اللواء محمد فاضل باشا الداغستاني لتعقبهم[٢].

الحدود بين إيران والدولة العثمانية:

جرت مذاكرات بين وزير الخارجية والسفير حول تحديد الحدود[٣].

الشيخ بطيخ:

من رؤساء شمر طوگة. طلب قبول دخالته، وكان مشهوراً بقطع الطريق منذ ١٥ سنة فقبل الوالي دخالته على أن يركن وعشيرته للزراعة[٤].

جولة الوالي:

تجوّل الوالي في أنحاء الحلة وكربلاء.

حوادث سنة ١٣٠٢ هـ ـ ١٨٨٤ م

المسعودي الكبير:

بنيت قنطرة على نهر المسعودي الكبير الواقع في جادة الحلة ـ كربلاء. ولها أهمية.

---

(١) الزوراء عدد ١١٧٧ في ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٠١ هـ.
(٢) الزوراء عدد ١١٨٣ في ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٠١ هـ.
(٣) الزوراء عدد ١١٧٩ في ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٠١ هـ.
(٤) الزوراء عدد ١١٨٣ في ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٠١ هـ.

الزوار الإيرانيون:

يشكون على لسان حكومتهم بأنهم ينالهم الحيف في العبور وفي نزول الخانات واتفاق أصحابها مع السراق، فترجو السفارة اتخاذ التدابير لصيانة أموالهم وأرواحهم فأخذت تعهدات من أرباب الخانات وأمثالهم في تضمين المسروقات وأن تسدّ الخانات التي لم يعط أصحابها تعهدات. وبلزوم الاعتناء بالزوّار.

مدحيات في الوالي:

١ ـ قصيدة الأستاذ علي علاء الدين الآلوسي.

٢ ـ قصيدة الأستاذ عبد الوهاب النائب وكان أمين الإفتاء.

الشطرة ـ شطرة العمارة:

الشطرة قضاء في المنتفق، وشطرة العمارة قضاء في العمارة. ودفعاً للتشوّش سمي الأول (شطرة المنتفق)، والثاني (شطرة العمارة)، تسهيلاً لمصالح البرق والبريد[١].

حوادث أخرى:

١ ـ القرعة.

٢ ـ الفيضان.

٣ ـ الوباء.

٤ ـ المزايدات.

أنهر في قضاء الدليم:

١ ـ نهر الفوار، كان مندرساً، فأجري حفره، وهو بجهة الجزيرة[٢].

---

(١) الزوراء عدد ١١٩٤ في ٢١ صفر سنة ١٣٠٢ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١١٩٥ في ٢٨ صفر سنة ١٣٠٢ هـ.

٢ ـ نهر السليمانية في جهة الجزيرة وكان مندرساً[١].

خزانة مشهد الإمام الحسين:

ذهب إلى كربلاء محاسب الأوقاف عبد القادر ومعه سليمان فائق الشواف (صهر آل الشواف). وحرّروا موجودات الخزانة بمعرفة مجلس الإدارة، فوجدت أشياء نفيسة للغاية خمنت بمبلغ ينوف على ٢٢ ألف ليرة، ويوجد مصحف شريف بخط زين العابدين (رض) كتابته كوفية على رق غزال، ومصحف آخر مذهب بنقش أبيض على قرطاس ترمة بالقطع الكبير، وبين أوراقه رق غزال لئلا يأتي خلل على صفحاته وهما نفيسان للغاية يقال إن قيمتها تساوي نحو ألف ليرة. ومن جملة ما في الخزانة شمعدانان كبيران معمولان من الذهب أهداهما السلطان عبد المجيد وكانا بقيمة (٢٥٠٠) ليرة وتاج بقيمة أربعين ألف قرش، ووجدت سجادة نفيسة للغاية مزينة بلؤلؤ وذهب.

وعند ختام تفتيش المعلقات وسائر النفائس اتخذ المحاسب دفتراً ختمه السادن ثم بوشر بتحرير النفائس التي في مشهد العباس (رض)، فوجدت أشياء مهمة ونفيسة، وهي كثيرة فدوّنت وختم دفترها كليدار العباس[٢].

كربلاء:

لواء كربلاء وأقضيته (النجف)، و (الهندية) ونواحي مركز القضاء (المسيب) و (الرحالية) و (شفاثا) وكان متصوّراً قلبها إلى قضاء لأهميتها[٣].

---

(١) الزوراء عدد ١١٩٧ في ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٠٢ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١١٩٦ في ٥ ربيع الأول سنة ١٣٠٢ هـ.

(٣) الزوراء عدد ١١٩٨ في ١٩ ربيع الأول سنة ١٣٠٢ هـ.

الهماوند:

إن كل ما يعرف عن تاريخ هذه القبيلة مملوء بالتعديات بل هو تاريخ التعديات على الناس من نهب وسلب وقتل[1].

التسجيل:

صدر الأمر بلزوم التسجيل وفق نظام الأملاك[2]. وتعليمات الطابو.

متصرف المنتفق:

أصيب بنزلة شديدة فتوفي ليلة الخميس ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٠٢ هـ وكان قبل وفاته قد تبرع بألفي قرش لأجل تعمير تكية الشيخ عبد الرحمن وهي تكية الطالبانية[3].

مفتي البصرة:

عبد الوهاب بن عبد الفتاح الحجازي عاد إلى البصرة[4].

البغيلة: (النعمانية)

لم تكن لها مكانة. وقبل سنتين صارت أراضيها سنية، فعادت بالفائدة[5].

متصرف لواء نجد:

هو محمد سعيد باشا، وإنه مثابر على حسن الإدارة والقيام بالأعمال الباهرة والسياسة الحكيمة[6].

---

(١) الزوراء عدد ١١٩٩ في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٠٢ هـ.
(٢) الزوراء عدد ١١٩٩ في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٠٢ هـ.
(٣) الزوراء عدد ١٢٠٥ في ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٠٢ هـ.
(٤) الزوراء عدد ١٢٠٨ في ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٠٢ هـ.
(٥) الزوراء عدد ١٢٠٩ في ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٢ هـ.
(٦) الزوراء عدد ١٢٣٥ في ذي الحجة سنة ١٣٠٢ هـ.

حوادث سنة ١٣٠٣ هـ - ١٨٨٥ م

التشكيلات الإدارية في نجد:

المتصرف محمد سعيد باشا وجماعة من الموظفين:

النائب عبد المجيد أفندي.

المحاسب عمر أگاه.

مدير الأعشار حميد.

مدير التحرير مصطفى.

وهكذا الكتاب والمحكمة، والأمراء والضباط. وسائر العسكريين[١].

نزيه بك متصرف لواء نجد:

وصل إلى بغداد يوم الأحد في ٢٢ المحرم سنة ١٣٠٣ هـ وسار إلى محل وظيفته يوم الجمعة مساء ٢٥ المحرم من طريق النهر[٢].

وذكرت له مقطوعة في الغزل باللغة التركية وأخرى نشرت في الزوراء أيضاً.

شمر - عنزة:

فارس الصفوق من أمراء شمر بينما كان نازلاً مع أفراد عشيرته في الموقع المسمى (جلعوط) بقرب الخابور ويبعد عن الدير ١٠ ساعات، وفي أثناء ورد إبلهم هاجمهم غزو من السبعة من عنزة ونهبوا منهم نحو ٤٠٠ بعير، وجرحوا البعض، وأسروا الآخر.

---

(١) الزوراء عدد ١٢٤٢ في ٤ صفر سنة ١٣٠٣ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٢٤٣.

وفاة ناصر باشا السعدون:

توفي في استنبول أمير المنتفق الكبير ناصر باشا السعدون، وكان قد أحرز رتبة الوزارة وولي البصرة[1]. ومرت بنا حوادثه العديدة في هذا التاريخ وفي المجلد الرابع من عشائر العراق.

متصرف نجد السابق محمد سعيد باشا:

عيّن في اللجنة التحقيقية ببغداد في ٩ شعبان سنة ١٣٠٣ هـ لينتظر أعمال محاسب الحلة سليمان سيف الدين وكذا في وضع متصرف البصرة وأعماله[2]. وعاد إلى الأحساء في شوال ١٣٠٨ هـ.

وهذا على ما أعتقد هو صاحب التقرير في أحوال الأحساء وما أشبه بكتاب في كثرة مباحثه، واطرادها، فهو تاريخ كامل واف، ذكر أعماله وأعمال من قبله وينبىء عن قدرة وخبرة، ولعله هو الذي دعا أن يعود مرة أخرى إلى الأحساء متصرفاً. فلم يترك أمراً غامضاً. ولعله كتبه أو أكمله في المرة الثانية وعندي مخطوطة منه.

متصرف نجد الجديد نزيه بك:

وصل القطيف، ومنها ذهب إلى مركز اللواء[3].

محمد نوري باشا:

من آل عبد الجليل بك أمير الحلة. توفي يوم الجمعة ١٧ ربيع الآخر سنة ١٣٠٣ هـ كانت له المكانة المقبولة وأسرته معروفة، كتبت عنها في كتاب المعاهد الخيرية. كان من أعيان بغداد، ومن ذوي

---

(١) الزوراء عدد ١٢٤٨ في ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٠٣ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٢٥١ في ٩ ربيع الآخر سنة ١٣٠٣ هـ.

(٣) الزوراء عدد ١٢٥١ في ٩ ربيع الآخر سنة ١٣٠٣ هـ.

البيوت، ينفق على العلماء، وعلى الفقراء. ومن جراء سخائه، وبالرغم من كثرة أملاكه مات مديناً. رأينا من أبنائه ماجد بك ومزاحم بك ومن أحفاده الأستاذ عبد الله مظفر وأولاد مزاحم بك وماجد بك، وآخرين.

حفيد ناصر باشا:

وهو ثامر باشا، حفيد أمير المنتفق ناصر باشا، اغتاله في بغداد رجل يقال له صالح أطلق عليه طلقة فقتله. وألقي القبض على القاتل.

المشيرية:

هي من تأسيس المشير رشيد باشا الگوزلگي ويقال لها (الوزيرية) وفي هذه السنة صار يمر الماء إليها من جدول الخالص الغربي[١] (التحويلة).

جسر في الفلوجة:

أنشىء، وتم في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٣ هـ.

منصور باشا:

توفي في ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٠٣ هـ وهو أصيل، نجيب، شريف مع حسن الخلق وزيادة الشجاعة والبسالة. شيع نعشه باحترامات لازمة من الوالي تقي الدين باشا والمشير هدايت باشا وأعيان البلدة وأركانها، ودفن في جامع الشيخ عبد القادر الگيلاني[٢]. ومرت بنا حوادثه في المنتفق والقضاء على إمارتها وما وقع قبل ذلك وبعده. وله من الأولاد:

---

(١) الزوراء عدد ١٢٥٧ في ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٠٣ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٢٧٨ في ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٠٣ هـ.

١ ـ سليمان بك. وتوفي في البصرة سنة ١٣٢١ هـ.

٢ ـ عبد الله بك قتل هو وابنه في حرب ابن رشيد سنة ١٣١٩ هـ.

٣ ـ سعدون بك ثم صار (باشا). وهو والد عجمي باشا السعدون.

٤ ـ عمر بك.

٥ ـ حامد بك.

٦ ـ عبد الرحمن بك.

٧ ـ عبد العزيز بك.

الهماوند:

صاروا ينهبون ويسلبون في أنحاء خانقين ورئيسهم جوامير أو (چوكل)، وهذا لقّبته إيران بـ (جوان مردخان).

تكية الطالبانية:

أسسها الشيخ عبد الرحمن الطالباني وهي تكية منسوبة إلى الطريقة القادرية. أصابها الخراب، فعمرها ابنه الشيخ علي المقيم في تكية كركوك العائدة لهم أيضاً، ويتولى إرشادها. ويجري في كل ليلة جمعة، (حلقة ذكر) ويتجمع فيها كثيرون ويخشى عليهم من تضعضع البناء الأمر الذي دعا إلى تعميرها بنظارة محمود حلمي من مميزي محاسبة الولاية.

حوادث سنة ١٣٠٤ هـ ـ ١٨٨٦ م

نافذ باشا:

مشير الفيلق السادس هدايت باشا نقل إلى الفيلق الرابع، ونصب مكانه نافذ باشا مشير الفيلق الرابع. وذكرت له الزوراء أعمالاً جليلة في

إصلاح الجندية في العراق. وناب عنه شعبان باشا بالوكالة وهو فريق مشهور.

الحج:

جرى في هذه السنة من طريق كربلاء ـ الجبل ـ (جبل شمر).

رئيس كتاب الشرعية:

خرج نجم الدين (نائب الباب) نائب القاضي من بيته فضرب بخنجر، فمات. وكان في محلة الفضل وذلك في ١٣ ربيع الأول وكان منذ ثلاثين سنة (كذا) رئيس كتاب الشرعية. والشائعات في قتله كثيرة. ورثاه جميل صدقي بقصيدة.

وفي مجموعة الأستاذ محمد درويش كاتب أول المحكمة الشرعية سابقاً: أنه قتل العالم الفاضل والرجل الكامل كاتب نائب المحكمة الشرعية في بغداد نجم الدين في ضحوة نهار الثلاثاء حادي عشر ربيع الأول سنة ١٣٠٤ وقاتله مصطفى الكاتب في المحكمة المذكورة وكان مأمور صندوق الأيتام.

صدر الفرمان بقتل القاتل. وكان قتله على مشهد من الناس الذين ينيفون على عشرة آلاف نسمة. فمن الازدحام ملأوا الجوامع والأسواق والقهاوي وسطوحها، فهبط سطح السوق الصغير المتصل بجامع الميدان (جامع الأحمدية)، وكان تحته خلق كثير وبعضهم نجوا، وبقي البعض الآخر تحت الأنقاض وبهمة العساكر النظامية والشرطة أنقذوا من بقي تحت الأنقاض إلا يهودي شيخ هلك، وكذا امرأة مسلمة وكان قد قطع رأسه طه[1] بن ناعور من محلة العوينة في بغداد يوم السبت ١٩ جمادى

---

(١) ومنهم من يقول نصيف بن ناعور.

الآخرة سنة ١٣٠٥ هـ. هذا وصورة الفرمان في مجموعة المرحوم محمد درويش ومؤداه: إن الأمر الشاهاني صدر إلى الوالي والمشير في بغداد مصطفى عاصم باشا الوزير المعروف كما خوطب به نائب قضاء بغداد ومفتيه وأعضاء المجلس مبيناً أنه لما كان قد ثبت جرم القتل من مصطفى مدير صندوق الأيتام لنائب الباب نجم الدين وثبت عن محاكمة، وتحقق للشرع الأنور وعرض على الذات الشاهانية، ولم يعف ورثة المقتول فطلب إلى المذكورين تنفيذ أحكام الشرع. ومن ثم وبعد صدور الفرمان اقتص منه بمحضر المذكورين وكان الفرمان مؤرخاً في ١٢ شهر رمضان سنة ١٣٠٥ هـ.

وكان قتل نجم الدين أحدث ضجة في بغداد، وكان المرحوم الأستاذ محمد فيضي الزهاوي المفتي جاء إلى محل الفاتحة فقال عند دخوله:

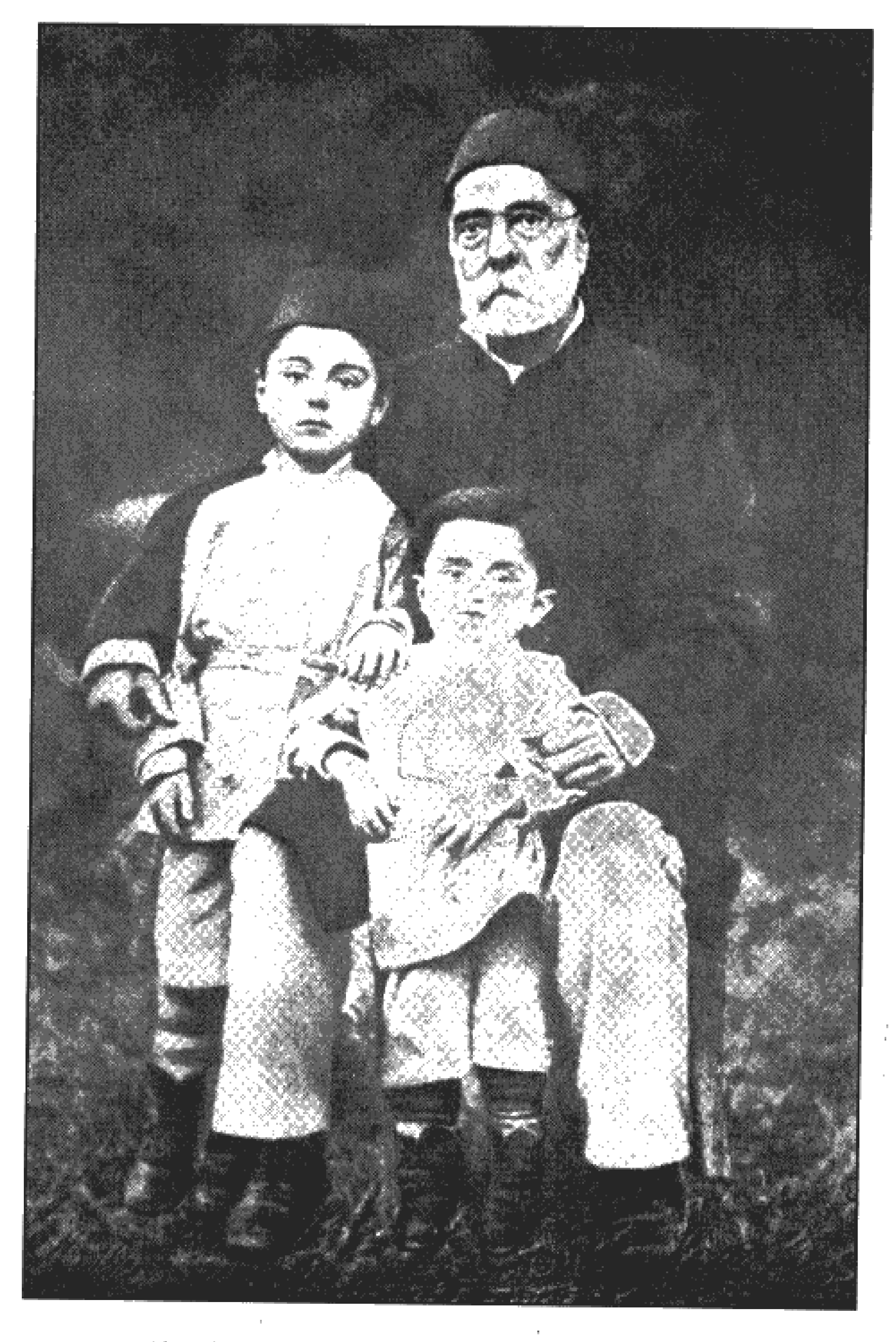
يا لـه مـن نـجـم سـعـد أفـلا
أفـلا نـبـكـي عـلـيـه أفـلا؟

وكان المفتي الزهاوي معترفاً بقدرته الفقهية حينما كان قاضياً بالوكالة، فتأثر الحاضرون، ولم يبق أحد لم يبك عليه.

والملحوظ أنه كان قبله (يوسف يعقوب) ويسمى هؤلاء الكتّاب باسم (نائب). ولما تقاعد خلفه نجم الدين النائب رئيس الكتاب، ثم صار يلقب معاون القاضي بـ (المشاور). ومن ذرية يوسف يعقوب الأستاذ المحامي السيد يوسف بن عبد الحق بن محمد أمين بن يوسف المذكور وهو من أهل بروسة. وفي أيام الاحتلال أحرقت خزانته خوفاً من تفتيش دارهم. هذا ما علمته من المحامي الموما إليه.

طاهر آغا حويز:

وجهت إليه الرتبة الثالثة في ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٠٤ هـ. وكان



الأستاذ سليمان فائق بك مع ولديه الكبير مراد والصغير خالد

عضو محكمة التجارة ببغداد وأصله من كويسنجق من ذوي البيوت. أقام في بغداد مدة، وهو والد التاجر المعروف محمد طيب.

سقوط واجهة من طاق كسرى:

في ٢١ رجب سنة ١٣٠٤ هـ الموافق يوم الجمعة ليلاً المصادف ١٥ نيسان سنة ١٨٨٧ م انهار قسم من طاق كسرى، وسمع له صوت مريع[1].

استقالة الوالي تقي الدين باشا

بناءً على استقالته وجهت ولاية بغداد إلى رفعت باشا بالوكالة حتى يأتي الوالي الجديد.

وتقي الدين باشا من أكابر رجال الدولة وأقدم وزرائها، وهو من الصادقين لها. كان عالي القدر، حسن التدبير، صائب الرأي عارفاً بمهمام الأمور، مطلعاً على خفايا الأشغال، وغوامض الأحوال. حلب الدهر أشطره. وهو جميل المناقب، محلّى بالعلم، والتقوى والمكرمات. زاول أعمال الدولة نحو ٤٠ سنة. ومدة ولايته ببغداد تزيد على ٦ سنوات من سنة ١٢٩٨ هـ ـ ١٨٨١ م قام بخدمات نافعة. وأهل البلد يلهجون بذكره، ويبتهجون بأيامه.

وفي أيام الولاة السابقين شغلت قضية المنتفق الأفكار، واضطرب لها الأهلون. فانتصر على هذه الإمارة وقضى عليها في أواخر صيف سنة ١٢٩٨ هـ ـ ١٨٨١ م، وكان المنتفق يبلغون نحو ٥٠ أو ٦٠ ألفاً، فشتت شملهم، وأخمد الثورة، فخلص لواء المنتفق للدولة.

وهكذا قضى على ما حدث في العمارة من اضطراب. وأجريت

---

(١) مجلة سومر البغدادية ج ٤ ص ٢٨٥.

في أيامه تعميرات مهمة.. وعطف نظره على الوزيرية فأحياها بعد أن أصابها الخراب، وأنشأ الجسور، ونظم الطرق. وأكثر من مراكز الشرطة، مراعياً حالة المارين. وفتح نهر الحميدية في قضاء الحي وأنهار ومقاطعات أخرى عديدة.. وكذا أصلح المحل المسمى (بالعوينة) في نفس بغداد. (لا تزال على خرابها إلى أيامنا). وعمر معاهد عديدة. قالت ذلك الزوراء وزادت:

ذلك ما دعا أن يسخط الأهلون لقبول استقالته، فطلبوا برقياً إعادته. ولا تزال المجالس تلهج بذكره إلى وقت قريب منا. وهذا الوالي مشتهر بالعلم والفضل، وصاحب ضمير وقّاد. وكان موصوفاً بشدة الذكاء، وهو شيخ جليل.

وكان مدحه الأستاذ جميل الزهاوي بقصيدة عربية وهي أول قصيدة نظمها الأستاذ، ذكرتها في التاريخ الأدبي. وكان عمره (١٥ سنة أو ١٦ سنة) كما مدحه آخرون.

كان يقيم في بغداد أيام ولايته في (قصر النجيبية) وهو المستشفى الملكي المعروف اليوم. وهذا القصر أنشئ للمرحوم ناصر الدين شاه أثناء سياحته في بغداد، وفي أيام مصطفى عاصم باشا اتخذ مستشفى للبلدية، وجعل (مستشفى الغرباء) في الكرخ مدرسة لدار المعلمين الابتدائية[١].

وفي أيام هذا الوزير كان القائد للفيلق السادس المشير هدايت باشا وهو صاحب همة خارقة وحمية فائقة[٢]. كما أنه جرى في أيامه تعديل في الوزن، و (عيار التقي) لا يزال معروفاً وهو من وضعه. و (من

(١) الزوراء عدد ١٢٩٩ في ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٠٤ هـ وسياحت جرنالي ص ٦٣ و ٧٠.

(٢) كذا: الزوراء.

التقي) ١٢/٥ حقة استنبول، وهي تساوي ١٢٢٨ غراماً، وأما الوزنة البغدادية فتعتبر ٩٦ كيلو، فجعلت ١٠٠ كيلو، وهذه الوزنة تساوي ٧٨ حقة استنبول فجبرت إلى ٨٠ حقة..

ثم أحيل إلى التقاعد وخرج من بغداد في ٤ رجب سنة ١٣٠٤ هـ (٢٩ آذار سنة ١٨٨٧ م) وذهب إلى استنبول من طريق حلب ووافاه الأجل المحتوم في ١٠ شهر رمضان سنة ١٣١٠ هـ وكان عالماً شاعراً وكاتباً إلا أنه كان موصوفاً بالبطش، ومعروفاً بالثراء[1].

وكان من أهل (كليس) ونشأته علمية وأسرته (آل المدرس) معروفة في حلب وبرزت رغبته في الإدارة وجربته الدولة في عدة مناصب.

حوادث أخرى:

١ ـ انقطاع المطر.

٢ ـ الجراد.

٣ ـ الثلج (الوفر). سقط في بغداد واشتد البرد.

٤ ـ نصب صالح باشا متصرفاً لنجد.

الوالي مصطفى عاصم باشا

والي بغداد الجديد:

كانت الولاية قد عهدت إلى رفعت باشا والي (آيدين) السابق إلا أنه قبل سفره إلى بغداد تغيّر أمر تعيينه، فصار والي (اشقودرة) الحاج مصطفى عاصم باشا والياً لبغداد. وكان الناس يرقبون مجيئه وأخبرت الزوراء بقدومه. وفي سلخ جمادى الثانية صباحاً قرأ فرمانه مكتوبي

(١) سجل عثماني ج ٢ ص ٥٣.

الولاية صادق أفندي بمحضر من الوالي ومن ذي الدولة نافذ باشا مشير الفيلق السادس مع أركان الجيش والأمراء والأعيان، وقرأ فضيلة المفتي الدعاء باللغة العربية[1].

وفي ١٤ رجب ذهب الوالي للنظر في عمليات سدة الهندية وأناب منابه فضيلة نائب بغداد عمر فهمي.

وإثر ورود الوالي وقيامه بما عهد إليه أنعم عليه السلطان بوسام مرصع عثماني ومدالية ذهبية وأضيف إلى راتبه ثمانية آلاف قرش[2].

هذا، ولم نتمكن أن نقف على أحوال هؤلاء الولاة بأكثر مما هو مدوّن في الصحف الرسمية والدولة كانت متكتمة، فالاستزادة ضرورية من مصادر لم تكن معروفة أو من إلهام الحوادث. وذكر الأستاذ محمود الشاوي في تاريخه أن غالب هؤلاء لم يقع في أيامهم ما يستحق التدوين.

الهماوند:

كانوا منذ مائة سنة لا همّ لهم إلا السلب والنهب. عزمت الدولة مراراً على التنكيل بهم، فلم تتمكّن، لأنهم لم يستقروا في مكان وكلما ضيقت الدولة الخناق عليهم مالوا إلى إيران. وفي هذه الأيام عاثوا في أنحاء بازيان وقراداغ. وعيّن القائد محمد فاضل باشا الداغستاني إلى أنحاء خانقين وتعاونت إيران مع الدولة فأرسلت حسام الملك أمير التومان حاكم كرمانشاه فضيقوا الخناق على رئيسهم جوامير. ومن فرقهم (سيته بسر) كان رئيسهم عزيز كاكي ورئيس رشوند محمود حاجي خان، فقد نكل بهم. وقضت على الكثير من أكابر رجالهم. وكان شرهم مستطيراً، ففي سنة ١٢٩٨ هـ، و ١٣٠١ هـ تكررت وقائعهم. نهبوا زوّار

(١) الزوراء عدد ١٣٠٦.

(٢) الزوراء في جمادى الأولى سنة ١٣٠٤ هـ في بضعة أعداد منها.

إيران، وسلبوا البريد قرب المنصورية (دلّي عباس)، وكانت أعمالهم أمثال هذه لا تحصى.

ثم قدم بعض رؤسائهم محمود خضر وجماعته الدخالة لصاحب الدولة إسماعيل باشا مرافق السلطان وكان من المشيرين المأمورين بالإصلاح في كركوك، فسلموا أسلحتهم وأنفسهم[١]. وتوفي محمود خضر في الموصل في نحو سنة ١٩٢٣ م، وقال عنه الأستاذ محمود الملاح: كان قائداً للجندرمة في الموصل، وكان جميل الخلقة مهذباً لا يشبه الأشقياء ووقعت مصاهرة بينه وبين آل توحلة من أغوات الموصل، وكان موقفه حميداً إثر قتل الشيخ سعيد فقد توقع الناس منه شراً فلم يقع منه شيء. ومنهم حمه مام سليمان وعزيز حيدر، وفقي قادر[٢]. والشيخ خسرو وولداه وأخوه أحمد[٣].

وكان القائد محمد فاضل باشا قد ألقى القبض على أحد رؤسائهم (حمه مام سليمان) في أنحاء خانقين، وأنعم عليه بفرس وبندقية وأسكنه في خيمته وقام بضيافته وفي إحدى الليالي اغتنم فرصة وهرب فرسه وبندقيته.

ولما علم القائد بهروبه تبعه حتى تقرب منه فقال له (حمه مام) إن كنت رجلاً فقف أمامي دون أن يحميك الجيش. فوافق القائد وتبدالا إطلاق الرصاص فرماه بطلقة أسقطت عمامته وهرب وتبعه القائد بفرسه ولم يتركه حتى سلّم نفسه في مقر الحكومة في كركوك. وعندئذ عاتبه على حسن ضيافته وإكرامه له فأجابه قائلاً: ماذا يأمل القائد من (حمه مام) بعد أن ملك بندقية وفرساً؟!. وقال غازي باشا الداغستاني ابن

---

(١) الزوراء عدد ١٣١٠ في ٥ شعبان سنة ١٣٠٤ هـ.
(٢) الزوراء عدد ١٣١١ في ١٧ شعبان سنة ١٣٠٤ هـ.
(٣) الزوراء عدد ١٣١٢ في ١٩ شعبان سنة ١٣٠٤ هـ.

القائد المومى إليه أنه سافر مع عائلته إلى كركوك، ولما استشهد والده في حرب الكوت وفي أثناء عودتهم إلى بغداد قام أولاد (حمه مام) بحراستهم ومحافظتهم وفاء بحقوق القائد المشار إليه مما يدل على شهامتهم.

ومن الحوادث:

١ ـ تعمير مرقد الزبير وطلحة وأنس بن مالك (رض).

٢ ـ تعمير مرقد الشيخ أحمد الرفاعي.

٣ ـ بناء جامع شطرة العمارة.

٤ ـ خزانة كتب السيد نعمان خير الدين الآلوسي. وقف ألف كتاب من كتبه النفيسة النادرة لهذه الخزانة.

٥ ـ ورد السيد سلمان نقيب أشراف بغداد من استنبول يوم الثلاثاء ٦ شوال سنة ١٣٠٤ هـ واستقبل استقبالاً رسمياً كما أن أخاه السيد عبد الرحمن وسائر إخوته وأقاربه استقبلوه من مسافة عدة أيام[١].

٦ ـ سدة الكنعانية. بقرب الصقلاوية قد تضعضعت من شدة الفيضان فذهب الوالي لمشاهدتها بنفسه[٢].

٧ ـ ورد بغداد أمير شمر فرحان باشا[٣].

حوادث سنة ١٣٠٥ هـ ـ ١٨٨٧ م

عدة حوادث:

١ ـ إن قائد الفيلق الخامس أحمد توفيق باشا قد نقل إلى الفيلق

---

(١) الزوراء عدد ١٣١٧ في ٨ شوال سنة ١٣٠٤ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٣١٧ في ٨ شوال سنة ١٣٠٤ هـ.

(٣) الزوراء عدد ١٣١٨ في ١٥ شوال سنة ١٣٠٤ هـ.

السادس في بغداد فوصل في ١٣ ربيع أول سنة ١٣٠٥ هـ.

٢ ـ إن قائد الفيلق السادس نافذ باشا قد نقل إلى ولاية البصرة وذهب جماعة بينهم الوالي والأمراء والأعيان لتوديعه. وأودعت القيادة بالوكالة إلى قائد الرديف الفريق شعبان باشا.

٣ ـ وقع سوء استعمال في مزايدة في العمارة. ولعل تبديل الوالي كان معطوفاً إلى هذا السبب.

٤ ـ وصل المهندس موسيو (غالان) لكشف سدة الهندية. وهو مهندس الطرق والمعابر في نظارة النافعة. وذلك بأمل إنشاء سدّها[1]. ثم ذهب مع الوالي لكشف المحل وأنيب عن الوالي نائب بغداد عمر فهمي، وعاد المهندس في ١٩ جمادى الأولى[2].

إقبال الدولة:

توفي يوم الاثنين في ٨ ربيع الثاني[3] سنة ١٣٠٥ هـ ـ ٢١ كانون الأول سنة ١٨٨٧ م في الكاظمية ودفن في داره بمحلة القطانة بوصية منه، فتم دفنه في داره حسب منطوق وصيته المكتوبة بخط يده في ٩ ربيع الأول سنة ١٣٠٠ هـ يوم الخميس في گرارة. وسجلها في السفارة البريطانية باستنبول، وأوصى أن يقوم بها رئيس الخدام الوكيل بعده أبو الحسن القندهاري وأولاده خضر وعباس، ومحمد حسين وهذا مات قبل أن يصير وصياً، وتوفي أبو الحسن القندهاري بعد إقبال الدولة بمدة قليلة. فصار الأوصياء بعده:

١ ـ خضر بن أبي الحسن القندهاري. توفي سنة ١٩١٣ م.

---

(١) الزوراء في ٢٥ المحرم سنة ١٣٠٥ هـ.

(٢) الزوراء في ٧ صفر سنة ذ١٣٠٥ هـ.

(٣) كما ذكر لي أحد الأوصياء. في حين أن جريدة الزوراء لم تعينه بالضبط.

٢ ـ عباس بن أبي الحسن. توفي سنة ١٩٣٥ م.

٣ ـ آغا علي بن خضر بن أبي الحسن القندهاري، توفي سنة ١٩٢٨ م وآلت الوصاية إلى ابنه آغا محمد.

٤ ـ محمد جواد بن خضر.

وتتضمن الوصية أن يقوم أبو الحسن القندهاري وخضر وإخوته وولده نسلاً بعد نسل بأمور داره وخدمة قبره بشرط أن يكون عاقلاً قابلاً، كاملاً ولائقاً فائقاً، تبقى هذه الخدمة في عقبه من سلالة أبي الحسن ممن هو قادر على القيام بهذا العمل بصورة صحيحة وكاملة إلى النهاية. وجعل القنصل البريطاني ببغداد وكيلاً ووصياً وناظراً من بعده، إلا أنه رفض ذلك لانشغاله بمهامه الرسمية. وأن يكون الناظر النواب ميرزا محمد حسين خان المدراسي الأركاتي ليقوم بأعماله باتفاق مع الأوصياء، لا بنفاق. وهذا عزل ثم أعيد، وصار وصياً أيضاً آغا محمد جواد وتوفي، ويقال إن للوصي القندهاري قربى بعيدة بإقبال الدولة إلا أنه كان يكتمها.

وهذا الأمير إقبال الدولة من أمراء الهند، ويسمى (النواب سر إقبال الدولة) ابن النواب شمس الدين حيدر ابن سعادة علي خان، وهم ملوك بنارس وكان ابن عمه (واجد علي شاه)[1] ملكاً على العاصمة (لكناهور)، والقطر التابع لها. فحارب (واجد علي شاه) الإنكليز فانتصروا عليه، واعتقلوه في كلكتا، وأعطوه أربعة ألكاك روبية شهرياً (٣٠٠٠٠ دينار)، وأخرجوا إقبال الدولة حذراً من أن يفسد عليهم أمرهم أو يولد زعازع ويحرض على القيام.

---

(١) كان ابنه وولي عهده منير الدولة توفي في لندن. وزوجته تاجدار بهو توفيت بلا ولد في كربلاء. ولها أوقاف وقفتها على نفسها ثم على أشخاص معينين وخولت المتولي حق نصب من يجعله متولياً. وهكذا.

وكان قد تزوج بنت ملك مليبار وهو (تيپو سلطان) المشهور بحرب الإنكليز مدة طويلة، وولد له منها جلال الدين ميرزا وتوفي عن ١٤ سنة ودفن في روضة الكاظمية، ومقبرته معلومة. وكان قد تمكن إقبال الدولة في العراق، وسكن بغداد سنة ١٢٥١ هـ. وقدم إعانة للدولة أيام حرب روسية ألف ليرة عثمانية.

وإقبال الدولة من أكابر الرجال وأديب فاضل معروف، وشهرته كبيرة، ولا يخلو من اتصال بأدباء العرب وعلمائهم، فهو متمكن في الأدبين إلا أن الأدب الإيراني غالب عليه، وإن كان يتلذذ بهما.. ومن أصدقائه الملازمين له دوماً الأستاذ عبد الباقي العمري، والأستاذ أبو الثناء محمود الآلوسي وبيته مجمع رجال الأدب وكل واحد من أدبائنا تظهر قدرته وتعرف مزاياه بما يقدمه. تكامل تهذيبه في تجولاته وتنقلاته من الهند إلى العراق، والحجاز، ثم الإقامة ببغداد، وبعد ذلك كانت رحلاته إلى استنبول وأوروبا للحضور في المعارض، وزيارة المتاحف فكانت من أجل ما انتفع منه. ولا ريب أن ذلك يؤدي حتماً إلى تهذيب ونضج وانتباه لا مزيد عليه. وكانت سياحته الأولى بصحبة الأستاذ أبي الثناء الآلوسي سنة ١٢٦٧ هـ كما جاء في غرائب الاغتراب. وكانت سياحته الثانية إلى باريس وبعض عواصم أوروبا، وبعودته إلى استنبول زار السلطان عبد الحميد الثاني، وحصل على الوسام المجيدي من الرتبة الأولى، كان خروجه من بغداد في ٥ رجب سنة ١٢٩٥ هـ ذهب من طريق ديار بكر، وعاد منها إلى الموصل فوصل إلى بغداد، يوم الأحد ٢٣ رجب سنة ١٢٩٦ هـ[1].

وكان قد ورد بغداد سنة ١٢٥٠ هـ، وكتب رحلته إلى الحجاز في

---

(١) الزوراء عدد ٨٤٣ في ٥ رجب سنة ١٢٩٦ هـ وعدد ٦٣٨ في ٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٣ هـ وعدد ٧٦٧ في ٦ رجب سنة ١٢٩٥ هـ، وعدد ٨٣٥ و ٨٤١.

سنة ١٢٥١ هـ وهي مملوءة من الهزل واللطائف الكثيرة البديعة. عاش بعدها مدة طويلة قضى غالبها في العراق، وله احترام زائد في نفوس الأهلين، ومكانة مقبولة من الجميع، وبيته مجمع الأدباء. ونوادره وأقواله ولطائفه لا تحصى، يحفظ البغداديون الكثير منها. وتتداولها الألسن، ومن المؤسف أنها لم تدوّن، وقد حصلت على رحلته المذكورة ولعلها كتبت بأمر منه. وذكر الأستاذ يعقوب سركيس مكاتبات بينه وبين والده نعوم سركيس، محفوظة لديه وفيها من الأدب المفضوح ما يمنع من نشرها ولا تخلو من لطيفة دقيقة، فهو هزلي لما يترك الهزل حتى أواخر أيامه[١].

وكل ما يقال إنه لا يضيع اللطيفة ولو في أحرج المواقف. وكان قصره وبستانه في گرارة (قرارة)، ثم بيع إلى سماحة السيد إبراهيم سيف الدين الگيلاني نقيب أشراف بغداد بمبلغ ثمانية آلاف ليرة ذهباً.

وهنا لا نمضي حتى ندوّن بعض ما قيل فيه فقد جاء في (سياحت ژورنالي) ما ترجمته:

«كان من أمراء الهند المشاهير، هاجر إلى بغداد منذ نحو ٥٠ سنة، فاختار الإقامة فيها، فكان من تفرعات سياحتي إلى بغداد مشاهدتي له، فقد ذهبت إلى داره بجوار الباب الشرقي على ساحل دجلة صحبة متصرف المركز ناظم بك، والدفتري حسن رضا أفندي، فواجهته والتقيت به، وكان شيخاً تجاوز السبعين من عمره ولا يزال قوي الفكرة، حسن الصحبة جيداً، يتكلم باللطائف. ولا تحدّ ثروته، أو لا يمكن إحصاؤها من النقود والمجوهرات ملء الصناديق. وله في مصرف إنكلترة مبلغ ٢٥ مليون ليرة ولكن بخله وإقتاره مشهور فلا يعرف أنه أنفق دراهم

(١) (سياحت جرنالي).

في وجوه البر والخير لأهل بغداد التي اتخذها وطناً ثانياً له منذ ٥٠ سنة في حين أنه من جراء أملاكه الكثيرة يصرف جزافاً لوكلاء الدعاوي ويعطي بلا حساب للمحامين وغيرهم مبالغ كثيرة ويقدم هدايا في سبيل ذلك مما لم يمنع منها بخله البالغ حده، فقد وقع أن صرف فيما لا يعني ولأمر تافه، نحو ٣٠٠ ليرة أو ٥٠٠، وإن داره مملوءة بجوار عديدة، فلا تخرج واحدة منهن إلى خارج البيت، ولا تتصل بالأسر الأخرى ولا بنساء الآخرين، أو تتعرف لهن ولا تخرج واحدة منهن إلى الأزقة، توفي بلا وارث وأنا في بغداد، ولما كان من تبعة الدولة الإنكليزية وضعت القنصلية البريطانية يدها على تركته»[1].

ولا شك أن هذه الرحلة عينت أوضاعه وأن صاحبها ورد بغداد في ٥ تشرين الأول سنة ١٣٠١ رومية وما قاله لا يخلو من مبالغة نوعاً، ولا ينكر أنه شارك في إعانات عديدة. وصاحب هذه السياحة شاهده في آخر أيامه، وأشار إلى قوة نشاط وهزل في جدّ وأدب جمّ إلى آخر ما هنالك، فهو مشهور في مجالسه مرغوب في صحبته، مقبول في رفاقته..

وذكره الأستاذ أبو الثناء الآلوسي فقال:

«واتفق أن رافقنا في المسير، غنياً عن رفاقه مأمور وأمير، شامة وجنة الأحباب، حضرة (إقبال) الدولة الشهير (بالنواب) وهو رجل من ملوك الهند سكن العراق، ووافقه صباه وجنوبه غاية الوفاق، وعرف الناس وعرفوه، وألف الأخيار وألفوه، حيث كان ذا خلق أرق من دمعة الصب، وطبع ألطف من وابل غيث غب الجدب، وله مع الأحبة منهاج، لا تجد له ولو تتبعت من هاج، ومزاج غير أجاج، هو لمدام الأنس خير مزاج، مع عراقة أصل، ورجاحة عقل، وكمال فضل، يحب

---

(١) (سياحت جرنالي) ص ٧٣.

بشراشره العترة الطاهرة، وليس له رأس مال سوى ذلك في الآخرة، ولا يقبل منقولاً، ما لم يكن لديه معقولاً، وله نظم في الفارسية الدريّة رائق، ونثر كالنجوم الدرية فائق، والذي أوجب سفره، حب رؤية سوق لم يسبق مثله أحدث في لوندرة، ومن عادته حبّ رؤية الغرائب، ولو صرف لأجلها جل الرغائب، على أن ما صرف، ولو بلغ حدّ السرف، قل من جل، وغيض من فيض، فقد يسر الله تعالى له تجارة رابحة، وآتاه **﴿من الكنوز ما إن مفاتحه﴾** [سورة القصص، الآية: ٧٦]، فليس عليه لأحد سوى الله تعالى منّة، ولا يرى محنة، تعالج بمراهم الدراهم محنة، ولقد آنسنا برفاقته، لغاية لطفه ونجابته، لا زال يسرح في رياض النعم، محفوظاً من كل ألم، بحرمة النبيﷺ » اهـ[١].

وزاد المرحوم الأستاذ السيد أحمد شاكر ابن المؤلف ووالد الأستاذ المرحوم السيد محمد درويش الآلوسي في الهامش قوله:

«وقد عمر هذا الرجل عمراً طويلاً، يقال إنه تجاوز مائة سنة، وتوفي في أوائل ربيع الثاني سنة ١٣٠٥ هـ، ودفن في داره في قصبة الإمام موسى الكاظم رضي الله تعالى عنه، وكان ذا ثروة عظيمة، ترك شيئاً كثيراً من العقار والأموال والنقود، ولم يعقب ولداً، وورثه بعض أقاربه وذوي أرحامه». اهـ.

برد في بغداد:

في ٢ شعبان سنة ١٣٠٥ هـ (١٤ نيسان سنة ١٨٨٨ م) سقط برد ولكنه لم يضر بأحد[٢].

---

(١) غرائب الاغتراب ونزهة الألباب ص ٤٧.

(٢) نقلاً من مجموعة المرحوم الأستاذ محمد درويش بن عبد العزيز رئيس كتاب المحكمة الشرعية سابقاً ومن محلة باب الشيخ. وتوفي في ٢١ آب سنة ١٩٣٨ م والد الأستاذ محمود فهمي درويش.

حوادث سنة ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٨ م

آل الكيلاني - الوالي:

تدخل الوالي في أمر الأوقاف القادرية، وأراد الوقيعة بالسيد سليمان النقيب. وناصر الأسرة كتّاب أفاضل مثل عبد الحميد الشاوي قدم شكاوى بقلمه، فشنّع على الوالي.

وأشهر الحوادث الأخرى:

١ - الفيضان في دجلة والفرات.

٢ - زوابع شديدة.

٣ - ظهور الجراد.

٤ - احتفالات بجلوس السلطان وولادته، أو ولادات أبناء السلطنة.

٥ - استقبال الولاة، والاحتفال بهم، وقراءة فرامينهم. وهذه أمور معتادة، تقع دائماً، أو تتكرر أو تحدث لأزمنة وقتية.

٦ - الدفنية في المشاهد: كربلاء، والنجف.

٧ - توسيع البريد. وإعلان ذلك بين حين وآخر.

٨ - تطبيق نظام الجدري على الموظفين.

٩ - السباق في ١٠ شعبان سنة ١٣٠٦ هـ.

أعضاء مجلس الولاية:

انقضت المدة النظامية فاختير من حصل أكثر الآراء:

عبد الرزاق شيخ قادر. لا تزال أسرتهم معروفة.

مصطفى بن عبد الغني آل جميل.

عبد القادر باشا ابن الحاج عبد الرزاق چلبي الخضيري من آل سبهان من قبائل شمر وهو تاجر وملاك وحصل على رتبة (باشا) أي (مير ميران) في ٢١ ذي الحجة ١٣١٨ هـ، وعلى وسام (شير وخورشيد) من مظفر الدين شاه إيران سنة ١٣١٨ هـ وصدرت الإرادة السنية بحمله في ٥ محرم ١٣٢٠ هـ وأوسمة أخرى. وتوفي يوم ١٣ شوال سنة ١٣٤١ هـ. والد الصديق علي صائب الخضيري.

محمد بك الربيعي ابن مصطفى[١] بك ابن علي[٢] بك ابن عبد الله[٣] بك ابن محمد[٤] أفندي ابن علي باشا الشهير بقدوم[٥] ابن محمد الطيار باشا[٦].

يوسف شنطوب اليهودي. هو والد مير شنطوب وعم حسقيل شنطوب.

بدروس الأرمني[٧].



نقيب البصرة:

السيد سعيد أفندي قائممقام نقيب الأشراف قد استعفى، فخلفه ولده السيد رجب[٨]. والد طالب باشا النقيب.

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد السادس ثم صار كتخدا والي بغداد عبدي باشا ـ غرائب الاغتراب ص ٤١.

(٢) ويودة ماردين سنة ١٢٠٠ هـ.

(٣) الذي أعتق سليمان باشا الكبير تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد السادس.

(٤) ويودة ماردين تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد السادس.

(٥) تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد الخامس.

(٦) تاريخ العراق بين احتلالين المجلد الرابع.

(٧) الزوراء عدد ١٣٩٦ هـ في ٢٩ شهر رمضان سنة ١٣٠٦ هـ.

(٨) الزوراء عدد ١٣٩٨ في ٥ ذي القعدة سنة ١٣٠٦ هـ.

حوادث سنة ١٣٠٧ هـ - ١٨٨٩ م

الهيضة في بغداد:

ظهرت الهيضة، وفرّ أكثر الأهلين لا سيما اليهود وأكابر البلد إلى القرى، واستمر المرض ثلاثين يوماً، ثم أخذ بالتناقص. وبلغ مقدار الوفيات كل يوم ما ينوف على مائة وثلاثين نسمة وغلقت الأسواق ولم يبق إلا بعض الدكاكين[١].

موت الحاخام:

هذه أكبر أمرها الأجانب الذين لا شأن لهم إلا التنديد بأعمال الدولة وذمّ ولاتها. وفي بادىء أمرها كانت مسألة تافهة لا تستحق الرعاية والاهتمام. كنت رأيت في مجموعة الأستاذ محمد أمين العمري أن الحاخام أخرجت جثته قبل خروج مصطفى عاصم باشا بليلة واحدة أي يوم ١٧ ربيع الآخر سنة ١٣٠٧ هـ. قال:

توفي حاخام باشي (رئيس الحاخامين) بهذه العلة (الهيضة)، وخرج اليهود ليلاً بجثته، ودفنوه في كنيس النبي يوشع (ع) وذلك خلاف أمر الوالي مصطفى عاصم باشا وفي تلك الليلة وقعت منازعات بين اليهود وبين مأموري البلدية وضربوا رئيس البلدية عبد الله الزيبق وشتموه وذلك بمساعدة سعيد آغا أمير اللواء (الآي بگي) وكسروا باب تربة النبي يوشع ودفنوا الحاخام. ثم إن الوالي لم يرض بهذه الحالات وأدب اليهود وسجن من تجاسر على هذه الأفعال واستحصل أمراً من السلطان عبد الحميد بإخراج جثة اليهودي فأخرجت ليلاً ودفنت في مقابر اليهود وصادف عزل الوالي قبل ورود هذا الأمر بيومين. وتحول الوالي إلى

---

(١) مجموعة الأستاذ محمد أمين العمري.

ولاية أطنة (أذنة) وقبل أن يصل إليها صار والي الشام. ونصب وكيلاً عنه المشير توفيق باشا.

وهذا أضيف إلى المجموعة من جانب ابن أخيه محمد كامل بن محمد طاهر بن يوسف العمري. وتحققت من مراجع أخرى أنه توفي الحاخام عبد الله أبراهام سوميخ في أيلول سنة ١٨٨٩ م في يوم الجمعة ليلة السبت، فتأخر دفنه إلى يوم الأحد. وكان في هذا الموسم هيضة (قوليرا). وكان له موقع ممتاز بين أبناء طائفته، ومحترم الجانب، وله تدريس في (مدراش بيت زلخة)، وتآليفه لا تتجاوز الأمور الدينية، وله فضل وتقوى، وأسرته (آل سوميخ) قديمة فاستأذن اليهود من الوالي أن يدفن في (تربة النبي يوشع (ع) وكان المفهوم أن يدفن في مقبرة اليهود خارج تربة النبي يوشع، فأجري له الاحتفال، وجلب الأنظار أكثر. وكان بعض اليهود المتهوسين ينوون أن يدفن في تربة النبي يوشع داخل المرقد، فعارض السادن (الكليدار)، وأن اليهود لم يقفوا عند حدود ذلك بل إن (إلياهو سموحة الصائغ)، ومعه بعض الحاخامين أصروا على دفنه داخل المرقد، فأدخلوه ودفنوه، فحدثت بين أقارب الكليدار واليهود مناوشة، فتدخلت الشرطة.

وزاد في الطين بلّة أن زوجة (عاشير سالم) دفنت في اليوم الثاني داخل سور المرقد، فتجددت المشادة، فأدت إلى شكاوىٰ بينهما، وصارت موضوع بحث في استنبول، وتوصل اليهود إلى أن تتدخل أم السلطان في الأمر، وكثرت المطالبات من اليهود.

وبعد ثلاثة أشهر أخرج الحاخام من مدفنه ليلاً ونقل إلى مقابر اليهود في الجانب الشرقي من بغداد حذراً من تدخل الناس وتوتر الحالة. وهي بسيطة، ومن السهل تدارك أمرها، وكان في مقدمة اليهود (يهودا زلوف)، و (شاؤول داود) وكان هذا كاتب الحاخامية وهو

المحامي شاؤول داود، وكانا يحسنان التركية فشاغبوا كثيراً وساعدهم القائد وكان يوصي كاتبه تحسين بك بمساعدة اليهود وكان يتصل بالمعلم نسيم. وعكروا بساطة القضية. وأبدى بعض الحاخامين زيادة في التعنّد. فأوصلوا خبرها إلى الغرب الذي يترقب مثل هذه الأمور، فتدخل فيها بعض اليهود في فرانسة وكأنها من أمهات المسائل.

وجل ما هنالك أن الأنبياء محترمون عند المسلمين وأهل الأديان الأخرى فلا يمكن أن يدفن في مراقدهم من سائر الناس، وأن الوالي أذن أن يدفن في مقبرة اليهود، فتولدت المشادة.

أصدر الوالي أمره بتوقيف رئيس الحاخامين اليشاع ورفقائه من هيئة المجلس الجسماني بينهم يوسف شنطوب وصالح كاشي.. ذلك ما وسع نطاق المسألة، ولكن الطائفة لم تستطع أن تبرىء ساحتها من مخالفة الأوامر في الدفن إلا أنها ادعت أن المسبب كان من الرعاع المتهور.

أنهيت القضية بعزل الوالي، ونقله إلى (أطنة)، وبعد ذلك نقل القائد توفيق باشا وحبس المتسببين سنة، وسمحت الحكومة أن يكون محل السجن الكنيسة الإسرائيلية لأنهم روحانيون، ويكتفي بتوقيف الوجوه ثلاثة أشهر، هذا ما علمته من بعض اليهود العارفين. وعرفت الدولة خفايا القضية، وما كان يجري وراء الستار من المشادة بين الوالي والقاضي.

وصول مهندسين:

لسدة الهندية، وتطهير دجلة والفرات. موسيو (پول شندرفر) مهندس الطرق والمصالح، ومعاونه (تيودور دروان).

جسر قرارة (كرارة):

لجميل صدقي الزهاوي قصيدة في جسر قرارة. منها:

مــــن ذاك جـــــــســـــر قـــــد تـــمـــــدّ
د فـــوق دجـــلـــــة بـــــالـــمـــهـــــاره

فـــي قـــرب بـــغـــداد بـــمـــعـــــ
بـــرة يـــقـــال لـــهـــا قـــراره

جـــمـــع الـــمـــتـــانـــة والـــصـــيـــا
نـــة والـــرزانـــة والـــنـــضـــاره

أنـــشـــاه عـــاصـــم الـــذي،
تـــزهـــو بـــطـــلـــعـــتـــه الـــوزاره

وقال تاريخه:

إذ تـــمّ قـــلـــت مـــؤرخـــاً
جـــســـر تـــمـــدد فـــي قـــراره

١٣٠٧ هـ

وللأستاذ سليمان البستاني من أدباء بيروت، مقطوعة فيه، وكان مقيماً في بغداد. وبعد مدة قليلة تخرب فلم يتقن عمله وكان صرف عليه مبلغ ١٦٠٠ ليرة.

عزل الوالي عاصم باشا

ذكر لي الفاضل المرحوم عبد المجيد بك القائممقام المتقاعد أن مصطفى عاصم باشا كان نزيهاً، ومن الأخيار جاء برتبة مشير وهو فعال جداً، وله مقدرة، أحسن إدارة بغداد، وكانت داره في شريعة الميدان في الدار المجاورة للقنصلية الإيرانية اليوم تجاه المدرسة الإعدادية. فارق بغداد يوم الخميس ١٨ ربيع الآخر سنة ١٣٠٧ هـ، فذهب لتوديعه الأعيان والأمراء. وتوفي في ٨ ربيع الآخر سنة ١٣٠٩ هـ[1].

---

(١) الزوراء عدد ١٤١١ في ١٢ ربيع الآخر سنة ١٣٠٧ هـ وتقويم وقائع عدد ١٢٨ في ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٠٩ هـ.



السيد سلمان نقيب أشراف بغداد

الوالي سري باشا

نال المنصب الوالي سري باشا في ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٠٧ هـ وكان والي (أطنة) وقدم بغداد في ٢٠ جمادى الأولى وأجريت المراسيم المعتادة. من الأمراء والأعيان، فهنأوه. ثم ورد إليه منشور الوزارة يوم ٢٥ منه فقرىء بمراسمه المعتادة.

وهذا خطابه مترجماً عن التركية:

«أيها السادة!

بشرى لكم بالفوز العظيم.

إن الله تعالى تفضل عليكم فجعل لكم ظل العدل، والإحسان الظليل من حضرة أمير المؤمنين فتشكروا، ثم لتشكروا الله لما أنالكم هذه النعمة. واعلموا أن كل ما أمر به أمير المؤمنين فهو واجب الامتثال ودليل سبل الرشد والهدى. وبالطاعة صلاح الدين والدنيا.

واعلموا أن ذلك وارث الملك، ومتبوع كافة العثمانيين، وإمامهم المقدس. وهو الذي منّ على عبده هذا. لولايتكم لطفاً منه وعناية. فأرجو الله أن يوفقني لإدامة هذا اللطف والنظر.

واعلموا أن الوالي هو المتحمل أعباء الأهلين، ولا شك أنه حمل ثقيل، وأرجو من الله أن يخفف ذلك عنّي.

ثم اعلموا أن الولاية العلية أمانة، والله الذي أودعنا هذه الأمانة قادر أن يخلق أسباب حفظها وصيانتها.

منع الأذى، وحفظ الراحة، وتعمير البلاد، وترفيه العباد كلها من الوظائف الأصلية المتفرعة من تلك الولاية. وهذه أيضاً وظيفة كبيرة خطيرة ومشكلة، لكن لي ثلاثة مستندات كبار وهي الله ورسوله وسلطانه. وآمل في طاعتي للأوامر الإلهية ومتابعتي للسنة النبوية، وحرمتي لآل

النبوة، وصداقتي للمليك يسهل بهن كل صعوبة بلطف منه تعالى وكرم. والتوفيق الإلهي معاضد الهمة والخلوص إليه تعالى.

والشريعة المطهرة هي حبل الله المتين، وكانت ولا تزال مدار اعتصامنا حالاً واستقبالاً. والقانون لا ينحرف عن الشرع. وهما ميزان الاعتدال. وما دمتم ملازمين للصلاح، فلكم أن تأملوا من عمّالكم خيراً، وإن عمالكم أعمالكم كما ورد في الأثر. والكمال لله، والعصمة مختصة بأنبيائه. فإذا اعترتني غفلة في أداء الواجب فأيقظوني، وإن بدا منّي قصور فاخطروني، وليس بعيب ظهور الخطأ من الإنسان، وإنما العيب في الإصرار على الخطأ. والحق أحق أن يتبع. وهو بالالتفات أحرى، وبالتلقي أولى. سوى إن وظيفتي من الأمور التي اتخذتها أقدس ما يكون في الدنيا. أحب وظيفتي وأودها وذلك منطبع عندي.

اعلموا أنه لا تكون رئاسة بلا سياسة.

وإني بمشيئة الله تعالى وعونه لا أبدي فتوراً ولا ضعفاً في إجراء السياسة، وإيفاء حق الرئاسة اسم الخليفة الأعظم. طبق الحد الذي عينه الشرع والقانون وها أنا قد عاهدت الله ذا الجلال. وأعطيته ميثاقاً على أن أسعى السعي البليغ فعلاً لا قولاً فقط بأنني ذلك العبد المخلص لولي نعمته. وإني من أصدق عبيده، وأطوعهم، وأصرف المجهود، وأبذل المستطاع.

هذا. وإني آمل من رفاقي الكرام وأعيان الأهلين أن يؤازروني مؤازرة كاملة في هذا الأمر، وأسأل الباري تعالى أن يزيد في عمر مولانا الملك. ويوفر شوكته ويؤيد ملكه. ويجعل توفيقاته دليل السداد ومنهاج الرشاد آمين.

وبعد أن أنهى الوالي خطابه شرع صاحب الفضيلة نعمان خير الدين الآلوسي يتلو دعاءً بليغاً ضمنه التوسل إلى الله بأن يزيد في عمر حضرة المولى الخليفة. وعقب هذا تلا وكيل بطريق ملة السريان أيضاً

الأدعية الخيرية. وكان تلامذة مكتب الكاثوليك أيضاً حاضرين فأخذوا يؤدون الدعوات[1].

ومن مدحه مهنئاً له بقدومه الأساتذة جميل صدقي الزهاوي وأمين الفتوى عبد الوهاب النائب ومحمد سعيد التميمي وطه الشواف مفتي سامراء. ورأينا شعراً تركياً في مدحه من نظم نصري ناطق المارديني من وكلاء الدعاوي وهو والد الأستاذ المحامي فهمي نصري وكذا الأستاذ أمين فيضي.

والملحوظ أن هؤلاء وغيرهم لم يمدحوا بعد المبارحة، وإنما كان المدح قبل أن يروا خيراً منه للتقرب. وهذا الرجل اشتهر أمره في التحرير والكتابة، كما عرف بأنه عالم فاضل. وتجاوز القوم في مدحه الحدود. وما ذلك إلا لأنه ذو صفة أدبية من الولاة. حاولوا استغلالها وكان عالي الهمة كامل الحصافة سديد الرأي صائب التدبير.

سدة الهندية:

أصل الهندية ترعة معروفة بهذا الاسم حفرتها أميرة هندية عند زيارتها إلى النجف لما رأت من قلة المياه فشقت هذه الترعة على نفقتها. وهذه أخذت تتوسع على مرّ الأيام ويكبر مجراها لحد أن تحولت مياه الفرات إليها وصارت تدعى نهر الهندية نسبة إلى تلك الأميرة.

وبذلك انحسرت المياه عن نهر الحلة فكان الخطب عظيماً. ونادى أهل الحلة بالويل والثبور واستغاثوا. فانصرف الولاة لإعادة الحالة فكانت أعمالهم غير مجدية التدبير في إعادة الحالة كما أن النفقات كانت كبيرة إلا أنها لم تحصل فائدة منها.

---

(١) الزوراء عدد ١٤١٦ في ١ جمادى الثانية سنة ١٣٠٧ هـ.

وكان أكبر هم هذا الوالي أن يتم سدة الهندية على يديه فاستغرقت هذه المهمة غالب أوقاته، فكان اهتمامه بها كبيراً، وعناؤه وعنايته لا يوصفان.

إن سفارة الدولة العثمانية في باريس كانت أجرت مقاولة مع المهندس (شوندرفر) ومعاونه (تيودور دروان) وسيرا إلى بغداد بناء على الإشعار الواقع من الولاية لنظارتي الخزانة الخاصة والنافعة، ليجريا الكشف المقتضى لأجل رفع وإزالة الموانع التي من شأنها أن تصعب المهمة في نهري دجلة والفرات، ولينظروا في عمل سد الهندية. وصلا إلى بغداد في ١٩ أيلول سنة ١٣٠٥ رومية.

ونظراً للحاجة إلى السد وأهميته ذهبا، وأجريا الكشف اللازم لمجرى نهر الفرات ومروره نحو الهندية والحلة في جميع المواسم فعادا إلى بغداد ونظما خارطة وتقريراً، وقدماهما إلى الولاية، فأرسلتهما لنظارة النافعة.

وفهم أن رأي المهندس مصروف إلى لزوم التعديل في الخطة التي عينها المسيو غالان مشاور الفن في نظارة النافعة، فوجد من الضروري الانتظار إلى أن يرد الجواب من النظارة.

وفي ١ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧ هـ تحرك المهندس ومعاونه من بغداد، وسارا من طريق البر ليكشفا على نهر الفرات ومضيا إلى مسكنة لتدقيق سير السفن وأن يعاينا كوانين الأحجار في هيت، ثم يعودا إلى بغداد، ويكون رجوعهما نهراً.

هذا. ومجموع المبالغ التي أخذت من ابتداء تشكيل اللجنة لسدة الهندية إلى نهاية شهر تشرين الثاني استحصلت بموجب سندات مشتركة سواء من صناديق مال مركز الولاية والملحقات أو من صندوق الأراضي السنية وأصحاب الأملاك قد بلغ ١٧٣٣٩٩٨ قرشاً و ٣٣ بارة غير أن

محل صرف هذه المبالغ على وجه المفردات غدا مجهولاً على محاسبة الولاية مع أن اللوازم التي استحضرت ليس بشيء نظراً لهذه المبالغ. فمن ألزم الأمور أن تكون الولاية على الدوام عالمة بمفردات الصرف، مطلعة عليها. وأن تراعي القاعدة المالية في الصرف وأصوله.

لهذه الجهة أصدرت الولاية أمرها لرئاسة اللجنة بذلك، وأن ينظم دفتر مفردات يبين محل صرف تلك المبالغ ومستنداتها. وأن تعطى الأمور الواضحة دوماً عن المبايعات والمصروفات. وعلم أن المصروفات من بيت المال إلى نهاية تشرين الأول سنة ١٣٠٥ (١٣٥٠٨٨٥) قرشاً و ١٣ بارة ومن صندوق السنية ٢٠٠٦٦٥ قرشاً، ومن أصحاب الأملاك ١٨٢٤٤٤ قرشاً.

ذلك ما يفسر أعمال الوزير مدة ولايته في بغداد[1].

وأمر نظارة النافعة ورد بلزوم العمل طبق التقرير الفني للمسيو (شوندرفر) المهندس الموافق في الأساس لما أبداه المشاور الفني المسيو (غالان) وأن تبذل الهمة لاتخاذ التدابير لئلا يقع شيء من المصاريف الزائدة، وأبان أن العمليات بعد هذا تحتاج إلى صرف ١٥٣٠٠ ليرة. وأنفق في هذا السبيل إلى الآن زهاء (١٥١٨٠) ليرة، وطلبت الإيضاحات فكان جواب الوزير:

أن ما أنفق إلى الآن ١٩٢٢٠٠٠ قرش منها ٧٧٩٥٣٩ قرشاً صرفت بمعرفة المجلس الأول في أيام تقي الدين باشا. و ١١٤٢٤٦١ قرشاً أنفقت بمعرفة المجلس الثاني في أيام مصطفى عاصم باشا.

أما العمليات في المجلس الأول فقد تركت بناءً على ورود الموسيو (غالان)، فذهبت المصروفات هباء، ولم يدوّر منها للمجلس

---

(١) الزوراء عدد ١٤١٧ في ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٠٧ هـ.

الثاني إلا بعض أشياء. وبقاياها أدخلت في مصروفات المجلس الثاني، وأما أعمال المجلس الثاني فهي الحفريات. مع زورقين كبيرين وزورقين صغيرين لأجل النقلية. وبعض الأدوات. وما عدا هذا بقيت لمتعهدي الحفر والنقليات ما يبلغ ٧٠ ألف قرش.. وبين الوالي أنه سيجري الكشف، وأبدى مطالعات تخمينية[١].

وذهب الوالي لمراقبة العمل تاركاً مهمات الأمور في الألوية فتوجه عليه اللوم. كما أنه لا موجب لمدحه.

حوادث:

١ ـ أبدى الوالي أنه سينظر في صورة تسوية للرواتب المتراكمة للموظفين الذين يقاسون الضائقة لعدم تأمين رواتبهم وعلى الأخص الشرطة. وهذا يعين الحالة المالية المرتبكة.

٢ ـ صدرت الإرادة السنية بتخصيص الأوقاف المندرسة للمدارس الابتدائية.

٣ ـ وجهت الرتبة الثالثة في ٢٢ جمادى الثانية إلى علي رضا العمري معاون المدعي العام في مركز الولاية ببغداد. وهو والد إسماعيل حقي وابن عم فخامة الأستاذ أرشد العمري.

٤ ـ تأسست مطبعة في ولاية البصرة. وصدرت جريدة (البصرة) باللغتين العربية والتركية، تحت امتياز الأديب الكاتب صاحب الرفعة محمد علي أفندي مميز المحاسبة في ولاية البصرة وهو من أرباب الذكاء والفطنة والأدب والكتابة وردت بغداد نسختها الأولى فكانت روضة أدب تقرّ بها النواظر[٢].

(١) الزوراء عدد ١٤٢٠ في ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧ هـ.
(٢) الزوراء عدد ١٤٢٠ في ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧ هـ.

٥ ـ صدر أمر الوالي بإعطاء الأيتام والأرامل رواتبهم فمدحه الأستاذ عبد الوهاب النائب بقصيدة.

٦ ـ افتتح مكتب الحميدية يوم السبت ١ شعبان سنة ١٣٠٧ هـ في محلة جديد حسن باشا.

كتاب الأستاذ السيد محمود شكري الآلوسي:

أتته جائزة مدالية ذهب منقوش على طرف منها رسم ذي الحشمة الملك وعلى الطرف الآخر هذه الكلمات:

مكافأة

للسيد محمود شكري الآلوسي

عن

كتاب بلوغ الإرب

ومعها كتاب من مشير القصر القرالي نيلس فون روزن ـ سراي استكهولم ٦ أيلول سنة ١٨٨٩ م.

وفيات:

١ ـ توفي الأستاذ السيد عبد اللطيف الراوي في المحرم سنة ١٣٠٧ هـ. وكان من العلماء، ومدرساً ثانياً للمدرسة القادرية. وكان مثابراً على التدريس يقصده الطلاب. اشتهر بالورع والفنون. وهو عم الأستاذ السيد أحمد عبد الغني الراوي المحامي وأما المدرس الأول في الحضرة فكان الأستاذ عبد السلام الشواف.

٢ ـ توفي فرحان باشا رئيس عشائر شمر ببغداد في الجانب الغربي في ٦ ذي القعدة سنة ١٣٠٧ هـ وكان مريضاً لازمه مرضه مدة. وكان من أذكياء العرب وشجعانها ذهب مع أبيه الشيخ صفوق إلى استنبول، وأقام بها مدة طويلة في دائرة المرحوم حافظ باشا، فتعلم اللغة التركية. وكان

يتكلم بها كأبنائها، وعندما أدركته الشيخوخة لم يطعه أفراد قبيلته، فاختلت أمورها.

حوادث سنة ١٣٠٨ هـ - ١٨٩٠ م

سدة الهندية:

منذ شهر لا يزال الوالي ملازماً أمر مراقبة الأعمال. وفي ١٤ المحرم ذهب إليه محمد آل جميل، والنقيب السيد سلمان، وصار يذهب أعضاء مجلس الإدارة إليه مناوبة الواحد بعد الآخر، وعزمه أن يتم العمل ثم يعود إلى بغداد، وصارت الشغل الشاغل، وكثرت أعمدة جريدة الزوراء من مباحثها. وكان اهتمام الوزير كبيراً، وكذا المهندس (مسيو شوندرفر) وزاد بقاء الوالي وكأنه مأمور سداد، لا أنه ينظر إلى الأمور العامة للمملكة. واحتفل بافتتاحها في ١١ ربيع الأول سنة ١٣٠٨ هـ. ومن ثم ركب الوزير سفينة ومعه الأستاذ السيد عبد الرحمن الگيلاني والدفتري شاكر أفندي والمفتي وغيرهم فاستقبلوا عند وصولهم الحلة وقرأ مفتيها السيد مصطفى نور الدين الواعظ خطبة فيها ثناء للوالي ودعاء للسلطان ومدحه شعراء بالعربية والفارسية.

حوادث:

١ - أكمل بناء الإعدادي الملكي وأعدّ ما يلزم له من المدرسين ثم أجرى رسم افتتاحه.

٢ - الطبيب (آدلر) النمساوي أقام عندنا مدة يطبّب باستقامة. وكان مولعاً بجمع النقود القديمة فجمع مقداراً وافراً منها. وحصل على مجموعة لا يستهان بها[1].

---

(١) الزوراء عدد ١٤٤٧.

٣ ـ ابن الرشيد كان مستقلاً بإمارة حائل، غير ملتفت إلى أهالي نجد وبذل الدراهم، فنصب نفسه أميراً عليهم. أما سعود بن فيصل فإنه قتله النجديون وجاء أخوه عبد الله أيضاً إلى حائل، فمرض بها ثم سار إلى الرياض فتوفي فيها. ولم يبق من آل سعود سوى عبد الرحمن ومحمد ابني فيصل، حفيدي سعود[1].

الأستاذ محمد فيضي الزهاوي

توفي ليلة الاثنين من ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٠٨ هـ وحضر تشييع جنازته الوالي، والمشير والأشراف والأعيان، والأدباء والفضلاء من علماء وغيرهم.

كان لوفاته وقع كبير على عالم العلم والأدب، ويعد شيخ علماء العصر الحاضر وهو ابن مير أحمد بن حسن بك ابن رستم بك ابن خسرو بك ابن الأمير سليمان باشا رئيس الأسرة البابانية. ويعرف المترجم بـ (الزهاوي)، وينتهي نسبه بسيف الله خالد بن الوليد (رض).

وكان رحمه الله ضليعاً في الآداب الفارسية والعربية وفي العلوم الدينية لا سيما العقائد. ولي إفتاء بغداد بعد أمين الكهية وطالت مدته في الإفتاء ببغداد ٣٨ سنة، فوفّاه حقه، وعرف به فضله. وله اتصال علمي وأدبي بعلماء بغداد وأدبائهم. وهو من أفذاذ الدهر في ثقافته يضمّ ناديه مختلف الثقافات فلا نجد إلا مطرياً له، مادحاً لأدبه، مكبراً لعلمه. فلا بدع إن قيل كان الوحيد في عصره.

جاوز عمره التسعين، فأخذ العلوم عن والده ولما توفي قرأ على الملا محمد الصاوچبلاغي نجل الزكي. فأجازه وهو في العشرين من

---

(١) في كتابنا (تاريخ نجد وعلاقاته بالعراق) حوادث هذه الحقبة بتفصيل والمجلد السابع من تاريخ العراق بين احتلالين.

عمره، ودرس مدة تزيد على ٣٣ سنة. فذاع صيته في الآفاق، وطبقت شهرته الأقطار والمدن الإسلامية، وتلامذته لا يحصون. كان بحر علم، وخزانة عرفان. فكم من عويصة حلّها، ومشكلة دفع غموضها ورفع معضلها. فهو فخر العراق، ومن خير من ربّى. بل إن مجلسه لا يخلو أن يزاول آدابه وعلومه وفنونه. فيظهر على الكل في الألسنة المختلفة ومواهبه يعجز واصفها، وحافظه تفوق الحد، وقوة عقله لا تقدر.

إن جدّه الأعلى بقي في (زهاو) مدة، وإن والدته كانت من زهاو من بنات أمرائها، فصارت هذه النسبة سبباً في أن يسمّوا بالزهاويين، وإلا فهو من بابان. درّس مدة في السليمانية وفي كركوك، ولما ورد علي رضا باشا اللاز بغداد كان قد بلغه صيته في العلم والكمال فدعاه إلى مدينة السلام بغداد، وكان وروده إليها في سنة ١٢٥٧ هـ ونطق بها في مصراع بيت من الشعر الفارسي (هزار ودويست وپنجاه وهفت)، وولي الإفتاء في حكومة الوزير رشيد باشا الگوزلگلي، ودام في منصبه حتى توفي، فكان جامع الثقة والاحترام والأهلية التامة.

ترجمته الزوراء في الصفحة العربية والتركية، ووردتها مرثيات بليغة فاعتذرت من نشرها.

وجاءت ترجمته في (سجل عثماني)، ومن جملة من أبّنه وذكر محامده وعلمه الوزير سري باشا في مجموعة تسمى (نطقلر مجموعه سي). وكذا أبّنه السيد محمد جواد الكليدار في النجف، ورثاه عبد الوهاب النائب بقصيدة لامية. ورثاه السيد أحمد الراوي عمّ صالح القاضي الأسبق بمقطوعة كتبت على قبره[١].

(١) الزوراء عدد ١٤٥٥ و ١٤٥٤ و ١٤٦٠ وسجل عثماني ونطقلر مجموعه سي.

إفتاء بغداد:

عهد إلى محمد سعيد ابن الأستاذ محمد فيضي الزهاوي بالإفتاء، وصدرت الإرادة الملكية. وكان الذين انتخبوا للقيام بهذه المهمة أربعة من العلماء فوقع الاختيار عليه فرجّح على غيره[١]. والأستاذ محمد سعيد والد الأستاذ أمجد الزهاوي وآخرين.

حوادث:

١ ـ تكوّنت ناحية بني أسد في لواء المنتفق وعيّن الحاج علي أفندي رئيس التحصيل السابق في شهرزور مديراً[٢].

٢ ـ صدرت الإرادة بتجديد دوبات جسر بغداد وصرف ١٣٨٠٠ قرش[٣].

٣ ـ جمعت للمكتب الرشدي العسكري مبالغ إعانة من أهل الحمية، والآن هو محتاج إلى ما يقارب الثمانين أو السبعين ألف قرش، فطلب إلى أهل الحمية للقيام بأمر إكماله، فاجتمعوا تحت رئاسة محمد آل جميل من أعضاء مجلس الإدارة فتشكلت لجنة فجمعت مقداراً.

٤ ـ توجه طلاب الإعدادي العسكري إلى استنبول وهم ١٤ تلميذاً. وأجرى الاحتفال لتوديعهم.

البابية:

بذر هؤلاء بذرة سياسية من طريق الدين وكانت آمالهم إيرانية صرفة

---

(١) الزوراء عدد ١٤٥٨ في ١٩ رجب سنة ١٠٨ هـ.

(٢) تقويم وقائع: جريدة تصدر في استنبول تأسست في سنة ١٢٤٧ هـ وأعيدت للظهور ثانية عددها الأول في ١٦ شعبان سنة ١٣٠٨ هـ.

(٣) تقويم وقائع عدد ٣٠ في ٣٠ شوال سنة ١٣٠٨ هـ.

فأصابتهم الضربة من إيران وعرف أنهم باطنية، فمالوا إلى هذه البلاد ولا يزال رجال دعوتها من الباطنية[1].

قالت الزوراء:

«من المذاهب الباطلة. كان قد ظهر هذا المذهب في إيران قبل ٣٠ أو ٤٠ سنة، وادّعى مؤسسه في ابتداء أمره أنه (رسول المهدي المنتظر). ثم قال إنه (المهدي نفسه)، وأخيراً ادّعى أنه (نبيّ)، فحصل بسبب ذلك نزاع واختلال في إيران، فقبض عليه وأفتى العلماء بقتله، فقتل وأعدم بتبريز[2]، وفرّ قسم من أتباعه، ومالوا إلى بغداد للنجاة من أيدي الإيرانيين. وهذا كان السبب في ظهور (رئيسهم ببغداد)[3]، فقد بقي مستتراً مدة من الزمان. ولم يكتف أن زاد في طغيانه حتى ادّعى (الألوهية) والعياذ بالله، فاستهوى بعض سخفاء العقول وضعفاءهم الذين لم ترسخ فيهم العقائد الدينية، فأضلّهم واستمالهم إليه، فكثرت الشكاوي عليهم فطردوا ونفوا إلى جهات متفرقة، وبينهم الحاج محمد حسين بائع الكتب الأصبهاني الأصل، وكان يتولى خدمة الترجمة والتبليغ لهؤلاء، فنفي إلى الموصل، لكنه بعد مدة تمكن من العودة إلى بغداد، ولم يزل منذ عاد إليها يجتمع إليه (البابية)، ويراجعونه في أمورهم وعدّوه بمثابة الخليفة والنائب عن رئيسهم ولم يأل جهداً في إضلال الناس ممن تبعه إلا أنه كان يتوقّى من إظهار نفسه وإعلان دعوته، وبيان منوياته، وما يخفيه ضميره. لأنه لم تكن له حماية قوية، وبقي مترقباً للفرص إلى أن حصل له التوجه والحماية من الدولة (بل غفلتها) فأخذ يتصّدى لدعوة

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧. وكتاب البابية والبهائية للأستاذ محمود الملاح وكتاب الرد على العقيدة البهائية للأستاذ محمد الباقر الجلالي.

(٢) وهو المعروف بـ (الباب). واسمه (علي محمد).

(٣) هو المسمى أخيراً بـ (البهاء).

الخلق علانية، فكثر القال والقيل بين الأهالي، وأخذت تقدّم الرقاع من تبعة الدولة العثمانية والإيرانية طالبين تبعيده، وتبعيد أتباعه ممن قلّد مذهبه، وأن يطردوا من بغداد، وأن الشهبندر الإيراني طرد الإيرانيين منهم. أما المرقوم الحاج محمد حسين فإن الباب العالي لم يجوز طرده وإن كان إيرانياً ولا وافق على تسليمه لإيران حسب التماس سفارة إيران، بل نفته الولاية، وطردته إلى الموصل التي هي منفاه القديم، وجاءت الأخبار بوصوله إلى الموصل»[1]. عدته ملتجئاً سياسياً. . .

وهذا بذر البذرة. ولم يكن لدعوته تأثير إلا أنه تمكن أن يحتفظ أعوانه بعقائدهم، فكان ربحاً لهم. ونعجب من تمكن (عبادة الأشخاص) بعد أن قضى الإسلام عليها ولكن غالب أتباعهم من غلاة التصوّف وأهل الإبطال القائلين بوحدة الوجود والاتحاد والحلول ورفع التكاليف. فلم يروا غرابة في عقيدتهم من القول بألوهية البهاء.

الحسينية:

كانت مسجلة داراً باسم الحاج محمد حسين الكتبي المذكور. ولما بقيت بيد البابية استولوا عليها، وفي أواخر سنة ١٩٢١ م أقام ورثة محمد حسين القندراتي دعوى على البابية وهم محمد جواد وبيبي أولاد أخت محمد حسين في (محكمة الصلح) برفع اليد، ثم كلفت المحكمة المدعين بلزوم إقامة دعوى الملكية، فأقيمت، ووكيلهم الأستاذ أمجد الزهاوي فاستحصل حكماً، وأصبحت حسينية وأن الورثة جعلوها وقفاً خيرياً.

ومحمد حسين هذا هو والد الزعيم المتقاعد منير الوكيل وهو وكيل هذه الطائفة والممثل لها، فصار خلف والده. وهذه الفرقة اكتسبت بعد

---

(١) الزوراء عدد ١٤٦٣ في ١٧ شعبان سنة ١٣٠٨ هـ.

الحرب العظمى رسوخاً ودامت إلى الوقت الحاضر. وصار أمرها في توسع بسبب مناصرة الغربيين لها بأمل شق العصا، وإحداث الارتباك في عقائد المسلمين. عرف أمرهم وانكشفت عقائدهم، فلم تنل رواجاً، ولم تكتسب مكانة لهذا السبب، وهي عقيدة باطنية قديمة لا تعرف سوى (عبادة الأشخاص) ورفع التكاليف إلى آخر ما مرّ الكلام عليه، وقد لقيت من العرب المسلمين نفرة كبيرة جداً.

نصرت باشا:

سجل نصرت باشا باسمه وكالة لميرزا موسى بن مرزا هادي الإيراني الجنسية، فلم تقبل الصدارة لأن وظيفته تمنع من قبول هكذا وكالات. وكان خطاطاً معروفاً. وهو متهم بالبهائية.

شيوخ الهندية:

كانت خدمات الشيخ ثعبان رئيس بني حسن والشيخ منذور آل لوتي شيخ الگريط منحوا رتباً من الرتبة الرابعة والخامسة. ومن أولاد شيخ الگريط رئيسهم اليوم مرهون المنذور.

إفتاء بغداد:

عاد محمد سعيد الزهاوي من استنبول وعيّن للإفتاء، فاستقبل باحتفال من الأعيان والأشراف. ولا غرو أنه مزدان بحلية الفضل، ومحلّى بالكياسة والعقل مع دماثة أخلاق وحسن طباع[1].

رسوم القنطار:

وضعت بالمزايدة، وأحيلت لراغبها من سنة ١٣٠٧ هـ، وكان يأخذها التجار.

---

(١) الزوراء عدد ١٤٦٥ في ١٦ شهر رمضان سنة ١٣٠٨ هـ.

وجاء في مجموعة ابن حموشي أنها أسست أيام سري باشا وقد التزمها مهدي القبانجي المشهور بـ (أبي طبرة) ابن إبراهيم فخسرت.

مراحل القسطنطينية:

رسالة لأحمد فهمي مأمور محاسبة المعارف في أحوال مسافة الطريق من بغداد إلى استنبول عن طريق دير الزور، أوضح فيها مقدار مسافة المراحل[١].

رجب باشا:

في ٩ شوال سنة ١٣٠٨ هـ وصل إلى بغداد رجب باشا المشير، قائد الفيلق السادس في بغداد، وصدر الأمر بتعيينه في ١٨ شعبان سنة ١٣٠٨ هـ وقبل هذا التاريخ كان مشيراً للفيلق الخامس. واستقبل استقبالاً باهراً وكان من مرافقي السلطان وممن تجمعت به الكمالات. كان في بغداد قبل هذا ضابطاً وأميراً، وكانت له معرفة بالكثيرين ولهم حبّ له واشتياق كبير. لما كان متصفاً به من أوصاف الرأفة والشفقة.

وفي ٢٦ شوال سنة ١٣٠٨ هـ بارح العاصمة المشير السابق توفيق باشا.

شيخ عنزة:

عزل الشيخ فهد الهذال رئيس عشيرة الجبل من عشائر عنزة في هذه السنة ونصب مكانه عجل بن راكان على أن يتعهد بالمحافظة على الأمن، ويؤدي ستين ألف قرش رسوماً مقطوعة إلى الدولة، وأن يرأف بأفراد قبائله، ولا يتخذ الغزو مهمته إلى آخر ما هنالك...[٢].

---

(١) الزوراء. في ١٤ شوال سنة ١٣٠٨ هـ.

(٢) مكتوبات سري باشا ج ٢ ص ٨١.

نقل الوالي سري باشا

نقل الوالي سري باشا إلى ديار بكر، وتوجه إليها في يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ١٣٠٨ هـ وخرج لتوديعه المشير وأركان الدولة والأعيان. وصار الحاج حسن باشا مكانه بناء على موافقة الاثنين فورد الأمر من الصدارة بإيداع الولاية وكالة إلى المشير رجب باشا قائد الفيلق السادس. وسري باشا من العلماء الأدباء، ولم ينقطع من الاتصال بالعلم والأدب، إلى أن توفي في ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣١٣ هـ. وبمناسبة وفاته ترجمه كثيرون.

«كان من علماء الوزراء، أديب فاضل وله الشعر الجيّد إلا أن نثره أمكن من شعره، وأصله من جزيرة گريت (گريد) من مدينة قندية مسقط رأسه وهو ابن حلواجي زاده صالح أفندي ولد سنة ١٢٦٠ هـ وأخذ العلم عن جوري أفندي وتقلب في مناصب عديدة فولي المكتوبية (رئاسة الكتاب)، ثم صار متصرفاً، فوالياً في عدة ولايات ثم ولي بغداد. وفي أيام ولايته في بغداد ولّد نشاطاً أدبياً مدحه الشعراء والكتاب، وناصر العلماء، فكان لمجيئه إلى بغداد أثر مقبول في تجديد الأدب وإثارته.

ومن مؤلفاته:

١ ـ سرّ قرآن.

٢ ـ أحسن القصص.

٣ ـ سرّ فرقان.

٤ ـ سرّ تنزيل.

٥ ـ سرّ استوا.

وهذه المؤلفات اتخذ فيها تفسير الفخر الرازي أصلاً، فترجم السور، وفسرها.

٦ ـ (رؤيت باري حقنده) رسالة. وفيها أبدى خلاصة الآراء للمتكلمين والمعتزلة في رؤية الباري.

٧ ـ (شرح عقائد وحاشية لرينك ترجمه سي). ترجم العقائد النسفية وشرحها وحواشيها لعصام والسيلكوتي وغيرهما.

٨ ـ نقد الكلام في عقائد الإسلام. عقائد منقحة ومختصرة من تلك الآثار المذكورة في الفقرة السابقة.

٩ ـ آراء ملل. في الفرق.

١٠ ـ روح. بيّن فيها أقوال بعض العلماء والمتكلمين.

١١ ـ نور الهدى لمن استهدى. في أبطال الأقانيم الثلاثة، وعيّن تحريف الأناجيل المتداولة في الأيدي.

١٢ ـ مكتوبات سري. أورد نصوص ما كتب من رسائل وكتب رسمية وغير رسمية مما يتعلق ببغداد أو بالعراق وغيرهما. وهو في ثلاثة أجزاء[١].

١٣ ـ غلطات. وهذه تكملة لرسالة الأغلاط لابن كمال. وللوزير الفاضل منيف باشا تقريظ مهمّ لها.

١٤ ـ سرّ إنسان.

١٥ ـ نمونهٔ عدالت.

١٦ ـ (لك دوقه كين). وهذا في الأخلاق والعادات القديمة للألبانيين (أرناؤود).

ورأيت ترجمة حياته في رسالة مطبوعة لدى الأستاذ المرحوم

---

(١) مكتوبات سري ج ٢ ص ٨١.



الوالي نامق باشا الصغير

محمد علي عيني (زوج ابنته) المتوفى سنة ١٩٤٦ م وله ابن مهندس في استنبول. وكان ورد بغداد لعمل سد الكنعانية. وتفصيل ترجمته في كتب كثيرة[١].

وهنا يلاحظ أن الأهلين ببغداد كانوا يقولون إن سدة الهندية أخذت سمعه وبصره، وترك الأمور على مكتوبي الولاية السيىء السيرة، مما أدى إلى استياء الرأي العام منه. وكان الأولى أن يراقب من كان تحت سلطته فلا يشغل نفسه لهذه الدرجة.

وفي أيامه كان في كربلاء والنجف كثيرون يدعون أنهم من تبعة إيران، فأعطى الأمر بلزوم مراعاة الحيطة في التحقيق، والتثبّت من هذه الأمور.

وفي قلم المكتوبي شدّد أن لا يفشوا خبراً، ولا يطلع أحد على ما جرى، وأن لا تنشر الحوادث في الخارج وأن لا يقبل الزوّار، ولا تذاع الأخبار. ولكن لم يبال أحد بذلك. فالإدارة كانت سيئة، فلم يفد فيها تنبيه أو تهديد لا في أيامه ولا في أيام غيره من الولاة. ولا تخلو المجالس من ذكره بخير أو شره ولا يتجرد المرء من ضدّ. وجل ما علمته من العارفين أنه كان موظفاً ملكياً فعالاً. أثنى الكثير على حسن إدارته.

وقيل في سري باشا والقاضي حقي أفندي، بعض التقولات. وكانا في زمن واحد، قال الشيخ رضا الشاعر الهجّاء المعروف فيهما:

حـــقـــي أولـــنـــجـــه قـــاضـــي
ســـري أولـــنـــجـــه والـــي

---

(١) الرسالة المطبوعة، وعثمانلي مؤلفلري ج ٢ ص ٢٤٦ وفيها نماذج من شعره. وفي المجلات والجرائد تأبينات عديدة ومدح لسجاياه وإطراء لفضله وعلمه وأدبه. وترجمته في نوسال عصر لسنة ١٣١٣ والمطبوعة سنة ١٣١٤ هـ.

كـــل بـــاشـــكـــه رعـــيـــت

ويـــل لـــكـــم أهـــالـــي

أي إذا كان القاضي حقي، والوالي سري فالرماد برأس الأمة والويل للأهلين.

والحال أن هذا الوالي نال أكبر شهرة واكتسب رضا العموم، وولد حركة أدبية، وفتح ألسن الناس في مدحه. ومثل الشيخ لا يعبأ بهجوه فيعتبر كحقيقة. وتروى أبيات الشيخ رضا بالوجه التالي:

مـــوصـــل أولـــدي ولايـــت

نـــافـــع أفـــنـــدي والـــي

ويـــل لـــكـــم رعـــيـــه

كـــل بـــاشـــكـــزه أهـــالـــي

ولعل هذا هو الصواب. والله يزكي الأنفس.

حوادث سنة ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م

جسر الناصرية:

نصب على الفرات وأجريت مراسم افتتاحه[١].

مكتوبي بغداد:

عيّن الأستاذ سليمان فائق لمكتوبية ولاية بغداد ووصل إليها ١٢ ربيع الأول بعد أن كان مكتوبي ولاية آيدين.

---

(١) تقويم وقائع عدد ٧٩ في ١٢ صفر سنة ١٣٠٩ هـ.

والي بغداد
الحاج حسن باشا

وصل الحاج حسن رفيق باشا والي بغداد يوم الاثنين ١٩ المحرم سنة ١٣٠٩ هـ وكان وكيل الوالي نصرت باشا المشير المرافق السلطاني، وجماعة من الأعيان والأمراء، جاؤوا به بواسطة مركب رصافة من الطارمية فعمل له رجب باشا مأدبة. واستراح الوالي تلك الليلة في قصر كاظم باشا. وهكذا أتم الزيارة في الكاظمية والأعظمية وتلاقى مع نقيب الأشراف السيد سلمان وسائر وجوه البلدة وأعيانها. وفي الساعة التاسعة غروبية وصل إلى مقامه. فأطلقت له المدافع ١٩ طلقة.

وكان الاحتفال باهراً في الجانبين ينظر الأهلون إلى المركب. ودخل إليه في مقامه رجب باشا ونصرت باشا والفرقاء الكرام والأمراء العسكريون وهيئات الدوائر الملكية، والأعيان والقناصل للدول المتحابة.

وقرىء الفرمان العالي في نحو الساعة الثانية من هذا اليوم في دار الحكومة متضمناً مهمة والي الولاية الوزير الحاج حسن باشا، قرأه مميز المكتوبي مصطفى بمحضر المذكورين.

وبعد أن تم ذلك ألقى الوالي كلمة تتضمن مقاصده الجليلة، ونيّاته الخيرية ويعلن بعلو أفكاره وسموّ هممه. أداه بأنفس طلاقة وأكمل فصاحة.

ثم قرأ الأستاذ سعيد المفتي الزهاوي الدعاء، فقابله الحضّار بـ (آمين).

وترجمة خطاب الوالي: إن ما اشتملت عليه هذه الجمعية المحترمة التي تشكلت منها صنوف الاحترام من خواص الناس والعوام قد شنّفت

مسامع فخرهم ومسارهم، وزينت باستماع الأوامر والإرادات السنية الملوكية التي نطق بها الملك الأعظم وعماد الدين الأقوم حضرة سيدنا وولي نعمتنا بلا منّة منا، خليفة سيد المرسلين وأشرف الملوك والسلاطين، وصدرت عن قلبه الذي هو مهبط الإلهامات الإلّهية، وموضع الفيوضات النبوية.

والعاجز أيضاً لم أزل مغموراً بنعمه الجزيلة، مشمولاً بعواطفه الجليلة، شاكراً لإحسانه ومراحمه غير المتناهية. ونلت الآن عظيم السعادة، وجميل الفخر وزيادة، إذ صرت بلطف جليل، وإحسان منه مخصوص، مخاطباً بأمره هذا الجليل القدر، النبيل الذكر، موكلاً بإنفاذ تلك الإرادات المقدسة والأوامر العالية.

هذا. وإن أجلّ مقاصد حضرة أمير المؤمنين، وخليفة الرسول الأمين مولانا الذي ازدان به مقام الخلافة، وافتخر بوجوده سرير السلطنة هو عبارة عن حصول العمران في جميع جهات ممالكه المحروسة السلطانية، وتأمين كافة صنوف تبعته الصادقة الملوكية، وكمال استراحتهم واطمئنانهم وحضورهم ورفاهيتهم.

وها هو حفظه الله تعالى وأعز نصره قد أيّد بهذا الأمر المطاع والفرمان الواجب الاتباع مقصوده ذلك المفروض الشكر المبتني على نفع التبعة واستراحة الملّة.

وإنني استناداً إلى التأييدات الملوكية مقرونة بأحكام الشريعة المطهرة النبوية والقوانين الموضوعة السنية التي هي دليل سبيل السداد، ومصدر الحق والعدل والرشاد أرجو عونه وتوفيقه تعالى فأكون موفقاً بظل حضرة مولانا الخليفة المعظم لاستكمال أسباب عمران هذه الولاية مع رفاه وراحة كل صنف من صنوف التبعة الصادقة الملوكية. واعتقد أن جميع إخواني وأصحابي أيضاً سيلتزمون تلك الغيرة والاستقامة ويبرزوا

مآثر الممدوحية في جميع الأحوال وكافة الأمور والأشغال، وأجعل خاتمة مناجاتي الدعاء لحضرة ظل الله على العالم قائلاً: (ليعش سلطاننا عيشاً كثيراً)[1].

وكان في ضيافة نصرت باشا، ثم قرأ الأستاذ جميل صدقي الزهاوي قصيدة فريدة باللغة التركية يرحب فيها بالوالي، ويبارك قدومه.

ووصلت إليه (رتبة الوزارة) كما جاء في الزوراء بتاريخ ١٥ صفر سنة ١٣٠٩ هـ فأجريت له المراسم وذكرت فيها. وأطلقت ٢١ مدفعاً.

حوادث:

١ ـ تأسست مطبعة دار السلام ببغداد في ٢٨ ربيع الأول.

٢ ـ نال أمير اللواء كاظم باشا رتبة فريق.

٣ ـ حصل خصام بين عشائر الندة (الندى) وشمر طوقة وربيعة وبني ويس في مندلي وخانقين.

وتدخلت الحكومة في أمورها لئلا يقع بينهما قتال، وروعي الفصل بينها على قاعدة العشائر. واستردت الأموال المنهوبة، ومنع أن يتجاوز الواحد على الآخر[2].

٤ ـ يزرع الأرز في العراق من قديم الزمان وكان معروفاً قبل الإسلام واستمر زرعه. وهو من أهم حاصلاته ويحتاج إلى المياه الكثيرة الدائمة الجريان، والأراضي المنخفضة يتسلط عليها الماء تصلح لزراعته إلا أنها تولد وخامة وضرراً على الصحة دوماً، ولذا يجب أن يزرع في مواطن متفرقة وفي أنحاء مختلفة. وفي الموصل قليل، وفي قضاء

---

(١) الزوراء عدد ١٤٧٣ في ٢٤ المحرم سة ١٣٠٩ هـ. وفيها تفصيل هذا الاحتفال.

(٢) الزوراء عدد ١٤٩٦.

خراسان (خريسان) يكثر زرعه، وفي الهندية والشامية والسماوة وأكثر ما يزرع في لواء العمارة.

يأتي في السنة منه نحو مائة مليون حقة تقريباً. وتأسيس معامل للجرش من أهم ما يلزم[1]. ولكنها لم تستعمل.

٥ ـ من الضرائب طريقة الذرعة. وفي هذه السنة حصلت اختلاسات فيها.

٦ ـ أنشىء مخفر الشرطة في (المنطقة) وسط الطريق بين الكاظمية وبغداد. وهذا كان مشهوداً من مدة، ولا يزال إلى اليوم[2].

٧ ـ توفي عبد الغني آل رئيس الكتاب عن عمر يتجاوز السبعين في العمارة وكان قد ذهب إليها لتبديل الهواء[3]. وهو والد عبد الحميد رئيس الكتاب وجد عثمان نوري. وآل رئيس الكتاب معروفون من مدة طويلة. وجامع النعمانية في توليتهم.

٨ ـ صدرت الإرادة الملكية بتبديل اسم ناحية المدحتية في الحلة إلى (ممدوحية)[4]. حتى لا يذكر مدحت باشا للحنق عليه. ولكنها لا تزال معروفة بالمدحتية.

٩ ـ شوهدت آثار وباء في أنحاء الحي.

١٠ ـ أجري الاحتفال بشعرات الرسول ﷺ وكسوة البيت المحرم في بغداد وكربلاء، وقيلت الأشعار مما لا محل لتفصيله.

---

(١) الزوراء عدد ١٥٠٠ في ١٣ شعبان سنة ١٣٠٩ هـ. وفي لغة العرب ج ١ ص ٣٧٤ ذكر لأنواع الأرز.

(٢) الزوراء عدد ١٥٠٥ في ١٩ شهر رمضان سنة ١٣٠٩ هـ.

(٣) الزوراء عدد ١٥٠٧ في ١٠ شوال سنة ١٣٠٩ هـ.

(٤) الزوراء عدد ١٥٠٧ في ١٠ شوال سنة ١٣٠٩ هـ.

١١ ـ مددت مدة وظيفة ذي الفضيلة حقي قاضي بغداد وهذا هو الذي هجاه الشيخ رضا الطالباني.

١٢ ـ وصل هدايت باشا والي البصرة السابق إلى بغداد في مركب الموصل في ٧ ذي الحجة، وسافر إلى استنبول من طريق الموصل في ٩ منه. وتوفي في ماردين. وهو الذي تكلّم عليه متصرف الأحساء في تقريره، وذمّه كثيراً وذكر سوء إدارته.

١٣ ـ من أشراف البصرة يوسف آل باش أعيان. توفي في اليوم الثالث من عيد الأضحى فجأة في بغداد وكان قد جاء لتبديل الهواء[١].

مكتب العشائر:

تأسس في استنبول، وأول من ذهب إليه من العراق الحميدي بن فرحان باشا شيخ شمر، وسليمان بن نصيف الأمير شيخ ربيعة، وعلي السليمان البكر شيخ الدليم، وعجيل بن علي السمرمد شيخ زبيد[٢].

عمر وهبي باشا:

الفريق الركن قائد القوة الإصلاحية، وصل إلى الموصل فبدأ بالإصلاحات التي أرسلته الحكومة من أجلها، كإصلاح الجيش، وإخضاع العشائر، وجمع الضرائب. مما كان داخل منهاجه[٣]، فصال صولة جبّار على الأهلين، وسلبهم أمواله، وقضى على نفسيات عزيزة فأهانها.

ومن جملة ما قام به أعماله في اليزيدية لأجل تهذيبهم، فأنفذ إلى

---

(١) الزوراء عدد ١٥١٥ في ٧ ذي الحجة سنة ١٣٠٩ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٥١٦.

(٣) الزوراء عدد ١٥١٧ في ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٠٩ هـ ـ ١٨٩٢ م.

زعمائهم يطلبهم، فلبّوا الطلب، فحضر إليه خلق كثير من القرى في شيخان مع زعماء أربعة منهم. ولما قاربوا الموصل خرج لاستقبالهم ومعه العلماء والأعيان، يتقدمهم أمراء الجيش، والموسيقى العسكرية فدهش القوم لهذا الاحتفاء والإكرام. حتى وصلوا إلى دار الحكومة، ومعهم أميرهم (ميرزا بك). فوقف الفريق مع الوالي، فعرض عليهم أمر الفريق بأن يلعنوا الشيطان فسكتوا، وكرر عليهم الأمر ثلاث مرات، وهم ساكتون. فأمر الفريق الجند بضربهم، فضربوهم ضرباً مبرحاً حتى مات منهم ثلاثة، وألقي الجرحى في المستشفيات ليعالجوا، ومن سلم من الأذى قربهم فجعلهم عنده وأكرمهم وأحسن مثواهم لعلهم يهتدون.

ثم أبرق بأن عشرين ألفاً من اليزيدية اهتدوا بهمة الفريق. وطلب أوسمة للأمير ميرزا بك وإخوته، فأرسلت، وكان ميرزا بك مقيماً عنده، وأما بقية اليزيدية فقد رجعوا إلى قراهم رويداً رويداً. فكان ذلك مدعاة لحبوط أعماله[1].

ومن ثم اتخذ طريقة أخرى فأرسل معلّمين يعلمونهم القراءة وأصول الدين فطردوهم وهدّدوهم بالقتل إذا لم يرتدعوا. فلما بلغ عمر باشا ذلك أنفذ ابنه مع كتيبة من الجند إلى قرى الشيخان. فنهبوا القرى، واستاقوا المواشي وسبوا النساء والأولاد وذبحوا من رجالهم خلقاً. وأضرموا النيران في أربع قرى من قرى الدنادية[2]، فاحترقت بأهليها ومواشيها.

ثم سار الفريق إلى سنجار، فأقام مدة طويلة يحاول فتحها.. وفي خلال غيابه أخبر وكلاء الدول الأجنبية سفراءهم باستنبول، فأطلع الباب العالي على هذه المظالم، فأرسلت لجنة تفتيش بزي جبليين لاستقصاء

(١) الزوراء عدد ١٥٢٢ في ٣ صفر سنة ١٣١٠ هـ.
(٢) عشيرة في غربي (باعذرى) تشتمل على ثماني قرى يزيدية.

الأحوال. فوقفوا على صحة الشكاوى، فجاءت الأوامر بعزله، ولزوم عودته إلى استنبول، ولا يزال اليزيدية يذكرون هذه الوقعة بألم[١].

وقال آخرون إن هذا الفريق ذو سمعة طيبة بين أهل الموصل، أمن الطرق وكسر نفوذ بعض ذوي النفوذ، فما ذكر لا يخلو من مبالغة.

حوادث سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م

سليمان آغا:

من مماليك داود باشا وكان خازناً عنده وفي أواخر أيامه اتخذ العزلة وركن إلى العبادة والصلاح. حتى توفي يوم الخميس ٢٦ المحرم. وهو جد أفهم بن رشيد.

ماكنة ماء لبغداد:

أوصى الوالي بها لدائرة البلدية الثانية كما نصبت في البلدية الأولى[٢].

سليمان باشا:

كان مأموراً بالإقامة ببغداد (مبعداً إليها) وتوفي في المحرم سنة ١٣١٠ هـ، ودفن بقرب الإمام أبي يوسف في الكاظمية[٣]. وبعد إعلان المشروطية نقل جثمانه إلى استنبول. وكان من أكابر القوّاد ونال منصب قائد عام للجيوش العثمانية في الروم إيلي سنة ١٢٩٣ رومية التي حدثت مع الروس. وحكم عليه بالمجلس العرفي فأبعد إلى بغداد في ١٠ المحرم سنة ١٢٩٦ هـ.

---

(١) تاريخ الموصل ج ١ ص ٣٢٠ وذكرت التفصيل في تاريخ اليزيدية.

(٢) الزوراء عدد ١٥١٩ في ١٢ المحرم سنة ١٣١٠ هـ.

(٣) الزوراء عدد ١٥٢٠ في ١٩ المحرم سنة ١٣١٠ هـ.

وكتب ابنه سامي بك حياته في أجزاء وفصل ترجمته تفصيلاً مهماً. وله مؤلفات عديدة منها تاريخ العالم باللغة التركية. وتخرج من مدرسة الحربية سنة ١٢٧٦ وقام بخدمات جلّى للثقافة والآداب والعلوم العسكرية والتاريخ. ويهمنا أنه اشتهر بتقريره الذي كتبه لدولته فيما يقوم به الأجانب من التدخلات في جزيرة العرب وذلك حينما كان في اليمن سنة ١٢٨٧ رومية برتبة زعيم. وألحقه في نيسان تلك السنة بتحرير. وفيه ما يعيّن الغرض بوضوح تام[1].

سليمان فائق بك:

وردت برقية في ربيع الآخر ١٣١٠ هـ بنقله من مكتوبية بغداد إلى مكتوبية ديار بكر وسافر في يومه، وصار مكانه محمد شاكر وكان ناظر المطبعة كسابقهِ.

مفتش العدلية:

لبغداد والبصرة والموصل، عيّن حسني بإرادة سنية، وهو من رجال الدولة المعروفين. وصل يوم الخميس ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٣١٠ هـ.

النقود الزائفة:

أعلن عنها، وحذّرت الحكومة الناس من التداول بها.

السباق:

كان يعلن عنه. ولا يزال[2].

عبد الله الزيبق:

مرض بالفالج، وفي ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣١٠ هـ توفي وكان

---

(١) (سليمان باشا محاكمه سي) ص ٢٤.

(٢) الزوراء عدد ١٥٣٦ في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣١٠ هـ.

رئيس البلدية الثالثة، وهو من أسرة معروفة في العراق ولا تزال. وصار وكيلاً عنه الحاج محمود التكريتي. ثم وجهت إليه. وهو من أهل المقدرة والكفاية والاستقامة.

الحاج محمد العسافي:

مرض فتوفي يوم الأحد ١٩ رجب سنة ١٣١٠ هـ. من بني تميم وهو والد الحاج حمد والحاج صالح. من التجار.

تجوّل الوالي:

أناب الوالي فضيلة عزيز بك القاضي عنه وتجوّل في أنحاء كربلاء والنجف[1].

حوادث سنة ١٣١١ هـ - ١٨٩٣ م

الهيضة في بغداد:

حدثت الهيضة في ١ صفر ثم أخذت تزداد في يوم الخميس ١٢ صفر سنة ١٣١١ هـ[2]. وروعيت التدابير والاحتياطات اللازمة.

البلديات في بغداد:

رئيس البلدية الأولى: مصطفى وفي آل جميل.

رئيس البلدية الثانية: الشيخ عبد الرزاق الشيخ قادر.

رئيس البلدية الثالثة: الحاج محمود التكريتي. ومن أولاده رشيد توفي سنة ١٩١٤ م وهو والد الأستاذ الحاج خالد الموظف في وزارة الداخلية.

---

(١) الزوراء عدد ١٥٤٨ في ٥ شهر رمضان سنة ١٣١٠ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٥٦١ في ١٢ صفر سنة ١٣١١ هـ.

مدير المعارف:

انحل منصب مديرية المعارف فعيّن بإرادة ملكية عيسى غياث الدين آل جميل، وهو من أعيان بغداد أباً عن جد[1].

حوادث سنة ١٣١٢ هـ ـ ١٨٩٤ م

حوادث:

١ ـ اختار (ريشارز) الإقامة في بغداد، ونال بها منصب قنصل[2]. ثم ذهب إلى ألمانيا.

٢ ـ توفي فتح الله عبود من تجار النصارى في ٤ كانون الأول سنة ١٣١٠ رومية عاش ٩٠ سنة وكانت أعماله التجارية منتظمة، وكان عضواً في مجلس الإدارة في بغداد مدة، ومن جراء خدماته نال رتبة (ڤپوچي باشي)[3] (رئيس الحجاب). وهو جد الأستاذ يعقوب سركيس لأمه.

٣ ـ عمّر مجدداً المكتب الابتدائي الملاصق لمكتب الرشدي العسكري وتجاه المستشفى العسكري[4].

والمستشفى العسكري اليوم هو نادي الضباط تجاه مسجد أبي النجيب السهروردي.

٤ ـ وصل إلى بغداد من سادات الإسماعيلية محمد شاه المعروف بـ (آغا خان الثالث) ابن علي شاه (آغا خان الثاني) ابن حسن علي شاه (آغا خان الأول) وينتهي نسبه بقاسم شاه بن شمس الدين محمد بن ركن

---

(١) الزوراء عدد ١٥٩٧ في ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣١١ هـ.
(٢) الزوراء عدد ١٦١٠ في ٢٠ جمادى الأولى سنة ١٣١٢ هـ.
(٣) الزوراء عدد ١٦١٣ في ١٤ رجب سنة ١٣١٢ هـ.
(٤) الزوراء عدد ١٦١٣ في ١٤ رجب سنة ١٣١٢ هـ.

الدين خورشاه آخر أئمة النزارية في (ألموت). أمر السلطان بالعناية به. جاء لزيارة الأئمة. وهذا من أئمة الإسماعيلية المعروفين بـ (النزارية). منهم في الهند وإيران وسورية وقليل منهم في العراق.

٥ ـ عمّرت المشيرية (الوزيرية) وأجري لها رسم الافتتاح[١].

٦ ـ تأسست في خانقين محلة الحميدية[٢].

٧ ـ بارمانة (بيرمانة)، والخواص، ونهر الشاه، من قرى المحاويل صارت نواحي من الصنف الثاني[٣].

حوادث سنة ١٣١٣ هـ ـ ١٨٩٥ م

حوادث:

١ ـ كانت ناحية الرحالية تابعة لكربلاء، فصارت تابعة لقضاء الدليم[٤].

٢ ـ صدر الأمر من نظارة الداخلية في تسليم الحديثة النجيبية إلى الجهة العسكرية لإنشاء مستشفى فيها، وأجريت التبليغات اللازمة. واتخذت (مستشفى عسكرياً)[٥]. ودامت كذلك إلى احتلال بغداد.

٣ ـ في بغداد ليلة ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣١٣ هـ اهتزّت الأرض مرتين متواليتين[٦].

---

(١) الزوراء عدد ١٦١٤ في ٢٨ رجب سنة ١٣١٢ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٦٢٠ في ١٦ شوال سنة ١٣١٢ هـ.

(٣) الزوراء عدد ١٦٢٢ في ٣٠ شوال سنة ١٣١٢ هـ.

(٤) الزوراء عدد ٢٦٢٨ في ٥ المحرم سنة ١٣١٣ هـ.

(٥) الزوراء عدد ١٦٤٤ في ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٣١٣ هـ.

(٦) الزوراء عدد ١٦٤٩ في ١١ جمادى الآخرة سنة ١٣١٣ هـ.

٤ ـ رفع خيري أفندي كتخدا الباب (كهية البوّابين أو الحجاب) في بغداد والموصل والبصرة إلى رتبة (بالا)[1].

٥ ـ كان في بغداد المشير رجب باشا مشير الفيلق السادس[2].

٦ ـ صدر أمر الوالي بلزوم استعمال الأوزان الجديدة[3].

٧ ـ جاء في لغة العرب (ج ٨ ص ١٠) أن فهد باشا السعدون توفي سنة ١٣١٣ هـ، وهو والد فخامة عبد المحسن السعدون، وعبد الكريم، وعبد الرزاق، ومحمد، وعبد العزيز، وحامد، وعبد اللطيف، وعبد الهادي، وعبد الرحمن، وحمدي، وعبد المجيد.

حوادث سنة ١٣١٤ هـ ـ ١٨٩٦ م
والي بغداد عطاء الله باشا

نقل الحاج حسن باشا إلى ولاية سورية. يوم الخميس ٦ المحرم سنة ١٣١٤ هـ فذهب إلى الشام يوم السبت ١٥ المحرم. وفي هذه الأثناء كانت الدفرة (الفيضان) فركب الباخرة إلى الطارمية ومنها سار إلى منصبه الجديد. وصار مكان عطاء الله باشا ابن أحد الصدور العظام محمد سعيد الكواكبي. جاء الخبر بأنه صار والياً في ٢٠ المحرم سنة ١٣١٤ هـ وورد بغداد يوم الاثنين ١٥ صفر.

وكان في العراق مدة تتجاوز ١٢ سنة حصل فيها الوقوف التام على جميع أحوال الأهلين، ورد بغداد باحتفال، وأطلق له ١٩ مدفعاً[4].

قرىء فرمانه بعد ظهر يوم الخميس في ٤ ربيع الأول. وحضر قائد

(١) الزوراء عدد ١٦٦٤ في ٢٦ شوال سنة ١٣١٣ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٦٦٨ في ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣١٣ هـ.

(٣) الزوراء عدد ١٦٧٢ في ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣١٣ هـ.

(٤) الزوراء عدد ١٦٧٩ في ١٩ صفر سنة ١٣١٤ هـ. ومجموعة ابن حموشي.

الفيلق السادس رجب باشا وجماعة من الأمراء والأعيان[1].

ولم ينشر نص فرمانه في الزوراء. وهذا هو الذي هجاه الشيخ رضا الطالباني فقال:

عمري يوزدن متجاوز نه ايدر بروالي
اشته بوندن وز ولور مملكتك أحوالي
ملكك إصلاحنه برميتي ايلر مأمور
آفرين قوة دراكة (باب عالي)

ومعناه أن الوالي الذي بلغ من العمر عتياً، فتجاوز المائة سنة فلا ريب أن تعيينه يؤدي إلى اضطراب أحوال المملكة وإلا فلا يتصور إصلاح القطر وإحياؤه بأحد الأموات. مرحى لقوة إدراك (الباب العالي) في إدارة الملك وتدبيره...!

ولد باستنبول سنة ١٢٥١ هـ وولي وظائف كثيرة في مناصب عديدة من نيابات ولاية ثم نال منصب رئاسة ديوان التمييز في ٣ ذي القعدة سنة ١٢٩٢ هـ. وفي ١٢ شعبان سنة ١٢٩٧ هـ فوّض إليه منصب معاون والي بغداد. وعند تشكيل متصرفية المركز عيّن لها في بغداد. وبقي في هذا المنصب خمس سنوات ثم نقل إلى متصرفية شهرزور التابعة للموصل في ١٢ شهر رمضان سنة ١٣٠١ هـ وفي ٨ ذي الحجة عيّن لمتصرفية لازستان من ولاية طربزون ثم (قاضي عسكر الأنضول). ونال رتباً وأوسمة كثيرة[2].

حوادث:

١ ـ عهدت متصرفية الأحساء إلى محمد سعيد باشا المنفصل من

---

(١) الزوراء عدد ١٦٨٢ في ١١ ربيع الثاني سنة ١٣١٤ هـ.

(٢) مصور نوسال سنة ١٣١٣ هـ.

متصرفية كربلاء وصل إلى بغداد يوم السبت ١٦ جمادى الآخرة[١] وبارحها إلى محل مأموريته في أوائل شهر رمضان. وكان متصرفاً فيها.

٢ ـ نقل مكتب الإعدادي الملكي إلى جانب الكرخ، ونقل إلى الرصافة الرشدي في المحل الواقع أمام القشلة النظامية (في محل المتصرفية اليوم)[٢].

٣ ـ توفي أحمد بك الشاوي مدير ناحية قزلرباط (السعدية). (وهو أحمد الظاهر)[٣].

٤ ـ أحمد باشا من أعيان البصرة وجهت إليه رتبة أمير لواء (مير ميران)[٤].

٥ ـ توفي المشير نصرت باشا من مرافقي السلطان في ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٣١٤ هـ. وأجريت له مراسم عظيمة للاحتفال بدفنه في الأعظمية)[٥].

الأستاذ سليمان فائق بك

توفي الأستاذ سليمان فائق بك من أشراف بغداد يوم الخميس ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣١٤ هـ[٦]. وكان رحمه الله مؤرخاً كبيراً. ولولا تاريخه لذهبت أخبار كثيرة تتعلق بالقطر. فأزال الغوامض التاريخية. ومؤلفاته تاريخ الكولات (المماليك)، ومرآة الزوراء، ورسائل المنتفق

(١) الزوراء عدد ١٦٨٩ في ١ جمادى الأولى سنة ١٣١٤ هـ.
(٢) الزوراء عدد ١٦٨٩ في ١ جمادى الأولى سنة ١٣١٤ هـ.
(٣) الزوراء عدد ١٦٩١ في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣١٤ هـ.
(٤) الزوراء عدد ١٦٩٦ في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣١٤ هـ.
(٥) الزوراء عدد ١٦٩٦ في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣١٤ هـ.
(٦) الزوراء عدد ١٦٩٨ في ٥ رجب سنة ١٣١٤ هـ.

كل هذه مما جلا عن مبهمات فأصبحت حوادثه لهذه العهود واضحة. وهو كاتب أديب كامل. وقدرته القلمية باللغة التركية بالغة حدّها. وكان أبصر بالإدارة ودخائلها صار محاسباً ومتصرفاً مدة كما كان كاتب الديوان. أثنى عليه الأستاذ أبو الثناء الآلوسي في رحلاته ومدح سمو أخلاقه وأدبه وكفى ذلك مشعراً بنجابته وشهامته. وأكبر من كل هذا أنه أنجب أعاظم مثل محمود شوكت باشا ونال الصدارة في الدولة العثمانية ومثل فخامة الأستاذ حكمت ونال رئاسة الوزراء في الدولة العراقية، وصار عضواً في مجلس النيابة، ومثل المرحومين مراد بك ومعالي خالد.. والتفصيل في كتاب التعريف بالمؤرخين.

الحاج عبد الرحمن جلبي ثنيان:

من التجار المعتبرين توفي ليلة الجمعة ١٦ شهر رمضان سنة ١٣١٤هـ[١]. وهو والد المرحومين الأستاذين عبد اللطيف ثنيان وعبد الله ثنيان.

أنطون:

العضو في لجنة الأملاك السنية في بغداد. وجهت إليه الرتبة الثانية من صنف المتمايز في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧ هـ. وتوفي في ١٣ شوال سنة ١٣١٤ هـ[٢].

حرب اليونان:

ابتدأت من ١٤ ذي القعدة سنة ١٣١٤ هـ. (١٨ نيسان سنة ١٨٩٧م) ودامت إلى ١٦ ذي الحجة سنة ١٣١٤ هـ (١٩ مايس سنة

---

(١) الزوراء عدد ١٧٠٩ في ٢٣ شهر رمضان سنة ١٣١٤ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٧١٠ في ١٧ شوال سنة ١٣١٤ هـ.

١٨٩٧ م) ولم تطل كثيراً، أبدى العثمانيون فيها من البسالة والتفادي أمراً عظيماً، فهي صفحة حربية خالدة سجلت لهم الفخر[١].

حوادث سنة ١٣١٥ هـ ـ ١٨٩٧ م

رزق الله عبود:

كان عضواً في مجلس الإدارة وتوفي فخلفه يعقوب عيسائي من التجار المعتبرين في بغداد[٢].

الاحتفال بجسر الخر:

جرى الصرف عليه من الخزانة الخاصة، وأجري رسم الاحتفال بوضع حجر أساسه، وصرف لتعميره ستة آلاف ليرة، فسمي بـ (الجسر الحميدي)، وكان الاحتفال بافتتاحه يوم الخميس ٢٨ شعبان سنة ١٣١٥هـ بدعوة من رجب باشا المشير ورئيس لجنة الأراضي السنية، فحضر الوالي وسائر الأمراء والأعيان.

عبد القادر الكيلاني:

توفي السيد عبد القادر ابن السيد مراد الگيلاني العضو في محكمة الاستئناف في بغداد وكان عالماً فاضلاً، وكان خطه جميلاً جداً وفي الوقت نفسه متقناً إلا أنه لم يزاول تعليمه فلا يعد من أساتذة الخط وإن كان قد فاق فيه. ومن أولاده السادة محمود وعبد المجيد وحسام الدين وشاكر وتوفي السيد محمود في ٧ المحرم ١٣٣١ هـ عن أولاده نور الدين ومحمد فائق.

---

(١) كتاب (دولت عليه عثمانية ويونان محاربه سي). تأليف سليمان توفيق وعبد الله زهدي طبع سنة ١٣١٥ هـ وفيه تفصيل.

(٢) الزوراء عدد ١٧٣٧ في ١٨ ربيع الآخر سنة ١٣١٥.



الاحتفال بفرمان الوالي مجيد بك

نقيب البصرة:

السيد رجب أفندي نقيب أشراف البصرة نال وسام (المجيدي) من الدرجة الأولى[١].

السيد سلمان النقيب

كان قائممقام نقيب الأشراف في بغداد. توفي يوم الاثنين في ثاني يوم العيد من ذي الحجة سنة ١٣١٥ هـ (٢ مايس سنة ١٨٩٨ م) فأجري الاحتفال العظيم بتشييع جنازته، وحضر الوالي والمشير ووالي البصرة والأمراء والأعيان. ودفن في جامع جدّه الشيخ عبد القادر الگيلاني. له شهرة في السجايا الكريمة. وبلغ (كاتب المابين) أسف السلطان على وفاته. وأوفد الوالي عطاء الله باشا إلى مجلس الفاتحة لتعزية الأسرة. وللسيد شهاب الدين الموصلي وشعراء كثيرين قصائد في رثائه.

وخلفه أخوه السيد عبد الرحمن في التولية والنقابة[٢]. ودام في التولية والنقابة ونال منصب رئاسة الوزراء مراراً. وتوفي يوم الأحد في ١٢ ذي الحجة سنة ١٣٤٥ هـ - ١٢ حزيران سنة ١٩٢٧ م.

حوادث سنة ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م

رجب باشا:

مشير الفيلق السادس حوّل إلى قيادة فرقة طرابلس في ١٧ صفر سنة ١٣١٦ هـ.

وكان في أيامه الفريق شعبان باشا وكان في بغداد أمير لواء. وعلى

---

(١) الزوراء عدد ١٧٦١ في ١٦ شوال سنة ١٣١٥ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٢٧٢ في ١٩ المحرم سنة ١٣١٦ هـ.

طلب من رجب باشا نقل إلى كركوك. وكانت وردت برقية إلى رجب باشا من استنبول:

أي رجـب صـانـمـة كـيـم شـعـبـانـي طـوتـارلـر
چـوق آدمــلــر واركــيــم رمــضــانــي يــرلــر

ومعناه: يا رجب لا تظن أن الناس (يصومون) شعبان وإنما الكثير منهم ينتهك حرمة رمضان. ثم إن شعبان باشا طلب من رجب باشا، نقله إلى بغداد مسترحماً ذلك منه، فأجابه رجب باشا: (رجب چقمد قچه شعبان كيره مز).

أجابه بأن لا يدخل شعبان ما دام رجب لم يخرج وقد مر بنا أنه ورد بغداد. وتوفي في أيام المشروطية بسكتة قلبية وهو وزير دفاع.

وكان كاملاً ذكياً، ورد بغداد أيام كان أمير لواء، ثم صار مشيراً ووكيل الوالي. وهو عظيم في أدبه وفي شجاعته، وفي كل أحواله.

مشير الفيلق السادس:

أحمد فيضي باشا عيّن لهذا المنصب. وكان مشير الفيلق السابع ووالي اليمن.. ورد بغداد في ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣١٦ هـ.

الأستاذ عبد الحميد بك الشاوي

إن عبد الحميد بك الشاوي مميز قلم مكتوبي ولاية البصرة ارتحل إلى دار البقاء بحلول أجله الموعود في ٨ ربيع الأول سنة ١٣١٦ هـ.

والمرحوم من أسرة نجيبة مبجلة من وجوه مملكتنا أشرافها وذوي بيوتها القدماء موصوفة بالأصالة والنجابة والسخاء والوفاء وعلو الجناب وغيرها من الصفات الممدوحة، وهو في حد ذاته كان ذكياً مستعداً أديباً كاملاً سريع البديهة، مشتهراً فيما تقلّد للآن من الخدمات العديدة بالعفة

والاستقامة والاقتداء والكفاية، فإن فقدانه الأبدي استلزم الأسف العظيم.

هذا ما قالته الزوراء. وفصّلت ترجمته في التاريخ الأدبي.

عبد الله صافي الشاعر:

توفي سنة ١٣١٦ هـ. وهذا الأستاذ كركوكي الأصل، وكان والده ملا درويش محمد من العلماء. وله من المؤلفات:

١ ـ أمثلة تركية.

٢ ـ (افترانامه) موجودة في ديوانه. كتبها بعد أو وجهت إليه تهمة في استنبول.

٣ ـ ديوانه. عندي نسخته الأصلية.

٤ ـ ترجمة أخبار الدول وآثار الأول في ثلاثة مجلدات للقرماني.

٥ ـ قسطاس مستقيم. مناظرة جرت له مع قس. وتتضمن إبطال التثليث، وإثبات التوحيد. منشورة في (مجموعة بلبل).

حوادث سنة ١٣١٧ هـ ـ ١٨٩٩ م
الوالي نامق باشا الصغير

هو والي طرابلس الغرب سابقاً، عهد إليه بإيالة بغداد، وهو من أجلّ وزراء السلطنة وله الكفاية التامة في كل مهمة قام بها ومآثر حسنة تشهد له بالمقدرة، والاستقامة، والجد، وحسن السلوك، ولا ريب أن هذه الخصال من أكبر المؤهلات لينال هذا المنصب.

وفي يوم الخميس ٨ المحرم سنة ١٣١٧ هـ وصل إلى بغداد فاستقبله الوالي السابق عطاء الله باشا، والمشير فيضي باشا والأعيان والأكابر، والأهلون استقبالاً لائقاً. وأجريت له مراسم التبريك.

ثم قرىء الفرمان، وأطلقت المدافع عند قراءته ثم خطب الوالي بالجمع خطاباً مشتملاً على نواياه الخيرية ومقاصده وأفكاره في جلب الرفاه والراحة للأهلين. وهذه ترجمة الفرمان:

«الدستور المكرم، والمشير المفخم، نظام العالم مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأي الصائب، ممهّد بنيان الدولة والإقبال، مشيد أركان السعادة والإجلال، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى من هو من وزراء سلطنتي السنية، الوالي بولاية طرابلس الغرب، الذي وجه وأحسن في هذه الدفعة لعهدة استيهاله ولاية بغداد، الحائز، والحامل للوسامين ذوي الشأن المجيدي من الرتبة الأولى، والعثماني من الرتبة الثانية!.

ليكن معلوماً لدى وصول توقيعي الرفيع الهمايوني أنه لما كانت ولاية بغداد ولاية حائزة الأهمية لما لأراضيها من القابلية، ومن المطلوب والملتزم للغاية لدى خلافتي وسلطنتي إيصال ما هي مستعدة له من العمران والترقي إلى ساحة الحصول واستكمال أسباب الرفاه والراحة لصنوف أهاليها الساكنين داخل الولاية، ورؤية المصالح الواقعة والجارية وتمشيتها بصورة عادلة ومحقة، ولما كنت أنت المشار إليه متصفاً بالأوصاف اللازمة، وقد أبرزت مآثر الدراية والغيرة بما تقلدت للآن من خدمات دولتي العلية، ومن المأمول والمنتظر أنك في كل وجه ستصرف ما عندك من الوسع والاقتدار في توفيق الحركة والمعاملة مع رضاي الملوكي المستلزم للسعادة بعد هذا أيضاً، فقد وجه لعهدة لياقتك ولاية بغداد بموجب إرادتي السلطانية المعتادة بالإحسان، السانحة والصادرة شرفاً من عواطفي السنية الشاهانة، وعوارفي الجليلة الخاقانية في اليوم التاسع من شهر شوال المكرم لسنة ست عشرة وثلاثمائة وألف الحالية وأعطي أمري هذا الجليل القدر من ديوان الهمايوني متضمناً لمأموريتك، فعليك أنت أن تنصب نفس الاهتمام والاقتدار في حسن رؤية وتمشية

وظائف ومصالح الولاية بمقتضى درايتك وفطانتك المجبول والمفطور عليهما، وأن تدور الملحقات بالذات حسب الإيجاب، وتتوسل وتتمسك بالشريعة المطهرة النبوية في كل حال مع تطبيق حركاتك على القوانين والنظامات الموضوعة وتجعل مزيد الاعتناء والدقة في هذا الأمر الأهم ألا وهو مظهرية عموم الأهالي والسكنة المتمكنين داخل الولاية المذكورة ونائليتهم للعدالة والحقانية وكمال الأمن والراحة من كل الوجوه في ظلّ معدلتي السنية السلطانية وتصرف الإقدام والغيرة لاستجلاب الدعوات الخيرية من كل أحد لطرفي السلطاني المستجمع للمجد والشرف، وتبذل المقدرة لدوام وتزايد مكارم توجهاتي الملوكية المقررة في حقك وإشعار المواد اللازمة إلى باب سعادتي شيئاً فشيئاً تحريراً في ١٢ شوال سنة ١٣١٦» اهـ.

وهذه ترجمة الخطاب الذي ألقاه الوالي:

«من المعلوم لدى العموم أن جلّ آمال حضرة سيدنا ملاذ الخلافة ومأوى العدالة، ولي نعمتنا الأعظم بلا امتنان الشاملة كل خير معطوفة نحو استكمال أسباب العمران في هذه الولاية الواسعة السلطانية حسبما هي مستعدة له، ورفاه حال كل صنف من تبعته وسعادتهم كما هو منطوق فرمانه العالي المنيف الذي قد تلي بالتعظيمات الفائقة فسنسارع بتوفيق الله تعالى في كل وجه من الوجوه لصرف المساعي لتمام هذا المقصد العلوي السلطاني الذي هو من أهم الأمور ومن جملة نشر أنوار المعارف وتعميمها في كل طرف، وتأسيس أنواع مآثر المدنية والعمران مجدداً لمقتضى وجودها بالنظر إلى الإيجابات الزمانية فلذلك ننتظر المعاونة الجدية في هذا الباب من الجميع، ونخطر كافة المأمورين صغيرهم وكبيرهم بأن يتحركوا في وظائفهم الموكولة مع الإقدام والاستقامة وفق الرضاء العالي، ويصرفوا الاقتدار لاستجلاب الدعوات الخيرية لجانب الحضرة الملوكية الجليلة.

فنسأل الحق سبحانه وتعالى أن يؤيد حضرة سيدنا وولي نعمتنا السلطان الفاروقي الشعار، شمس برج الخلافة والسلطنة، ويديم ظله الظليل الملوكي على مفارق المسلمين والعثمانيين إلى يوم القيامة، ويوفقنا جميعاً لنيل ما أملناه من إبراز الخدمات المبرورة وفقاً لمرضاة جلالته العالي»[١]. اهـ.

الأستاذ نعمان الآلوسي

في يوم الأربعاء ٧ المحرم توفي المرحوم الأستاذ السيد نعمان خير الدين الآلوسي أحد علماء بغداد المتبحّرين وفقهائها المدققين، دفن في جامع مرجان.

أما المرحوم فهو شبل المفسر العديم المداني صاحب التفسير (روح المعاني) أبي الثناء السيد محمود شهاب الدين الآلوسي، ولعمري إنه لنعم الخلف لخير السلف. مقتفياً أثر والده الماجد في التأليف والتدريس، وكان رحمه الله تعالى حليماً، سليماً، وقوراً، مهيباً، مواظباً على تدريس العلوم الدينية والفقهية، فلذا إن فقدانه الأبدي يعدّ من الضايعات العظيمة[٢].

ومن أشهر مؤلفاته:

١ ـ جلاء العينين في محاكمة الأحمدين.

٢ ـ غالية المواعظ.

٣ ـ شقائق النعمان.

---

(١) الزوراء عدد ١٨١٥ في ١٤ المحرم سنة ١٣١٧ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٨١٦ في ٢١ المحرم سنة ١٣١٧ هـ. وتفصيل ترجمته في المسك الأذفر.

٤ ـ سلس الغانيات في ذوات الطرفين من الكلمات. وله خزانة كتب عظيمة الآن هي ضمن خزانة الأوقاف العامة. وترجمته في المسك الأذفر وفي تاريخنا العلمي والأدبي وفي المعاهد الخيرية.

الوالي السابق:

عطاء الله باشا بارح بغداد يوم السبت في ١٠ المحرم سنة ١٣١٧ هـ وودّع من الوالي اللاحق وسائر الأمراء.

أحمد بك الشاوي:

توفي أحمد بك الشاوي مفتي البصرة في الأسبوع الماضي على أثر داء عضال ألمّ به. أما المرحوم فهو من قدماء الأشراف وذوي البيوت المشهورين في بلدتنا بالكرم والوفاء والشجاعة والبسالة والأصالة والنجابة. وكان رحمه الله أديباً لبيباً كاملاً عارفاً منفرداً في اللغة العربية وأدبياتها، وله اليد الطولى فيهما. فلذا إن فقدانه الأبدي أثر في الجميع[١].

بين العويديين والجريان:

في الممدوحية. أجري فصل الخصام، والتأليف بينهما.

الهيضة في البصرة:

تزايدت في ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٣١٧ هـ.

نقود عباسية:

عثر يوم السبت ١٤ شعبان سنة ١٣١٧ هـ على شاطىء دجلة من

---

(١) الزوراء عدد ١٨١٨ في ٦ صفر سنة ١٣١٧ هـ. وتفصيل ترجمته في المسك الأذفر وفي تاريخنا الأدبي.

خضر الياس في الكرخ على دفينة. مرّ من هناك قفّاف أراد أن يعبر قفّته من هناك فصادف بستوقة فلما مسّها بغرّافته انكسرت فانصبت النقود الذهبية في الشط فأخبرت الحكومة بذلك. فوافت الضابطة وجاء موظفو المعارف، فحافظوا على المحل وبواسطة غواصين أخرجوا النقود الذهبية من الماء، فبلغت نحو ثلاثة آلاف قطعة من المسكوكات العباسية، وبينها ظهرت قطعة بثقل نحو عشرين ليرة بصورة (سبيكة) ذهبية[1].

وفي جريدة الشعب الغراء الصادرة في ٢ ـ ٣ ـ ١٩٥٥ م أن (القفّاف) صالح المشهداني الذي عرف بـ (المعتصم) باسم نقود هذا الخليفة التي عثر عليها. أخذها في منديل (كفية) وثلاثة أكياس. والمشهداني نسبة إلى عشيرة المشاهدة القاطنين شمال الكاظمية. وكان (حادورة) في (القفّة) المحمل فيها القرع. والكنز وجد في مسناة بيت السويدي وجدت في حب كبير ضربه في مرديه فانهالت الدنانير، فلم يعلم أحد وفرغ القفة. وفي هزيع من الليل عاد فأخذ ما تمكن من أخذه. ومن ثم سمي المعتصم وداره تعرف ببيت المعتصم وصارت له ثروة حكاها ابنه (السيد محمد) عن صالح المشهداني.

وجاء تفصيل نوع النقود في مجلة سومر ج ١٠ ص ١٨٠ بقلم السيد الأستاذ ناصر النقشبندي.

وجاء في مسكوكات عثمانية عن هذا الحادث ما ترجمته:

«عثر على هذه النقود في شاطىء محلة خضر الياس، وقد تناهبها الناس، فعلمت الحكومة بذلك، وهذه أخذت إلى استنبول وإن ناظر المالية آنئذ أصر على لزوم إذابتها لما أصابت الدولة آنئذ من ضائقة مالية وحينئذ اضطر مدير المتحف الأسبق حمدي بك الذي كان شغل هذا

---

(١) الزوراء عدد ١٨٤٥ في ١٨ شعبان سنة ١٣١٧ هـ وعدد ١٨٥٢ في ١٤ شوال سنة ١٣١٧ هـ.

المنصب نحو ٣٠ سنة أن يذهب إلى الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) خليل رفعت باشا فكان سعيه في سبيل منع وزير المالية مثمراً، فأصدر أمره بأن لا يتعرض لهذه النقود[١].

سراي الكاظمية

وضع الحجر الأساسي لبناء سراي الكاظمية وأجريت المراسم يوم السبت ٢٤ رجب سنة ١٣١٨ هـ حضره الوالي نامق باشا، والمشير أحمد فيضي باشا وحاكم الشرع كمال الدين بك[٢].

حوادث:

١ ـ شاع استعمال البطاطس (البتيتة) في أوروبا، لما احتوى من الخواص المغذية فلم تصدر التشويقات، والإعفاءات من الرسوم في زرعه في ممالك الدولة العثمانية، حتى صدرت الإرادة الملكية في الإعفاء خمس سنوات اعتباراً من سنة ١٣١٣ رومية ثم بوشر باستيفاء العشر عنه. وفي هذه المرة أعفي عشر سنوات أيضاً. للتشويق على زرعه[٣].

٢ ـ تقرر إنشاء المذابح وأن تكون صحية وبصورة غير ضارة بالأهلين.

٣ ـ عيّن عمر شعبان أفندي إلى المعلمية الأولى في المكتب الرشدي ببغداد، وكان يدرس العلوم الدينية واللسان العثماني. وكنت طالباً في أيامه، وهو رجل من أهل الصلاح، ومن الأخيار. ومن الغريب أنه كان يدرسنا اللغة العربية بالتركية. يدرس (كتاب المشذب).

---

(١) مسكوكات عثمانية ج ١ ـ المقدمة: خليل أدهم سنة ١٣٣٤ هـ.

(٢) مجموعة ابن حموشي.

(٣) الزوراء عدد ١٨٥٦ في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣١٧ هـ.

وهو مقرر لتدريس أبناء الترك العربية، فصار يدرس فيه أبناء العرب العربية. وهذا درست فيه وتخرجت منه في صيف سنة ١٣١٩ رومية. وبعدي بسنة تخرّج أخي المرحوم علي غالب العزاوي المحامي المتوفى في ٣٠ آب سنة ١٩٤٥ م وذلك بعد أن تخرجنا من المكتب الابتدائي المعروف بـ (الحميدي).

٤ ـ تأسس في الحلة مكتب ابتدائي.

٥ ـ عيّن السيد محمد نافع الطبقچه لي لنيابة القضاء في العمارة.

نزاع العشائر:

بين شمر والدليم كانت ولا تزال الوقائع المؤلمة من حرب وغزو. وهذا مما يسبّب زوال الأمن والراحة، فهي في قلق دوماً، وأن الحكومة أرادت إصلاح ذات البيت فانعقد مجلس الإدارة بمحضر من الوالي، وكل واحد ترك ما له من حق نحو الآخر. وكان رئيس شمر آنئذ مجول بك، ورئيس الدليم الشيخ سليمان البكر والد الشيخ علي السليمان، فتم الصلح بينهما. وأخذت العهود عليهما، وأن يكونا مسؤولين فيما إذا حصل ما يقلق الراحة. وتحابا وتصافحا على الأصول.

نقود فضية:

عثر على ما يزيد على ألف قطعة من المسكوكات تخص (آق قوينلو)، و (قره قوينلو) في دار التاجر اليهودي سلمان صالح حينما كان يعمرها، فأرسلت إلى نظارة المعارف. وتبين أن ليس لها قيمة، فأخذ نصفها للمتحف، والباقي أعيد إلى صاحبها فلم يقبلها وتركها للمكاتب الابتدائية الإسلامية[1].

---

(١) الزوراء عدد ١٨٥٨ في ٩ ذي القعدة سنة ١٣١٧ هـ.

رفعت بك:

من أشراف بغداد وهو ابن أحمد آغا مرض منذ مدة فلم ينج من مرضه، فتوفي في يوم الاثنين ١٦ ذي الحجة سنة ١٣١٧ هـ عن عمر يناهز السبعين وكان من بيوت بغداد القديمة، وله مزايا أخلاقية من زهد وتقوى، وحصل على قائممقاميات متعددة ومتصرفيات، فأدى خدمات صادقة. وابنه شوكت بك قائممقام الحلة[١]. ثم صار شوكت باشا. وله أبناء وهم السادة فخامة ناجي باشا والدكتوران سامي وصائب.

حوادث سنة ١٣١٨ هـ - ١٩٠٠ م

حوادث:

١ - أرسلت أوستريا مجارستان مجدداً قنصلاً لرؤية مصالحها التجارية وهو (مسيو آلفرد راپاپورت) وقدم البرات لمقام الولاية بصورة رسمية، ثم أعاد له الوالي الزيارة في اليوم التالي[٢].

٢ - حصل الأستاذ عبد الجبار الخياط على وسام من الپاپا من الرتبة الخامسة. وهو أحد وكلاء الدعاوي المشاهير في بغداد[٣]. والد الأساتذة أنور وفؤاد آل الخياط.

٣ - كان النزاع بين عشائر السماوة على زراعة الشلب، بين بني حكيم، والبو حسان، والظوالم، والبو جياش، فذهب الوالي نامق باشا لحل النزاع وتوزيع الأراضي للغرض المشار إليه[٤].

---

(١) الزوراء عدد ١٨٦٠ في ١٩ ذي الحجة سنة ١٣١٧ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٨٦٧ في ١٠ صفر سنة ١٣١٨ هـ.

(٣) الزوراء عدد ١٨٦٧ في ١٠ صفر سنة ١٣١٨ هـ.

(٤) الزوراء عدد ١٨٧٤ في ٧ ربيع الآخر سنة ١٣١٨ هـ.

محمد آل جميل:

في ليلة الاثنين ٢٦ رجب سنة ١٣١٨ هـ توفي الشهم الهمام، والبطل المقدام، فريد زمانه، ووحيد أوانه محمد آل جميل، أشرف الوجوه من ذوي البيوت المحترمين في بغداد، وأقدم الرجال الكرام الحائزين درجة استنبول الرفيعة.

وكان مماته فجأة، وفي صباح اليوم الثاني حضر لتشييع نعشه كل من صاحبي الدولة حضرة والي باشا، وحضرة مشير باشا، وجميع أركان الولاية ومأموريها وأشراف البلدة ومتميزيها والسادات ومشايخ الطرق، وجمّ غفير من الأمة، وحمل بكمال الاحتفال. ونقل إلى الجامع الشريف الذي هو من آثار أسلافه، الواقع بإزاء داره وبعد أداء صلاة الجنازة أودع في تربته.

وهو الغيور الكريم الوقور، الطود الشامخ، الأريب الكامل، الأديب البارع، من كرام أركان بيت رفيع العماد، شهير بالعلم والفضل، متصف بالأصالة والنّجابة، ورث الشرف العظيم من أسلافه الأنجاب الأمجاد، ولا يزال بأخلاقه الحسنة وكمالاته الذاتية وفضائله الإنسانية يزيد عليه حتى بلغ المرتبة العليا. فترك إلى أخلافه في الشأن ما لا يوصف.

وكان له النصيب الأوفر في الخصائل الممتازة كالغيرة والسخاء والسماحة والوفاء. وعلو الجناب وحب الخير لبني نوعه، وتقلّد كثيراً من الخدمات المهمة للحكومة. أظهر في جميعها مآثر الفعالية وآثار الصدق والاستقامة. وقد توشح وتزين صدره بالوسامين العثماني والمجيدي من الدرجة الثانية.

وحافظته كانت قوية، واسعة جداً مزينة بكثير من المناقب الحكيمة والأبيات البليغة، فكان يورد في المحافل لكل مقام ما يناسبه من

الشواهد الأدبية، والوقائع التاريخية، ونوادر الأمثال، فيفيض على الحاضرين أدباً وحكمة.

وأما إقدامه واهتمامه في الأمور الخيرية وجدّه التام فقد كان مستلزماً للفخر العظيم في مملكتنا، فكان فقده ضياعاً عظيماً لبغداد بل للخطة العراقية بأسرها.

حزن عليه الجميع. توفي عن ابنه النجيب صاحب الفضيلة عيسى غياث الدين أفندي من أعضاء محكمة الاستئناف، وعن أخويه صاحب الفضيلة مصطفى أفندي، ومحمود أفندي[1].

رثاه محمد جابر ابن المرحوم أسعد أفندي المفتي الطبقجهلي من الحلة ببرقية:

بفقد محمد قد جلّ خطب
له الأشراف طأطأت الرؤوسا
وإن الصبر في عيسى جميل
فتى يجلو بطالعه النحوسا
بموت أبيه مات المجد لكن
بإذن الله قد أحياه عيسى

وللقزويني:

لأبي عيسى بكت عين المعالي
فهوى في فقده بدر الكمال
فلعيسى أسوة بالمصطفى
يتسلّى وبمحمود الفعال

---

(١) الزوراء عدد ١٨٨٤ في ٢ شعبان سنة ١٣١٨ هـ. وذكرت أسرته في مجموعة السيد عبد الغفار الأخرس.

نهر الخالص:

يتفرع من نهر ديالى، ويتشعب إلى الخالص الغربي والتحويلة. وفيه يقع دائماً العطش في بعض الجهات. لا سيما أيام الصيف. وكان قد خرب الخالص الغربي، ولا تزال المنازعات في التطهير والإصلاح قائمة على قدم وساق. ومنهم من يرى لزوم حفر دوار من (نهر الگوتي) أو أن يسال الماء من جهة الصوجاغ. وما زال السعي مستمراً، ولكن التدابير لم تكن ناجعة. ومن التدابير أيام الصيف عمل السدود، وإعطاء الاستحقاق المعيّن لأهل الأنهار[1].

جسر الكوت:

صدرت الإرادة بعمله، ولم يكن فيها جسر، وقرر أن ينشأ في محل يبعد نحو ربع ساعة عن البلد إلى الجنوب، وجرى الاحتفال بافتتاحه[2].

مستشفى الغرباء

جرى افتتاحه في يوم الخميس الساعة الثالثة غروبية صباحاً في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣١٨ هـ فحضر الوالي والمشير وجماعة من الأعيان والأشراف. وقرأ المرحوم الأستاذ محمد فهمي المدرس محرر جريدة الزوراء الدعاء للسلطان ولوزرائه وللوالي. وإن البيانات كانت حول الحاجة إلى مستشفى مثل هذا[3]. ثم اتخذت حديقة أمامه[4].

---

(١) الزوراء عدد ١٨٩٦ في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣١٨ هـ.
(٢) الزوراء عدد ١٨٩٦ في ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣١٨ هـ.
(٣) الزوراء عدد ١٨٩٧ في ٣ ذي الحجة سنة ١٣١٨ هـ.
(٤) الزوراء ١٩٣١ في ١٦ صفر سنة ١٣٢٠ هـ.

الحاج أحمد السمين:

ابن إبراهيم آغا. أصلهم (ألبان) وهو من بيت علم. مدرس أول في مدرسة الإمام الأعظم. عاش نحو مائة سنة. ومن أولاده الحاج أحمد أيضاً توفي في سنة ١٩٥٥ م. وهو خال الأستاذ إبراهيم أدهم الزهاوي. وكان من الزهاد وخلفه في التدريس الشيخ سعيد النقشبندي وهو أخو الأستاذ عبد الوهاب النائب.

حوادث سنة ١٣١٩ هـ - ١٩٠١ م

حوادث:

١ - رفع قنصل روسية في بغداد إلى قنصل جنرال[١].

٢ - أجريت المراسم لتطهير نهر الحسينية[٢].

٣ - رشيد الحاج سليمان آغا مميز قلم النفوس في الشعبة الثانية من الأركان الحربية قد توفي. وأثنت الجريدة على أدبه وكماله[٣].

٤ - في ٢٨ ذي القعدة ثارت زوبعة شديدة أمطرت السماء بعدها برداً يساوي حجمه بيضتين وثقله خمسين درهماً، فلم يسمع بنزول مثله في سابق العهود في أنحائنا. وصار يبالغ فيه ولا شك أنه أضر بالأشجار والنباتات[٤].

السيد درويش الكيلاني:

أخو السيد عبد الرحمن والسيد عبد الله والسيد أحمد. توفي يوم

---

(١) الزوراء عدد ١٩٠١ في ١٥ المحرم ١٣١٩ هـ.

(٢) الزوراء عدد ١٩١٦ في ١٤ رجب سنة ١٣١٩ هـ.

(٣) الزوراء عدد ١٩١٨ في ١٢ شعبان سنة ١٣١٩ هـ.

(٤) جريدة (معلومات) العربية باستنبول عدد ٤٤٨ في ١٠ المحرم سنة ١٣٢٠ هـ نقلته من مجموعة المرحوم الأستاذ محمد درويش.

الثلاثاء ١٤ شعبان سنة ١٣١٩ هـ وشيع جنازته الأشراف والوالي وسائر الأمراء والأعيان. ودفن في الحضرة الگيلانية.

طريق بغداد ـ استنبول ـ سورية:

الطريق الآن هو طريق بغداد ـ الدليم ـ عانة ـ دير الزور. وهو معروف ولكنه لم تمسّه يد التعديل والإصلاح، والمسافة من بغداد إلى حلب ٢٤ أو ٢٥ يوماً وإلى الدير ١٥ يوماً، وهو من الطرق الشاقة التي يصعب سلوكها سواء كانت على الدواب أو المحمل (تخته روان) وصار بعض المسافرين يركبون العربات، ولكنهم يلاقون المشاق والصعوبات.

ومن ثم أمرت الحكومة بتعديل الطريق وتسويته، فذهب المهندس موسيو (شاوانيس) من جانب الولاية ليلاحظ الطريق. ومن طريق الخر أجريت بعض التسوية ولم تتم.

شيخ الحلقة:

توفي الشيخ عبد الله (شيخ الحلقة) في الحضرة القادرية يوم الثلاثاء بعد العصر في ١٠ ذي القعدة سنة ١٣١٩ هـ ودفن في الغزالي[1]. وهو والد المرحوم السيد محمد نجيب شيخ الحلقة.

حوادث سنة ١٣٢٠ هـ ـ ١٩٠٢ م

جسر بغداد:

تخرّب هذا الجسر وصار لا يصلح للمرور وعاد بالمضار الكثيرة فاضطرت الدولة إلى تعميره. ونصب في ٢٦ جمادى الأولى سنة

---

(١) مجموعة الأستاذ محمد درويش.

١٣٢٠هـ ـ أيلول سنة ١٩٠٢ م قامت بعمله مدرسة الصنائع ببغداد. ومما قيل فيه[1]:

هي الحضارة ما تعلو بها الرتب
وما سوى العدل في الدنيا لها سبب

واليوم أضحت بملك ساسه ملك
من آل عثمان مضروباً له الطنب

عبد الحميد الذي رامت فما اقتدرت
تحصي مناقبه الكتّاب والكتب

هو المليك فلا تعدل به ملكاً
سواه إذ ما تساوى النبع والغرب

أيام دولته الغرّاء تحسبها
عقداً تحلّى به أجيادها الحقب

ملك تودّ نزولاً عند مربعه
لتلثم الكف منه السبعة الشهب

مؤيد بجنودٍ من مهابته
أسيافه الرأي لا الهندية القضب

تقلّد العدل سيفاً في الأنام وكم
له من الحزم فيهم عسكر لجب

أحسن به سيف عدل من تقلّده
دانت له الروم والأعجام والعرب

أدام سيب الندى حتى لقد حسدت
ندى يديه بحار الأرض والسحب

---

(١) هذه القصيدة للشاعر عبد القادر شنون كما ذكر لي الأستاذ الرصافي وكنت أظنها له.

وكيف تنهل سحب قطرها مطر
وليس يحسدن سحباً قطرها ذهب
فأصبح الملك مطلول الرياض به
تود من أرضه الخضراء تقترب
هذا العراق أجل طرفاً بخطته
يبدو لعينيك منه ما هو العجب
وانظر إلى ساحة الزوراء تلق بها
لنامق همماً زالت بها الكرب
ذاك الوزير الذي دار السلام به
ماست من الفخر عطفاً هزّه الطرب
كانت مريضة جسم قبله فأتى
وهو الطبيب وفيها الداء منتشب
حتى تتبع أقصى دائها فبدا
فيها الشفاء وزال السقم والوصب
فكم له من أياد في مرابعها
وكم له من مساع شكرها يجب
سعى بتجديد جسر من تكسره
كانت سفائنه كالماء تضطرب
فعاد جسراً على الشعرى العبور لمن
رام العبور عليه التيه والعجب
كل البدائع جاءت في صناعته
مستبدع الصنع مأموناً به العطب
كأنه ووضوح في طرائقه
مهند منتضى في متنه شطب
كأنما كل فلك في محاسنه
خريدة وشيت أثوابها القشب



الوالي أبو بكر حازم مع هادي باشا العمري.

تستوقف العابر العجلان صنعته
فيقصر الخطو فيه وهو مرتقب
إن قال واصفه فاق الحديد فلا
تعجب فربّ حديد فاقه الخشب
فقلت مذ مدّ منصوباً أورخه
جسراً لدجلة في الزوراء قد نصبوا

١٣٢٠ هـ

عزل الوالي نامق باشا

عزل الوالي:

عزل في يوم نصب الجسر في ٢٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٠ هـ فآلمه جداً. والمسموع أنه لم يصرف له مبالغ مهمة فإن أكثر أخشابه جمعها من أهل البساتين والملاكين، لحاجة الدولة آنئذ. ونرى جماعة يذمونه وآخرون يمدحونه. ولا شك أن مالية الدولة لا تتحمل فكلف الملاكين. وجاء في ذمّه بعض أشعار في يوم نصب الجسر وعزله منها:

قوموا بنا يا بني الزوراء نبتهل
فعن قريب جميع الخزي يرتحل
الله أكبر زال الشك وارتحلت
عنا الهموم وزال الخوف والوجل
قد جاءكم خير فالٍ من مؤرخه
بشرى فنامق بعد الجسر ينعزل

رأيت هذه الأبيات في (كتاب شكرية) المخطوطة الموجودة نسختها عندي ولم أقف على اسم ناظمها.

ومما قاله الأستاذ المرحوم محمد فهمي المدرس:

وبـــمـــعـــجـــم الألـــفـــاظ أرخ قـــائـــلاً
مـــرّوا عـــلـــيـــه ذا صـــراط مـــســـتـــقـــيـــم

وجاء بحقه بيت بالتركية أنقله عن المرحوم الحاج محمد رفعت المقدم المتقاعد والد الدكاترة أكرم ونهاد وبسيم ولم يعلم من قاله وإنما شاع على الألسن:

چيقدي نامق بغداد ايچندن منكسر
كيچدي قفه ايله كيچمدي فوق الجسر[1]

وكان ذلك في يوم الاحتفال بجلوس السلطان عبد الحميد، وكان جالساً للتبريكات أو قبيلها فبلغ بالعزل والشائع أنه أجرى افتتاح الجسر وحينما أراد المرور منه بلّغ بالعزل نكاية به. وهذا ليس بصحيح على ما أكده لي المرحوم محمد رفعت.

وقال السيد محمود حموشي في مجموعته:

«كثرت عليه الشكاوى. ومن جملتها أنه في يوم الجمعة صلى في جامع أحمد باشا الكهية (جامع الميدان)، وأن الخطيب دعا للسلطان ثم للوزير وحينئذ أخذت منه الخطبة وأرسلوها برقياً إلى الصدارة، فجاء البرق مخبراً بعزله...» مما يدل على الحنق والتألب عليه.

تزوج هذا الوالي عاتكة خاتون بنت المرحوم الأستاذ نعمان خير الدين الآلوسي وابنه حسن رضا بك من زوجته الأولى سافر إلى ألمانيا لإكمال دراسته وهو مشهور بفرط الذكاء وعاد إلى بغداد مع الوالي ناظم باشا وقتله أسعد باشا الألباني قائد (اشقودرة) حيث كان مدعواً عنده وذلك أثناء الثورة الألبانية.

وعلى كل حال ثبتنا ما سمعنا مؤيداً بشعر منقول، والمرء لا يخلو من

---

(١) يريد أن نامقاً خرج من بغداد منكسراً، وذهب راكباً القفة، ولم يعبر من فوق الجسر.

ضد، وغرضنا تعيين الاتجاهات المختلفة. ولم يرض البغداديون عن والٍ ولا يخفى المصلح من المفسد. وكانت الأنحاء العراقية في مشادة دوماً مع الحكومة، وغالب الولاة يرون تضييقاً من الدولة في الحصول على المال، وتنفيذ ما يمكن دون أن يخسروا شيئاً في سبيل الإصلاح، وخير الولاة من كان نهجه أن يأخذ ويفيد كما فعل مدحت باشا. وهناك من لم يستطع أن يقوم بالمهمة وغالبهم أبدى العجز. عرف منهم كثيرون بحسن السمعة.

وكيل الوالي:

إن وكالة الولاية عهد بها إلى قاضي بغداد أبي بكر حلمي، وهو الذي أجرى المراسم بصفته وكيلاً وبقي في الوكالة شهرين ثم وليها بالوكالة بعده المشير أحمد فيضي باشا. وكان سيىء الأحوال. انفصل من الوكالة في ١١ شعبان سنة ١٣٢٢ هـ - ٢١ تشرين الأول سنة ١٩٠٤م.

واقعة ابن الرشيد:

من الوقائع المهمة ما جرى بين ابن الرشيد وابن السعود وذلك أنه في سنة ١٣٢٠ هـ ثار أهل القصيم والرياض على آل الرشيد لما رأوا من ظلم لا يطاق، ودعوا عبد الرحمن الفيصل من آل السعود، فنابذوا آل الرشيد العداء، وجاهروا بالخصام والدولة لم تنظر إلى أعمال ابن رشيد وما قام به رجاله من اعتداء حتى عاد لا يطاق أمرهم.

وهذه كلفت العراق ثمناً غالياً في النفوس والأموال. فالدولة أرادت أن لا ينهض آل سعود مرة أخرى فجهزت جيشاً لا يزال العراقيون يذكرونه بتألم لما أصاب أولادهم من ضرر، ومن جهة أخرى إن وكيل الوالي وهو أحمد فيضي باشا آذى التجار والأعيان والعلماء فصار يكلف هذا وذاك للذهاب معه، وأن يقوم بالتشويق للحرب، ولم يترك العلماء من هذا الأمر، وإنما سلبهم بهذه الوسيلة. فوق ما يملكون.

وكانت الإرادة السنية في تجهيز الجيش صدرت في ذي الحجة سنة ١٣٢١ هـ، وسار الجيش في سنة ١٣٢٢ هـ[١]. وأصابه كل عناء بل هلك ولم يبق منه إلا بعض الأفراد فتولدت فيهم عاهات رافقتهم مدة حياتهم.

ومجمل ما أقوله هنا إن الجيش صار تابعاً لأوامر البدو في حركاته وسكناته ولم يحافظ خطوط حركته، ولا التزم ما يقتضي من مخابرة وتموين وعتاد. سار في العلماء فهام في البادية لا يدري إلى أين مصيره فمات من مات.

ويهمنا أن ابن رشيد لم يشأ تدخل الدولة وأراد مدافع وأسلحة... والخوف فيه تولّد من حادثة الأحساء أيام مدحت باشا أعان ابن سعود فاستأثر بالغنيمة.

السيد جعفر ابن السيد محمد أمين الواعظ:

توفي ليلة الاثنين الساعة الثامنة غروبية ودفن صباح الاثنين في ١٩ ذي الحجة في تكية البكري. وترك بنتاً. له مجموعة في دروس الوعظ. وكان من مشايخ القراء في بغداد، درس على المقرىء المعروف الملا خليل المظفر، والملا عمر الخضيري ودرس عليه كثيرون[٢].

حوادث سنة ١٣٢٢ هـ - ١٩٠٤ م
الوالي عبد الوهاب باشا

في ١٧ شعبان سنة ١٣٢٢ هـ ولي بغداد عبد الوهاب باشا أمير أمراء (روم ايلي) وورد بغداد في يوم الجمعة ٨ شوال سنة ١٣٢٢ هـ وكان والي الموصل الأسبق. وهو (ألباني) الأصل. وهذا الوالي راعى

---

(١) (نجد قطعه سنك أحوال عمومه سي) وتقرير أركان الجيش السادس.

(٢) مجموعة الأستاذ محمد درويش.

آل الحيدري كثيراً، واكتسبوا في أيامه نفوذاً، ونكب آل الزهاوي.

دامت ولايته نحو سنة. ولم يعرف عنه من الحوادث ما يستحق الذكر.

ومما قيل في وروده:

نـــســـمـــات الـــعـــدل هـــبـــت
أحـــيـــت الـــقـــلـــب فـــعـــاشـــا
وقـــلـــوب الـــخـــلـــق ريـــا
بـــعـــد مـــا كـــانـــت عـــطـــاشـــا
عـــطـــرت بـــغـــداد أرخ
بـــشـــذا وهـــاب بـــاشـــا[1]

١٣٢٢ هـ

وعلى الضدّ منها ما جاء باللغة التركية:

خطاي نابجايي ياپديران ظن ايتمه واليدر
بالق باشدن قوقار ضرب مثل معلوم عاليدر[2]

ولآخر:

خطاي نابجايي ياپديران هيچ شبهه يوق باريدر
مسلمدر قوقار باشدن بالق مراد الله بويله جاريدر[3]

وفيات

١ - نعمان أفندي الوكيل عن أخيه مصطفى أفندي متولي أوقاف

---

(١) مجموعة ابن حموشي.

(٢) يريد: لا تظن أن الأخطاء والأعمال التي لم تكن صحيحة من الوالي وإنما تجيف السمكة من رأسها كما هو المثل المضروب.

(٣) يقول: إن الأعمال الواقعة هي من الباري تعالى بلا شك ولا شبهة لأن إرادة الله جارية كذلك. فإن السمكة تنتن من رأسها.

الإمام الأعظم، توفي في رجب. وكان رحمه الله من الأخيار. وأخلاقه مرضية. وهو ابن عبد اللطيف بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن داود وهؤلاء توالوا في التولية. ثم خلف نعمان أفندي في الوكالة أخوه الشقيق عبد الباقي ثم توفي مصطفى المذكور عن ابنه أمين ثم إلى ابنه جاهد وبعد وفاته انحلت التولية.

٢ ـ حسين البشدري. من العلماء ومدرس ثان في مدرسة الإمام الأعظم. وله مؤلفات عديدة. توفي في ٣ شوال سنة ١٣٢٢ هـ. وترجمته في التاريخ العلمي. ومن أحفاده الأستاذ عارف الأعظمي المحامي والأستاذ فائق الأعظمي ملاحظ محكمة البداية سابقاً.

حوادث سنة ١٣٢٣ هـ ـ ١٩٠٥ م

نفي وتبعيد:

في ٢٢ المحرم من هذه السنة نفي وأبعد كل من السادة ثابت بن نعمان خير الدين الآلوسي، والسيد محمود شكري الآلوسي، والحاج حمد العسافي. وكان ذلك في أيام عبد الوهاب باشا والي بغداد في الليلة التي وردت برقية بنفيهم. هذا ما جاء في مجموعة السيد محمود حموشي.

وضبط التاريخ. وكان أمر تبعيدهم إلى بلاد الترك من طريق كركوك، وبيّن أن عبد الرزاق الأعظمي كان مقصوداً أيضاً إلا أنه اختفى، فلم يذهب معهم[1].

ولم يطل أمر تبعيدهم ولا تجاوزوا الموصل وإنما تشبث أهل الموصل من علماء وأعيان كما تشبث الأستاذ الحاج علي علاء الدين

(١) مجموعة ابن حموشي.

الآلوسي الذي كان في استنبول في إرجاعهم فعادوا بعد مدة قصيرة.

عزل والي بغداد
عبد الوهاب باشا

عزل الوالي عبد الوهاب باشا في سلخ شعبان سنة ١٣٢٣ هـ. وخرج من بغداد يوم الخميس ١٠ شوال سنة ١٣٢٣ هـ. فخلفه بالوكالة قائد الفيلق المشير سليمان باشا وهذا القائد كان بينه وبين كاظم باشا الفريق الأول نفرة، وكاظم باشا صهر السلطان عبد الحميد، وقائد الخيالة، وكان يتولى الوكالات لبعض الولاة. وفي نتيجة النزاع عزل سليمان باشا، ونفي إلى أرزنجان، فلما وصلها أعيد، وكان يعتقد في حساب الجفر، ومما يحكى أن حسن المتقاعد من (الحجر الصحي) أخبره أنه سيعود، فلما عاد أكرمه، فقوي اعتقاده في صحة حساب الجفر. فأسند إلى أعدائه أموراً أثرت في استنبول. ووجدت أذناً صاغية، فقبلت وأعيد.

والملحوظ أن رئيس أركان الجيش في أيام عبد الوهاب باشا كان فخري باشا.

ثم خلفه الوالي عبد المجيد بك. وكان يعرف بـ (مجيد بك)، وهو كاتب قدير، ورتبته (بالا). ورد بغداد في ٢٨ شوال سنة ١٣٢٣ هـ.

حوادث سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م

والي البصرة:

انفصل الفريق مخلص باشا والي البصرة وقائدها، وأحيلت الولاية بالوكالة إلى والي بغداد مجيد بك. وهذا الوالي واقف على دقائق الأمور وغوامضها، وله تجارب عديدة فيما عهد إليه، وقام بالمهمّات

والمعضلات[1]. ولم تمضِ مدة حتى عيّن لمنصب البصرة حسن بك فوصل إلى بغداد يوم الجمعة في ١٤ شوال سنة ١٣٢٤ هـ وفي ١٦ منه توجّه إلى البصرة[2].

مصطفى وفي آل جميل:

توفي ليلة ٢٨ شهر رمضان سنة ١٣٢٤ هـ وشيّع جثمانه الأهلون، وكان ديناً، عاقلاً، كاملاً محسناً، وإن وفاته ضياع أليم[3]. وكان عالماً وأديباً. ذكرته في التاريخ الأدبي. وهو من أشراف بغداد.

عزل الوالي مجيد بك

صدرت الإرادة بنصب والي مناستر أبي بكر حازم بك والياً لبغداد وأن ينتظر الوالي السابق مجيد بك إلى إشعار آخر[4].

سافر مجيد بك إلى استنبول يوم السبت ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٤ هـ وأجريت له المراسم المعتادة[5].

وكان سبب عزله حركة كربلاء حينما وجه رشيد باشا ابن الأستاذ محمد فيضي الزهاوي وكيل المتصرف فوقع قتال بين العجم وبين الجند بسبب أخذ الرسوم. وعندي رسالة خطية باللغة الفارسية في تفصيل هذه الواقعة.

---

(١) الزوراء عدد ٢٠٧٧ في ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٢٤ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٢٠٩٦ في ٤ شعبان سنة ١٣٢٤ هـ.

(٣) الزوراء عدد ٢١٠٤ في ٨ شوال سنة ١٣٢٤ هـ.

(٤) الزوراء عدد ٢١٠٩ في ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٤ هـ.

(٥) عن تعليق بخط المرحوم الأستاذ الحاج علي علاء الدين الآلوسي على كتاب (كلشن خلفا) ومثله مجموعة ابن حموشي.

حوادث سنة ١٣٢٥ هـ ـ ١٩٠٧ م

والي بغداد
أبو بكر حازم بك

وصل إلى بغداد يوم الجمعة ٣ المحرم سنة ١٣٢٥ هـ فأجريت له المراسم والاحتفالات المعتادة. وهنأوه بمنصبه[١]. وكان برتبة (بالا). ولد سنة ١٨٦٤ م وتقلب في مناصب تحريرية أولها سنة ١٢٩٤ هـ وهو من سلالة مراد باشا صاحب الخيرات العميمة في (نيكده).

وهذا الوالي أصل محلته (تبه وايران) فصارت تبه يران (تپيران) وهذا ما اتخذه هذا الوالي عنواناً له في أيام أتاتورك[٢].

كان حدث في كربلاء قتل أربعين شخصاً من الإيرانيين الأمر الذي دعا إلى توجيه منصب الولاية إليه، فوردها براتب ثلاثين ألف قرش.

وهذه ترجمة الفرمان:

«افتخار الأعالي والأعاظم، مختار الأكابر والأفاخم، المستجمع لجميع المعالي والمكارم، المختص بمزيد عناية الملك الدائم، من أعاظم رجال دولتي العلية، والي ولاية مناستر، الذي أحسن بتوجيه إيالة ولاية بغداد لعهدة استيهاله، الحائز والحامل للوسامين العليّين العثماني والمجيدي حازم بك دام علوه.

لقد بلغك توقيعي الرفيع الملوكي فاعلم أن أقصى آمالي الملوكية هو تزييد العمران في ولاية بغداد وتكثير ثروتها على حد ما لها في ذلك من الاستعداد والقابلية، وكذا تمهيد سبل الأمن لأهالي الولاية، وتوطيد

---

(١) عن تعليق بخط المرحوم الأستاذ الحاج علي علاء الدين الآلوسي. على كتاب (كلشن خلفا).

(٢) خواطر أبي بكر حازم ص ٩ وما بعدها.

طرق الراحة من جميع الوجوه لقطّانها وتكميل أسباب الرفاه والسعادة فيها فتلك أمور ملتزمة لدى جنابي الملوكي غاية الالتزام، وحيث إن ظهور الخدمات الحسنة منك طبق آمالي السلطانية هو مأمول ومترقب لدى جانبي السلطاني لكونك أنت المشار إليه من المتصفين بالدراية والروية ومن متميزي مأموري سلطنتي السنة الواقفين على الأصول الإدارية، وإن أحاسن توجيهاتي شاملة لك ومقررة في حقك وجهت إلى عهدة اقتدارك إيالة ولاية بغداد بموجب إرادتي الملوكية السانحة والصادرة بالشرف من لدن عواطفي السنية، وعوارفي الجليلة السلطانية في اليوم الخامس عشر من شهر شوال المكرم سنة ١٣٢٤ وأصدر من قبل ديواني الهمايوني جليل أمري هذا ناطقاً بمأموريتك، فعليك أنت أيضاً حسبما جبلت عليه شيمتك البهية، وبمقتضى ما اتصفت به من الدراية والأهلية أن تبذل الوسع كما تقتضيه مأموريتك في إيفاء مصالح الولاية وحسن تسوية أمورها وفق أحكام القوانين المؤسسة والنظامات الموضوعة متمسكاً ومتوسلاً في جميع الأحوال بالشريعة المطهرة النبوية وأن تخرج عند اللزوم إلى الملحقات وتطوفها، وأن تخفض للجميع جناح الرأفة والشفقة فلا تجعل لسبب ما أحداً يؤخذ بالجور والأذى بغير حق وأن تهتم كل الاهتمام وتعتني غاية الاعتناء بالخصوصات المتعلقة بتزييد الثروة وتوفير التجارة، وتنظيم أحوال قطّان الولاية وتبين ما يلزم إنهاؤه إلى سدتي الملوكية مما يقتضي اتخاذه وإجراؤه من التدابير النافعة على التعاقب وتسعى في أقصر مدة لإظهار ما يكفي للحصول على المطلوب من الآثار الفعلية وبالجملة فعليك أن تصرف القدرة لجعل مصالح الولاية العمومية على الوجه المطابق لمقصدي الملوكي دائرة على محورها المطلوب، مجداً في استجلاب الدعوات الخيرية لجانبي الأسنى الملوكي تحريراً في اليوم السادس والعشرين من شهر شوال المكرم لسنة أربع وعشرين وثلاثمائة وألف». اهـ.

قرئ الفرمان يوم الاثنين في ٥ المحرم سنة ١٣٢٥ هـ بمراسمه المعتادة وبمحضر من الأشراف والأمراء والأعيان وسائر الموظفين. وبعد انتهائه ألقى الوالي خطاباً كانت هذه ترجمته:

«ينتظر مني أن ألقي خطاباً موجزاً أو مفصلاً كما ألقى قبلي أسلافي الكرام، وإنه من المتعذر إيراد الكلام الموزون في مثل هذا الوقت الذي أضحت به ألسنتنا العاجزة، وأفكارنا القاصرة في غاية من البهت والحيرة لما أصابها من المهابة العظمى المتحصلة من بلاغة فرمان الحضرة الملوكية التي قرطت آذان المستمعين، وعظيم اللذة الحاصلة في قلوب الحاضرين على أن الأمر الجليل الملوكي أوضح ما لحضرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين من الآمال الخيرية والمقاصد السنية المتعلقة بولاية بغداد كما أنه بيّن وظائف هذا العبد العاجز بتمامها، فمهما أقول فهو شيء زائد بل عبث.

فنسأل الله تعالى رب العباد أن يزيد في عمر حضرة سيدنا ومولانا السلطان الأعظم والخليفة المعظم وفي شأنه وشوكته، وأن يوفق الجميع ولا سيما هذا العاجز لما فيه رضاه ورضاء خليفته إنه هو الجواد الكريم»[1]. اهـ.

ثم قرأ أمين الفتوى علي الخوجة الدعاء. وبعدها عاد الوالي إلى محله فهنأه القوم.

حوادث:

١ ـ اتخذت الحكومة قراراً في تزييد النخيل التي تعد من منابع الثروة في بغداد والبصرة، وإعطاء الأراضي الأميرية مجاناً لراغبي ذلك. وتقسيم أصنافها[2].

---

(١) الزوراء عدد ٢٢١٥ في ٣ المحرم سنة ١٣٢٥ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٢١١٨ في ٢٤ المحرم سنة ١٣٢٥ هـ.

٢ ـ أعطى امتياز ترامووي النجف إلى عبد الرحمن الباجه جي[١]. ولمحمد صالح الشابندر، والمشروع بشكل (شركة مساهمة) معروفة بـ (آنونيم)[٢]. ويقال: إن المرحوم الباجه جي قال: جئت من استنبول (بمفتاح الكيمياء) يقصد مشروع الترامووي أي (المحجة بين النجف والكوفة).

٣ ـ تدمرت سدة الهندية من سنين. فكشف عليها الوالي لإجراء ما يجب.

٤ ـ جعلت البلديات بلدية واحدة.

٥ ـ حدث وباء في البصرة.

٦ ـ لأهمية ولاية بغداد عيّن لها المعاون ممتاز بك من دائرة ـ الملكية في شورى الدولة فصدرت له الإرادة في ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٢٥ هـ ووصل إلى بغداد في ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٥ هـ[٣].

٧ ـ أحالت الحكومة عرق السوس بالمزايدة[٤].

٨ ـ صدرت الإرادة السنية بجعل فهد الهذال رئيساً على فرقة العمارات[٥].

٩ ـ سد الحويرة وسد الكنعانية:

جاء ذكرهما بمناسبة الفيضان. وإن سدة الحويرة ذكرها الأستاذ

---

(١) له أولاد كثيرون منهم نعمان والد جعفر صدقي، وموسى والد معالي الدكتور عبد الهادي، وشاكر ومن أولاده معالي نديم الباجه جي.

(٢) الزوراء عدد ٢١٢١ في ١٥ صفر سنة ١٣٢٥ هـ.

(٣) الزوراء عدد ٢١٣٧ في ٤ جمادى الأولى سنة ١٣٢٥ هـ.

(٤) الزوراء عدد ٢١٣٨ في ١١ جمادى الأولى سنة ١٣٢٥ هـ

(٥) الزوراء عدد ٢١٥٠ في ١٢ شهر رمضان سنة ١٣٢٥ هـ.

معروف الرصافي في ديوانه بعنوان (السد في بغداد) ولا شك أن القصيدة نظمت في جمادى الأولى سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م. مدح الوالي بها وجاءت في الديوان المطبوع سنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م طبعة ثانية. وله قصيدة (سوء المنقلب)، وهي بعد تلك وجاءت في ص ٩٢ من ديوانه ندب بها حال بغداد وما أصابها من نكبات متوالية من أشدها قسوة الغرق وتلاقي مياه دجلة والفرات مما أفزع الناس. بكى على الكرخ واستبكى.

١٠ - توفي عبد اللطيف بك آل القائممقام في ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ هـ بعد أن طال مرضه نحو شهرين ودفن في الحضرة الگيلانية وأسرته من المماليك معروفة في بغداد[١]. وهو والد درويش بك وجد الأستاذ فؤاد.

الهيئة الإصلاحية:

استقبلت الهيئة الإصلاحية وعلى رأسها ناظم باشا ذو الدولة[٢]. وهذه قامت بأعمال جليلة في تأسيس ثقافة في العراق. فكانت أعمالها من أجلّ الأعمال.

ولما كان الوالي لم يأتلف مع رئيس الإصلاحات في بغداد طلب نقله، فنقل[٣].

حوادث سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م

أعمال الهيئة الإصلاحية:

قامت بأجلّ عمل يذكر، فأسست في العراق ٢٤ مدرسة ابتدائية

---

(١) الزوراء عدد ٢١٥٧ في ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٢١٥٢ في ٢٦ شهر رمضان سنة ١٣٢٥ هـ.

(٣) خواطر أبي بكر حازم بك طبيران (تپيران) ص ٩.

للذكور، وثلاث مدارس للإناث. وفتحت في ١٤ تموز سنة ١٩٠٨ م أي قبل إعلان الدستور بتسعة أيام. وأهميتها في أنها وافق فتحها إعلان المشروطية فعادت بالثقافة على القطر. وتكاملت عند تنسيق المدرسين فكان ذلك عملاً مهماً. وبذرة إصلاح جميلة.

وإن المدارس لم تكن تعدّ في الحقيقة مدارس، ولم يكن عمل الحكومة صحيحاً في إدارتها وفي هذه المرة قامت بخير عمل. وتاريخ تأسيس المدارس الرشدية يرجع إلى أيام مدحت باشا إلا أنها كانت بوضع غير مثمر وأما مدرسة الحقوق فإن الدولة العثمانية اتخذت (دار التدريس) في ديوان الأحكام العدلية في ربيع الآخر سنة ١٢٨١ هـ ـ ١٨٧٠ م ودام إلى أن شكلت (مدرسة حقوق) في عاصمتها في ٤ صفر سنة ١٣٠٤ هـ ـ ١٨٨٦ م وتأخر عندنا إلى قبيل المشروطية ولا شك أن ذلك دعا إلى ضرورة تكوّن عدة مدارس حقوق في البلدان الأخرى. وكانت المحاولات كثيرة في إلغائها وبقيت رغم كل ذلك، فاضطرت الدولة أن تنظر إليها بنظر جدّ واهتمام. وكانت مدرسة الحقوق مؤسسة عدلية لدرس القوانين والحقوق والنظامات والحقوق الأساسية والإدارية فكانت لها قيمتها في تنبيه الآراء وتوجيه الأفكار[1].

الوالي نجم الدين

ولي بغداد الوالي نجم الدين منلا. ولا يفرق فرمانه ولا الاحتفال به عن سائر الولاة قبله. دخل بغداد يوم السبت ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٢٥ هـ ـ ١٩٠٨ م. واستمر حكمه إلى ما بعد (إعلان الدستور). دام إلى يوم الخميس ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ هـ.

---

(١) في مجلة القضاء مقال لي بعنوان كلية الحقوق في بغداد ج ٥ عدد ٢ ـ ٥ ص ٧٦ ـ ٨٥.

عهد المشروطية

أو

إعلان الدستور

من أعظم العهود العثمانية وأجلّها لما حصل فيه من انكشاف فكري في الأقطار التابعة للدولة ومنها العراق. ويبدأ في ٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٢٦ هـ ـ ٢٣ تموز سنة ١٩٠٨ م. ووقائع هذا العهد أحدثت تغيراً كبيراً في الإدارة، وظهوراً في نفسيات الشعوب، وصولة في تكسير قيود الاستبداد، وسرعة في التطورات السياسية والعلمية والأدبية. تحاول الأمم أن تعيش حرة طليقة تعول على نفسها. والعراق لم يكن متأهباً مترقباً للأمر، فلا تزال أوضاعه تتمخض عن حوادث جسيمة من أهمها الرغبة في تبديل السياسة وتحقيق ما تسمو إليه الأمة من عيشة راضية وحياة سعيدة.

ونرى حوادث العراق متأثرة بما كان يجري في العالم من الآراء والعقليات وفي حياة الأمم المشهودة ما يصلح أن يكون قدوة.

ويهمني هنا أن أوضح حوادثنا الخاصة ولا أتعرض إلا لما له مساس مباشر أو تفسير قطعي. ومراجعنا مستمدة من وثائق عديدة تخصنا أو دوّنت في حينها من الآخرين لمعرفة الأثر والتأثير. وكنت شاهدت الحالة. والوثائق تذكّر بها. وفيها بيان الآراء المتعاكسة. رجحت ما اعتقدته راجحاً، ولم ألتفت إلى ما سواه.

عزل الوالي

وهذا الوالي أدرك العهدين عهد الاستبداد، وعهد الحرية، وبقي مدة، فلم يحصل منه ما يخالف النهج التشريعي إلا أنه لم يتمكن من القيام بإجراءات مهمة وإصلاحات كبيرة، بل من أكبر ما يعد من حسنات

أيامه فتح المدارس الابتدائية للذكور والإناث ومدرسة الحقوق، فكأن الحالة في انتظار هذا الانقلاب، والتأهب للعهد الجديد.

وهو من أشراف يكيشهر (يني شهر) ابن علي طيفور بك، ولد سنة ١٢٧٨ هـ وتقلّب في مناصب عديدة، منها الموصل، وأرضروم، وديار بكر، وقسطموني. ونال رئاسة الهيئة الإصلاحية في العراق. ثم عهدت إليه ولاية (يانية) في سنة ١٣٢٥ رومية. وقبل أن يذهب إلى منصبه الجديد وجهت إليه وزارة العدلية (نظارة العدلية) فاستشهد في حادث ٣١ آذار في ميدان أيا صوفية[1].

ومن المهم أن نقول: إن الدولة لم تستعض عن رجال إدارتها بغيره، بل لم يسعها ذلك، والموظفون آلة الوالي، وواسطة تنفيذ قدرته، وهؤلاء عرقلوا سير الأمور جهلاً منهم، أو بسبب سوء أعمالهم التي اعتادوها، فاضطرت إلى إبقائهم، على أن يزاولوا أعمالهم بكل جد واستقامة، وقد عفا الله عما سلف، وإنها سوف تحاسب من شذّ.

لم يبال الكثيرون بالتهديد القانوني، وصاروا يستمرون على سوء أعمالهم، أو جهلهم، ولم يستطيعوا أن يمشوا على الأوامر المرسومة، فبقي الحال على ما هو عليه، والناس لم يسكتوا في أغلب الأعمال، ولا كظموا الغيظ، أطلقت ألسنتهم، فتوسلوا بالشكاوى، وزاد الضجيج بحق وبغير حق، واعتمدوا الجرائد، وعدّوها لسان حال الأمة، فحصل اضطراب وترجرج في الإدارة.

وفي الوقت نفسه نرى أهل الباطل قد علا أيضاً صوتهم، وحاولوا أن يظهروا بمظهر المظلوم، ويعودوا إلى سيرتهم الأولى، فالتبس الأمر، أو كاد. واستأجروا بعض الجرائد، وأهل السوء لا يحصون في كل زمان ومكان.

---

(١) (سالمنامة ثروت فنون) ج ١ ص ١٩٨.

وهذه الحالة لا يقوم بإصلاحها والٍ من الأخيار، وإن كان يودّ إقامة العدل إذ ليس له من الموظفين إلا من لا خلاق لهم أو من هم جهّال لا قدرة لهم على أداء الواجب على الأغلب وهذا شأن والينا. كان يضمر الخير، ولكنه مقصوص الجناح، يرغب في الإصلاح ويهمّ به إلا أنه لا يستطيع القيام لضعف في الآلة، وجموح في طمع موظفيه. فلا يكفي أن يكون سديد الرأي وهو أعزل عن الموظفين القديرين.

مضت الحالة على هذا النمط حتى أواخر أيام هذا الوالي في بغداد.

يوم إعلان المشروطية

في ١٠ تموز سة ١٣٢٤ رومية و٢٤ جمادى الثانية سنة ١٣٢٦ هـ (٢٣ تموز سنة ١٩٠٨ م) أعلن الدستور وتقررت الإدارة المشروطية (التشريعية)، فكان هذا الحادث من أعظم الحوادث، والناس في الغالب لا يعلمون عنه شيئاً، ولا يفهمون له مدلولاً إلا أن هذه الحرية ساوت بينهم وبين غير المسلمين، فرأوا في ذلك حيفاً بل عدّوا من الإهانة ترديد ألفاظ الحرية والعدالة والمساواة والأخوة خصوصاً أن خط گلخانه (التنظيمات الخيرية) يرمي إلى عين الغرض، ولّد بوقته نفرة وسوء تأثير في النفوس، وآخرون يعلمون حق العلم فائدة في هذه الحرية من جراء اتصالهم بالعالم الخارجي في مطالعة المجلات والجرائد أو اتصلوا برجال الدعوة، فصار محيطهم أوسع، وثقافتهم أكمل، فلا رقيب عليهم ولا متجسس لأعمالهم.

وكان الإفهام صعباً، والسواد الأعظم جاهل، فكثر الخطباء، وصدرت الجرائد، وكتبت الأعمدة الطويلة في الجرائد تعيّن المراد في المقالات المسهبة في التوضيح والدعاية في صلاح الإدارة، والتشويق لها، ولكن الغالب لا يزال يعجب مما كان يسمع من شدة الضغط



الوالي ناظم باشا

والتضييق في استنبول والأنحاء المجاورة لها، لعلمه أنه كان بنجوة من الشرور، ومن الاستبداد ويكرّرون أن الشريعة إذا كانت موجودة فما وجه الاعتماد على القانون الأساسي، أو الحقوق الأساسية وما ذلك إلا من جراء التلقينات التي أشبعوا بها. فالناس بين مصدق ومكذب، أو مثبت ومنكر. وكل ما فسرت به أن هذه الإدارة وسيلة لتدخل الأجانب.

ولا غرابة، فالعراق لم ير عناء من عهد الاستبداد إلا قليلاً، ولا أصابته تلك الشدة إلا يسيراً، فكأنه في حلم، أو في غفلة عما كان يجري. إلا أن التلقينات المتكررة والعديدة أدت نوعاً إلى التفهم لبعض المعاني، ولا زالت تتكاثر، وانتشرت الفكرة، وأعلن ما كان ينشر في الخفاء من جرائد ومجلات، فظهرت الآراء الحرة، وذاعت ذيوعاً شاملاً. وقوتها مدرسة الحقوق ببغداد والمتخرجون العراقيون من كلية الحقوق باستنبول وكلية الملكية الشاهانية.

ومن المؤسف أنها فسرت عند بعض الناس في أن يكون حبل المرء على غاربه يسوغ له أن يتعاطى ما شاء من الموبقات، وأن يرتكب المنكرات، ويسرح ويمرح كما شاء له هواه، فانقلبت الفائدة، وما ذلك إلا لأن غالب الذين رأيناهم فسحوا لأنفسهم المجال في تعاطي هذه. حتى صار المفكرون ينددون بهؤلاء الذين فتحوا باباً واسعاً لسوء الأحوال والأعمال الشائنة، وعدم التقيد بواجبات الأسرة والانهماك في الملذات بحيث اتخذوها وسيلة لقضاء الوطر مستمراً.

وعلى كل حال كان الشعب يرى لهذا الإعلان مكانته في التنبيه، وأثره في التلقين. فالتناصر تولد نوعاً، وصار مشهوداً بين الحكومة وبين الأقطار لفك الأغلال مما لم يعرف نظيره، ولا علم مثيله. وتتعين درجة ذلك بالحوادث والأحوال التي سنتناول موضوعها ونقرر شكلها الواقعي بقدر الإمكان ومساعدة الوثائق.

والعراق غالبه من العشائر، فكان تأثير التلقين مقصوراً على المتعلمين أو على قسم منهم. وكذا كان الموظفون من رجال الاستبداد لم يعتادوا غير إدارته السابقة، ولا أثروا التأثير الكبير. والمتعلمون العارفون نظراً لقلتهم لم يتغلبوا على تلك العناصر.

وأعتقد أن في هذا كفاية لبيان الوضع والحالة الراهنة، فلا نعجل بأكثر من هذا الإجمال. إلا أننا نقول من ظواهر هذا العهد:

١ ـ الجرائد والمجلات.

٢ ـ الكتب والنشرات.

٣ ـ التلقينات والمظاهرات.

٤ ـ الفائدة الفعلية في انكشاف المواهب.

ولا ينكر أن هذه الحركة مباركة وقهارة، عظيمة الشأن من جراء إقامة صرح الحرية وتنبيه الناس لما لهم وعليهم قام بها نيازي وأنور ومحمود شوكت باشا ونعتهم المرحوم الأستاذ حافظ إبراهيم الشاعر بقوله:

ثلاثة آساد يجانبها الردى
وإن هي لاقاها الردى لا تجانبه
يصارعها صرف المنون فتلتقي
مخالبها فيه وتنبو مخالبه
روت قول بشار فثارت وأقسمت
وقامت إلى عبد الحميد تحاسبه
«إذا الملك الجبَّار صعّر خدّه
مشينا إليه بالسيوف نعاتبه»

وإن المثقفين من العراقيين كانوا يناصرون هذه الحركة وهم كثيرون

وبذلك يحاولون أن يجدوا ناصراً من جراء هذا التكاتف والتعاون لاستحصال حقوقهم وحسن إدارتهم. ولكن لم تمض مدة جتى صار طلاب الحرية من الترك لا يقصدون إلا حرية مملكتهم وشعبهم، ولا يبالون بالشعوب الأخرى، بل قويت شوكتهم وتمكنت عنصريتهم وساروا على سياسة غير مألوفة، هي أن لا تعتبر المملكة عثمانية بل تركية، ولا ينظر إلى الشعوب الأخرى إلا بنظر من يحاول الانفصال أو يدعو لفكّ العلاقة، وهكذا مما أدى إلى مشادات كثيرة ومخاصمات، ومطالبات بحقوق يصح تلخيصها في:

١ ـ المطالبة باللغة. وكانت اللغة العربية مهملة مع أنها لغة الشعب العربي عامة.

٢ ـ الاشتراك في الإدارة، وتساوي التوظيف في المملكة العربية، وأن يكونوا من العرب كما يجب أن يكون في بلاد الترك من هم من العنصر التركي.

٣ ـ أن ينالوا الثقافة اللائقة كما نالها الأتراك، فتكون لهم مؤسسات علمية وأدبية لا تفترق عن غيرها. وصاروا يقدمون الأرقام للمؤسسات التركية.

٤ ـ أن يراعى في التوظيف للبلاد العربية ترجيح من يحسن العربية ليتم التفاهم.

واشتد النزاع، وقوي الجدال وطالت المطالبات وأذعنت الحكومة أحياناً وجاهرت بالإصلاح. حتى سقوط الدولة العثمانية وخروج بلاد العرب من الأيدي فلم يقوموا بأمر إصلاحي فعلي، واكتفوا في الغالب بالمواعيد. فلم يمكنوا ثقافة الشعوب ليرتبطوا بهم ويكونوا يداً على من سواهم. فاختلف التلقي لمعنى الحرية، ولمفهوم العدالة، والمراد من المساواة، مما كان يلهج به هؤلاء دوماً وبإزعاج وإلحاح.

ـ نعم أعلنت المشروطية، وانتشرت المطبوعات وتنبهت الأفكار فعلمنا الشيء الكثير، والتفتنا إلى ما لم نكن نحلم به أو نهتم له، وكان لهذا الاحتكاك في الآراء أثره. فخبرنا ما في العالم من أحداث أدّت إلى ما يزيل الغفلة، وإلا فلم يعرض لحريتنا سوء، فنرى في هذه الصفحات ما يعين الحالة، ويميط اللثام عن درجة العلاقة بالأهلين ونواحي الاتصال بهم وانكشاف الأمر حتى لم يبق خفاء في العراق وغيره من الأحوال فذاعت مطالب قد تكون أوسع مما مر في عصور، فكأن التاريخ تجمعت عصوره في هذه السنين، زاد المطالعون، وكثر القراء، وانتشرت الجرائد والمجلات، وزادت المدارس.

ولا شك أن المرء يتطلع إلى هذه الأيام التي ابتدأت بيوم إعلان المشروطية وهو يوم الحرية، ويوم إطلاق القيود عن الأفكار، وهو يوم استقلالها، أو خروجها من قفص ضيق. كما أن الأهواء مالت إلى ما ترغب فيه، وكل نال غرضه.

ولا شك أن الوقائع تميط اللثام عن الحالة بأمثلتها العديدة، وعن الحزبيات وانتشارها، وعن الآراء وتناطحها وهكذا. فظهرت الآراء الحرة. ولم تخل من فائدة ولا من انتباه ويقظة. إلا أن الأيام الأولى للمشروطية مضت والناس كان عليهم من الصعب جداً أن يفهموها إلا قليلاً.

اتخذت الدولة هذا اليوم عيداً مليّاً، يحتفل به في كل سنة وتعاد ذكرياته كل عام، ويجري له المهرجان في كل بلد وموطن، وكانت قد قامت ثورة ضد الحرية، ولكنها أخمدت بسرعة، واستمرت فكرتها ورسخت في الأذهان إلا أننا نقول لم تقتصر فائدتها على الترك وحدهم بل إن العرب استفادوا منها أكثر من الأقوام الآخرين.

وكان تيّار معارض يكره الحرية، ويظنها ضربة على الإسلام،

ويعدها أمراً منكراً، وما زالت الآراء تشيع في الخفاء، وفي يوم ١٧ شهر رمضان سنة ١٣٢٦ هـ قام حزب بغداد، وأجرى مظاهرة يريد بها الشريعة كأنها نهبت من البين، أو سلبت من الأيدي، ولا قصد لهم سوى المظاهرة على (حزب الاتحاد والترقي)، وفي هذه الحادثة أوقف معروف الرصافي، وعبد اللطيف ثنيّان بضع ساعات. وكان ذلك أيام الوالي (ناظم باشا).

ومن ثم نشاهد من صاحب الرقيب الأستاذ عبد اللطيف ثنيان قلماً سيالاً، ومقالات ملتهبة في ذم هؤلاء وأمثالهم ممن يحاول ذمّ المشروطية، والقيام عليها أو التنديد بها أو بأصحابها وهكذا..

والآراء المناصرة قويت، ووجدت تكاتفاً، وإن الحكومة لم تبال بمثل هؤلاء، والقوة بيدها، الأمر الذي أدّى أن تنال الإخفاق التام، ولم يعد لها هبوب أبداً ولا عاد لها ذكر.

مجلس المبعوثين
أو مجلس الأمة

وهذا المجلس من أعظم ظواهر الأمة في حالتها التشريعية، ولم ينجح المجلس الأول في أوائل أيام السلطان عبد الحميد.

أعلن الخط السلطاني، والقانون الأساسي (الدستور) في ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٣ هـ ولم يعمل بهما إلا مدة قصيرة فتغلب استبداد هذا السلطان، ولم يعد العمل بهما إلا في تموز سنة ١٩٠٨ م. وصارت الإدارة مشروطية[1].

(١) طبع الخط السلطاني والدستور (القانون الأساسي) في بغداد باللغة العربية سنة ١٣٢٦ في مطبعة دار السلام.

ومن أوضح ما جرى بعد المشروطية انتخاب مبعوثين (نوّاب) من بغداد والألوية العراقية كسائر البلدان العثمانية للقيام بمهمة التشريع، وما يقتضي للمملكة من سير الحالة القانونية وحسن جريانها وكان الانتخاب من كل قطر بنسبة نفوسه. ثم صار موضع البحث قضية دخول العشائر في الحساب أو عدم دخولها. ولكن الأمة لا تعلم عن الانتخاب والمنتخبين، وما كانت أرادته الحكومة قد جرى. وهكذا لم ينل هذا القطر حرية انتخابه وبيان رغبته.

افتتح مجلس المبعوثين (النواب) في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٦ هـ ـ ١٧ كانون الأول سنة ١٩٠٨ م وهذه هي الدورة الأولى. وانتخب فيها عن العراق:

١ ـ عن لواء بغداد:

(١) الأستاذ إسماعيل حقي بابان.

(٢) الحاج علي علاء الدين الآلوسي.

(٣) ساسون حسقيل.

٢ ـ عن الديوانية:

(١) شوكت باشا ابن رفعت بك والد فخامة الأستاذ ناجي.

(٢) السيد مصطفى نور الدين آل الواعظ والد صديقنا الأستاذ إبراهيم الواعظ.

٣ ـ عن كربلاء:

(١) الحاج عبد المهدي الحافظ.

٤ ـ عن البصرة:

(١) السيد طالب آل النقيب.

(٢) أحمد باشا الزهير.

٥ ـ عن المنتفق:

(١) رأفت السنوي. والد الأستاذ نشأت السنوي.

(٢) خضر لطفي عضو محكمة البداية في المنتفق.

٦ ـ عن الموصل:

(١) محمد علي فاضل حافظ. والد معالي الأستاذ الدكتور عبد الإله حافظ.

(٢) داود يوسفاني.

٧ ـ عن السليمانية:

(١) الحاج ملا سعيد كركوكلي زاده.

٨ ـ عن كركوك:

(١) الحاج علي ابن الحاج مصطفى قيردار. من أشراف كركوك وكان والده رئيس بلديتها وابنه جميل صار نائباً وحفيده أمين صار نائبًا في المجلس.

(٢) صالح باشا آل النفطجي كان متصرفاً في الحلة.

٩ ـ عن العمارة:

(١) عبد المحسن السعدون.

(٢) عبد المجيد الشاوي.

وكانت تعزى لهذا المجلس فوائد لا تحصى كما في المجالس النيابية للأمم الدستورية فلم يلبث أن خاب الظن فيه، وتحوّلت إرادة المجلس لخدمة الدولة وحدها، وبرزت أوضاع تستدعي النفرة منه،

وقيام الشعوب للمطالبة بحقوقها، والمعارضة لسلوك الدولة.

ومن جهة أخرى إن الانتخابات لم تكن حرة، وإنما عينت الحكومة من رأته موافقاً لرغبتها، وملائماً لسياستها. فصارت تعقب طريقة (هذا من شيعته وهذا من عدوه) ودعا ذلك أحياناً إلى حل المجلس، ودعوة النواب للمرة الأخرى. كما أن المجلس وافق الدولة لأحوال حزبية. وكانت أصابت الدولة وقائع منها حرب طرابلس الغرب، وحرب البلقان، فالحرب العامة مما دعا أن لا تكون حرية للنواب، ولا طريقاً للمحاسبة..

وبعد أمد وجيز صار ميل النواب إلى التوظف وأن يحرزوا منصباً في الدولة أكبر راتباً من النيابة، وبهذا أهملوا النيابة، وتركوا النضال والجهاد في سبيل الإصلاح وزال أمل أنهم يكافحون للأمة وإنهاضها فخابت الآمال في الكثير منهم، فكانوا قد فرّوا من ساحات مشرفة، ورأوا الراحة بما يطمئن أغراضهم. ولعل الكثيرين قطعوا بأن لا جدوى من الإصلاح والسعي في طريقه فمالوا إلى الهدوء.

والنواب كانوا في الأغلب بوضع عدم مبالاة، ونال الكثير منهم الغرور، ومزاولة الخطابة بوجه ما مقبول أو غير مقبول، فكثر الشغب، وتولدت الحزبية والمماحكة، وحدثت مناوشات كلامية واختلافات شخصية أدت أحياناً إلى الملاكمة. ولم يكن للمجلس نظام داخلي، ولا سلوك مرضي، فلم تدقق القوانين بسبب الجدل والمماحكة.

ثم إن المجلس فسخ بإرادة ملكية في ٢٨ المحرم سنة ١٣٣٠ هـ على أن يجري الانتخاب الجديد. وهكذا توالت الانتخابات[١].

وكان قدّم المحامي رؤوف آل كتخدا في الدورة الأولى للمجلس

---

(١) (سالنماه ثروت فنون) ج ٢ ص ٣١٦ وج ٥ ص ٤٥.

رسالة في الإصلاحات وهي لائحة أرسلها إلى النواب، تحوي ٥٢ مادة طبعت في مطبعة ولاية بغداد في ابتداء شباط سنة ١٣٢٤ رومية ثم ألحقها بمواد أخرى نشرها باسم بعض إصلاحات ضمها إلى لائحة الإصلاحات. فأكمل المواد فبلغت ٦٨ مادة طبعت في مطبعة ولاية بغداد أيضاً سنة ١٣٢٥ رومية وهي مهمة في بيان الماضي السابق لعهد المشروطية، وفيها تشريح لحالة الموظفين وبيان نفسيات الأهلين والمطالب الإصلاحية فكانت خير وصية إصلاحية للقطر العراقي وللدولة.

ولم نر فيها إلا حكاية ما وجد المؤلف، وله اتصال بمختلف الطبقات بسبب المحاماة، فكتب عن خبرة وإن كانت لا تخلو من غلو، أو مبالغة أحياناً فيسترسل قلمه، فلا يأخذ بجماحه فهي تبصر أكثر بما عاناه القطر من الآلام.

والقانون الأساسي، وقانون الانتخاب كانا قد نشرا في أول مجلس للأمة أيام السلطان عبد الحميد الثاني، ولا يسعنا هنا الاسترسال في كل ما عرف.

الجرائد والمجلات

من أهم الظواهر، وأشهر الحوادث للمجتمع نالت من الاهتمام درجة لائقة، وفي العراق في مختلف أصقاعه برزت جرائد عديدة وزادت لدرجة الإشباع لا سيما في بغداد، فصار يتولى التحرير فيها كل أحد، ولا يتحاشى من إصدار جريدة كل من رأى في نفسه قدرة نوعاً، والجرائد والمجلات، خدمت الثقافة العامة، وغالب المتعلمين لا يدرسون الآداب والشعر، والتحرير والكتابة إلا من طريقها، فظهر بعض الكتّاب، أو تخرج عليها وتدرّب!.

والجرائد ظهرت بكثرة. ويصح أن نعد المهم منها:

جريدة الزوراء، وبغداد، والرقيب، والبصرة، والإيقاظ، والزهور، والمصباح، وصدى الإسلام، وصدى بابل، والروضة، ومصباح الشرق، والتهذيب، وجرائد أخرى في الموصل والبصرة. ومن المجلات:

لغة العرب، وتنوير الأفكار، والعلم والنور[1]، والحياة.

الموظفون

وهؤلاء كل ما يقال فيهم قليل، استخدمت الدولة حثالات الناس، فيهم من الجهل، أو سوء الأحوال ما لا يوصف، والأخيار العارفون بما يجب عليهم قليلون، نقدت الجرائد بحق وبغير حق فخلطوا بها الصالح والطالح. فشلّت أيديهم عن العمل، كما أنه لم يفسح المجال للمتعلمين من أبنائه، فقد ضجر الناس من هذه الحالة.

والثقافة العامة لا تصلح لتدريب الناس على التوظيف، وسدّهم مسدّ العاطلين من هؤلاء وقامت الضجات عليهم في بغداد وفي الأنحاء العثمانية الأخرى، ولكن الجمود الثقافي منع من الإصلاح، والوالي كان بوضع مقصوص الجناح لا يستطيع الحراك وإن كان محباً للإصلاح، ولا يوجد من الموظفين من يصلح للمساعدة والقيام بأعمال من شأنها أن ترفع مستوى القطر.

ولم تبق هذه الحالة مدة، بل جرى تنسيق الموظفين من لجنة باسم (لجنة التنسيقات)، فحصل بعض النشاط نوعاً وشمل المعارف والمكاتب. وسارت الإدارة بنطاق أوسع في المعرفة، ولكن لا تزال منحطة، ودخل الالتماس والرجاء فلم يكن التنسيق كافياً. أما اللغة

---

(١) لي فيها أول مقالة كتبتها.

العربية فلا تسمع إلا في الجرائد وبين الناس، فالحكومة لم تسمح باللغة العربية في مخابراتها الرسمية، ولا قبول العرائض إلا أحياناً، ومن صنف العشائر أو ما ماثل.

ثم جاءت الأوامر بأن العرائض العدلية يصح أن تقدم باللغة العربية ولكن لم يعمل بها إلا قليلاً، وفي بعض الأحيان. والعدلية والمحاكم الشرعية لم يدخلهما التنسيق. فلم تتعرض لهما الإدارة لصيانة هذه من التدخلات.

والملحوظ أن التشكيلات الإدارية كانت تعرف من قوائم الموظفين أثناء التنسيق، فإنها تعين الوظائف وأصحابها، على أنها كانت جارية على طريقة التشكيلات الإدارية للدولة حتى ظهور (قانون إدارة الولايات).

المراقص والملاهي

وهذه زاد الترداد إليها، وأضرت بالأهلين من جهة فساد الأخلاق، والوقائع المؤلمة، وابتزاز ثروة الأهلين، فهاج في الناس السفه، وصاروا يؤمونها بانهماك، وكان ما ينفقه المرء في ساعة لا يستطيع أن يربحه في أيام بل في شهر، فكثرت الأسواء وزادت الموبقات.

قامت الجرائد بنقد هذه الأمور، لما بعثت من غائلة، وانصرف ظن الناس إلى أن الحرية اغتنام الشهوات والملاذ من غير طريقها الشرعي، فلم يكن هناك سامع أو ملتفت، واشتهرت (طيرة) و (رحلو) وأضرابهما.. ولا همّ لهؤلاء المومسات إلا ابتزاز الثروة.. فمال الناس إليهن ميلة واحدة.. فكثرت الوقائع المؤلمة، فاختلت حالة بيوت كثيرة وساء مصيرها. وتطاير الشرر وتمكن أكثر كلما طالت الأيام، وكأنها في تقدم مستمر.

ومن ثم اقتنع الناس بأن الحرية ليست إلا مجموعة هذه السفاهات، وارتكاب الموبقات، وإفساح المجال للنفس أن تنال كل ما ترغب من أهواء، فلا دين يردع، ولا سيطرة عامة يفزع إليها، ولا قوة قاهرة تحول دون التوغل في هذه الأمور فاكتسبت شكل مصيبة. فصار يتألم من حالتها من كان يدعو إليها بالأمس، ويحض على عملها. فكان أسوأ تفسير لها بالمراقص أو الملاهي وحانات الخمور، فصار الحبل على الغارب يؤم المرء ما شاء من هذه.

كان لهذا الأمر أثره في انتهاك حرمة الأخلاق والآداب، والإخلال بأمور الأسرة والانشغال عن الواجب، وعن الآداب العامة. فذهبت العائلات ضحية هذا التهاون في الواجب، ونال الكثيرين بؤس وأصابهم شقاء.

ورد في أعداد من الجرائد التنبيه إلى خطر ذلك، فكاد يقطع الأمل من الصلاح والإصلاح. وهذا ما قاله الأستاذ معروف الرصافي في بيان الحالة ووصف ما كان علة العراق من الحالات التعسة، والأوضاع الرديئة التي صار إليها. وقد رأى الشام واستنبول وبلاداً كثيرة وما فيها من التبدل، وعاد منها إلى بيروت في ٧ شعبان سنة ١٣٢٧ هـ ومنها وصل إلى بغداد كما أخبرت الجرائد المحليّة في ١٨ شهر رمضان سنة ١٣٢٧ هـ قال تحت عنوان (بغداد بعد الدستور):

أرى بغداد تسبح في الملاهي
وتعبث بالأوامر والنواهي
رمت حملاتها الأرباق حتى
تناطحت الكباش مع الشياه
أيا بغداد إن الأمر جدٌّ
فخلّي بعض هزلك في الملاهي
جميع الناس قد نفضت كراها
وأبدت للعلى نظر انتباه

وفيك معاهد الدستور تشقى
بغفلة غافل وبسهو ساهي

إلى آخر ما قال. وكانت نشرت في الرقيب عدد ٥٦ في ٢٩ شهر رمضان سنة ١٣٢٧ هـ.

وأعتقد في هذا كفاية لتصوير الحالة، وما عليه أمور الناس.. وما وصلت إليه بعد ذلك حتى وقوع الحرب العامة.

المدارس والمعارف

منَ أهم ظواهر هذا العهد المدارس، وجاءت إصلاحات المدارس في وقت متصل بإعلان المشروطية. والهيئة الإصلاحية كانت تحت رئاسة ناظم باشا. فتحت المدارس في ١٣ تموز سنة ١٩٠٨ م. وأعلنت المشروطية في اليوم ٢٣ تموز سنة ١٩٠٨ م فكأنها فتحت في هذا العهد. ثم تأسست مدارس أخرى رسمية وأهلية ستتعرض لها في حينها.

وكانت توجد مدارس غير هذه مثل المكتب الابتدائي والمكتب الرشدي في الرصافة وفي الكرخ، ومكتب رشدي عسكري ومكتب إعدادي وكل هذه سقيمة التدريس ولا يوجد فيها من المدرسين من يصلح للقيام بمهمة ما أودع إليه إلا أن المدارس العسكرية كانت منتظمة أكثر.

أحداث أخرى

١ ـ أخبرت نظارة المعارف مديرية معارف بغداد بأن المطبوعات حرّة، فلا تحتاج إلى إجازة.

٢ ـ جرت مقاطعة البضائع النمسوية من جراء قضية إعلان ضم البوسنة والهرسك إلى النمسة.

٣ ـ نواب العراق والأحزاب: (للدورة الأولى).

(١) ساسون أفندي مبعوث بغداد. التحق بجمعية الاتحاد والترقي.

(٢) الحاج عبد المهدي الحاج حبيب الحافظ، مبعوث كربلاء التحق بجمعية الاتحاد والترقي.

(٣) شوكت باشا مبعوث الديوانية. التحق بجمعية الاتحاد العربي.

(٤) مصطفى نور الدين آل الواعظ. التحق بجمعية الاتحاد العربي.

(٥) الحاج ملا سعيد عن السليمانية. التحق بجمعية الاتحاد والترقي.

(٦) الحاج علي علاء الدين الآلوسي مبعوث بغداد على الحياد.

(٧) رأفت السنوي. والد الأستاذ السيد نشأت السنوي، مبعوث المنتفق. اتحادي.

قال الأستاذ الرصافي في هؤلاء المبعوثين (النواب):

يا أهل بغداد متى ينجلي
هذا العمى عنكم وهذا الفتور
قد أعلن الدستور لكنكم
لم تظفروا منه ولا بالقشور
يقول من شاهد مبعوثكم
سبحان من يبعث من في القبور

ذلك لأنه لم يرهم يتكلمون ويناضلون عن حقوق الأمة في المجلس وإنما كانوا كما وصفهم لا ينبسون ببنت شفة، وكأنهم خشب مسندة.

٤ ـ إسالة الماء. مدت أنابيب متصلة بمضخة الماء من المصبغة

إلى محلات عديدة، ولا تزال المدينة محتاجة إلى أنابيب أخرى، والحكومة عازمة على القيام بما يلزم. ولا أمل في أن ينتظم الأمر في مدة قريبة.

حوادث سنة ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩ م

الموظفون - التنسيقات:

هؤلاء كل ما يقال فيهم قليل، استخدمت الدولة جهالاً في الأغلب وأصحاب سوء أحوال ولا يعلمون لغة البلاد، وإن الحكومة مضت على الأصول الدستورية مدة، ولم تفسح المجال لأهل القطر أن يتولوا أموره، وضجر الأهلون من هذه الحالة، وبلغ ما هم عليه من إدارة غاية المنتهي من سوء الحالة. وكذا يقال في المدرسين، فكثرت الشكاوى عليهم، فلم يصلح غالبهم للثقافة والتثقيف. فحصل التذمر، وزادت المنافرات.

الحكومة وفي رأسها الوالي لا تريد الإصلاح أو لا تستطيعه، والمجلس لا يلح في المطالبة، بل هو موافق له في كل الأحوال، والموظفون على ما هم عليه من سوء إدارة ولكن الجرائد لم تقصر في بث الفكرة والمطالبة بما هو الصواب.

ذلك ما دعا أن يجري التنسيق للموظفين، وقد انتقي منهم الكثير، واستغني عن قسم آخر فكانت الحالة أهون، ولا يزال الوضع على حاله، ولم يكن هناك كبير فرق إلا أنه أهون الشرَّين. فتم بعض الإصلاح من جراء هذا التنسيق سواء في الموظفين أو في المعلمين وصارت تعرف قيمة للمواهب نوعاً.

المقاييس:

حاولت البلدية في بغداد توحيد الأوزان والمقاييس الأخرى

باستعمال (المقاييس الجديدة)، فكانت هذه المحاولات غير مجدية، وباءت بالفشل كسائر التجارب الأخرى وكان العراق ولا يزال يتأثر بصورة متوالية في المقاييس القديمة وما ذلك إلا من جراء اختلاطه ومعاملاته الاقتصادية مع الممالك المجاورة والنائية، فخلفت هذه أثرها المشهود.

واقعة ٣١ آذار:

يوم الثلاثاء ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٢٧ هـ ٣١ آذار سنة ١٣٢٥ رومية حدثت ثورة ارتجاعية على الحكومة الحاضرة، قامت بها (الجمعية المحمدية)، يناصرها الجيش في استنبول فأوجبت احتلالاً عسكرياً، فإن جيش الحرية تمكن من السيطرة على هذه الغائلة فقضى على آمال الجمعية ونياتها وهو تحت قيادة محمود شوكت باشا أخي فخامة الأستاذ حكمت سليمان. فلم يجد مقاومة، ومن ثم لم تعد آمال رجعية، وتسلطت الجمعية الاتحادية على الحكم، وتمكنت من القضاء على كل مخالف.

كان للعراق النصيب الوافر في الاشتراك في إعلان الدستور وصيانته أيام الارتجاع، ومحمود شوكت باشا من أبطال حمايته وهو عراقي. إلا أن الكثيرين ظن أنه فاروقي، فصار الناس يمدحون، وينظمون الأشعار بالثناء عليه، وهو أهل لكل مدح، ومنشأ هذا التوهم أن المشار إليه كان هو وهادي باشا العمري ابني خالة فظن الناس قرباهم صلبية، وإلا فإن محمود شوكت باشا ابن سليمان بك ابن الحاج طالب كهية. وقد قيل في مدحه:

لله درّ سلالة الفاروق من
عبّا على أهل الضلال وجنّدا

عصفت به للمكرمات حميّة
عربية وبجدّه عمر اقتدى

مـحـمـود أنـت بـمـا حـقـنـت مـن الـدمـا
أولـى الـكـرام بـأن تـجـلّ وتـحـمـدا

نبّه على ذلك صاحب الرقيب، وكذب النسب المزعوم للفاروق وأن يعدّ من سلالته وإن كان قام بما قام به[1].

السلطان محمد رشاد

ومن نتائج هذه الواقعة أن خلع السلطان عبد الحميد الثاني في ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ هـ ـ (١٤ نيسان سنة ١٣٢٥ رومي)، بفتوى من شيخ الإسلام محمد ضياء الدين وأعلنت سلطنة محمد رشاد باسم السلطان محمد الخامس، فأجريت له المراسم المعتادة، والاحتفال العظيم بسلطنته، فأبلغ الصدر الأعظم توفيق باشا الولاية ببرقية يشير فيها إلى لزوم إطلاق ١٠١ من المدافع على المعتاد. ومن ثم أجريت المراسم، وأظهر الأهلون والحكومة مراسم الزينة.

وكانت هذه الواقعة ضرورة لازمة للقضاء على أهل الشغب، ومن لا يريد الإصلاح أو أهل الارتجاع، والمهم هنا أن القائمين بأمر الدستور لا يعرفون الإدارة، ولا أدركوا خفاياها، فقام محمود شوكت باشا وأعوانه للقضاء على هؤلاء، واستعادة المشروطية التي حاول السلطان عبد الحميد القضاء عليها.

تشاءم الناس من سلطنة محمد الخامس، وجرى على لسانهم (إذا حكم رشاد ظهر الفساد)، فتلقنوا هذه، ونسبوها إلى محيي الدين بن عربي، تألم أصحاب الطرق لخلع السلطان عبد الحميد فأذاعوا ما أذاعوا.

---

(١) الرقيب عدد ١٩ و ٢١ وقد مر الكلام على هذه الأسرة في تاريخ العراق بين احتلالين المجلد السادس.

وكانت ولادة السلطان محمد رشاد في ٢٠ شوال سنة ١٢٦١ هـ وهو ابن السلطان عبد المجيد، وأخو السلطان المخلوع، ومن تاريخ ولادته وسلطنته نعلم أنه جاء على هرم وكان يرمى بالبلاهة وضعف الرأي.

والحالة كانت في اضطراب. فتحت عهود المشروطية أبواباً لقضايا كانت كامنة بظهور وقائع قاسية من المجاورين وغير المجاورين مما أدى إلى تمزيق شمل المملكة وتشويش أمرها. وأهل القنص وجدوا الفرصة سانحة، فلم يتأخروا ولم يترددوا فيما عزموا عليه استفادة من حالة الاضطراب.

ومما يعزى إلى السلطان الجديد أنه جاءته بعض نساء السلطنة تشكو حالها من جراء الأمر بالإعدام على قريبها، وكانت تبكي بإجهاش، فصار هو أيضاً يبكي، ولم يستطع أن يتدخل في إنقاذه من الإعدام.

ودامت سلطنته أيام الحرب أي ما بعد سقوط بغداد، فتوفي في شهر رمضان سنة ١٣٣٦ هـ ـ ١٣ تموز سنة ١٩١٨ م فخلفه في التاريخ المذكور السلطان وحيد الدين ابن السلطان عبد المجيد. باسم محمد السادس. وبسبب قيام الكماليين والانتصار الذي أحرزه المرحوم أتاتورك ألغى المجلس الوطني حكومة استنبول وخلع السلطان وحيد الدين وذلك ١١ ربيع الأول سنة ١٣٤١ هـ ـ ١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ م. وفي ٢٦ ربيع الأول (١٧ تشرين الثاني) هرب السلطان في سفينة حربية انكليزية.

وفي ٢٩ ربيع الأول من السنة المذكورة اختار المجلس الوطني ولي العهد سلطاناً باسم السلطان عبد المجيد الثاني ابن السلطان عبد العزيز ويصادف ذلك ١٩ تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ م باعتباره خليفة. إلا أن المجلس الوطني قرر مؤخراً أن الجمهورية تعني عين ما يقصد من



الفريق محمود شوكت باشا

الخلافة فقررت إلغاء الخلافة في ٢٦ رجب سنة ١٣٤٢ هـ ـ ٢ آذار سنة ١٩٢٤[1]. ومن ثم تأسست الجمهورية التركية برئاسة المغفور له أتاتورك (مصطفى كمال)، وخلفه عصمت اينونو بالرئاسة ثم فخامة جلال بايار وهو رئيس الجمهورية اليوم.

السلطان المخلوع

هو السلطان عبد الحميد الثاني ابن السلطان عبد المجيد، ولا يجهل اسمه أحد، طالت مدة سلطنته، وعصره كان مليئاً بالحوادث المهمة، وقام بأعمال قد يقصر عنها غيره، ولكن إلغاء الدستور للمرة الأولى قد حصل عليه شغب من كل صوب، وبعد إعلان الدستور للمرة الثانية نرى تركيا الفتاة قد خلعته. وبعد ذلك تطورت الآراء وتغيرت الأحوال، وزادت اتصالات الأمم، فلا يستطيع فرد أو أفراد أن يتغلّبوا ويتحكموا بالأمم فيستطيعوا أن يسيطروا على العناصر دون أن يكون للأمة اشتراك في الإدارة وأن يتدخل في المقدرات، فقامت الشعوب وحصلت قبل الدستور وفي أيامه على بعض الحقوق أو كلها والرأي الغربي يناصر هؤلاء الأقوام، ويخولهم حق التدخل، وهكذا استفادت بعض الشعوب والدول من هذا الاضطراب والتفكك فأظهرت ما عندها وجاهرت بالعداء. . .

دامت سلطنته إلى يوم ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٢٧ هـ فخلع وطوي خبره.

أراضي الوزيرية:

كائنة بين نقطة البير وبغداد، وكانت قرية ومزارع معروفة، وضعت

---

(١) الدول الإسلامية ص ٣٢٨ والتفصيل في ملي نوسال السنة الأولى والثانية.

الجهة العسكرية يدها عليها من أيام رشيد باشا الگوزلگلي وسميت بالوزيرية أو المشيرية نسبة إليه. إلا أن الأملاك المجاورة ضبطت. وكذا الأوقاف فألحقت بها.

قال صاحب الرقيب:

فأما اليوم، وقد عادت المياه لمجاريها، وأن الحكومة دستورية، فالأمل أن تسمع شكاوى المظلومين وإنصافهم، فإن أراضي الغزالية والنعيرية والفضيلية، والقيارة والغرابية وغير ذلك منها الملك ومنها الوقف وكلاهما مثبت بحجج شرعية لا يجوز لأحد معارضتها، وبذلك يظهر الفضل للحكومة الدستورية على الحكومة المستبدة، ويسترجع المظلومون حقوقهم.

قال ذلك[1]، فلم يجد أذناً صاغية لقوله ثم سجلت هذه الأراضي في تسوية حقوق الأراضي، وكانت القرية والمزارع معمورة ولكنها اندثرت من مدة بانقطاع ماء الخالص عنها. ولم يعد في الإمكان إيصال الماء إليها، ونصبت المضخات وصارت تسقى بالواسطة.

مجلس النواب:

رفض المجلس المصادقة على اقتراح تعيين الموظفين للبلاد العربية من العارفين باللغة العربية، فكان لهذا القرار أسوأ وقع في نفوس العرب وهذا مبدأ المشادة، والمطالبات القوية، وشجع الصحف على الجهر بالمخالفات. فعلم العرب أن ليس في الإمكان الحصول على حق، فدعا ذلك إلى تفسيرات، استغلها أهل الأطماع والشغب ومن يعملون لمصلحة الأجانب.

---

(١) الرقيب عدد ١٥.

الوالي نجم الدين منلا

تعين لنظارة العدلية، وغادر بغداد في يوم الخميس سلخ ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ هـ سافر إلى استنبول من طريق حلب، فأجريت له مراسم التوديع. وكان حسن النية، فاضلاً، عالي الهمة، موصوفاً بفرط حب الوطن، فأسف الكثيرون لمفارقته هذه الديار.

وكان الأمل به كبيراً، وأن الناس في الولاية كانوا بحاجة عظيمة إلى والٍ مقتدر فعّال مثله، يدفع عنهم ما يلاقونه من ظلم وجور والثناء عليه قبل وروده فاستبشر الناس به خيراً وكان عالماً، ولما ورد بغداد رأوه فعلاً متصفاً بهذه الأوصاف، فتعقب كافة الأمور صغيرها وكبيرها، وترك راحته واستراحته، وجعل نفسه موقوفة على طلب راحة الأهلين، وعزم أن يقوم بما من شأنه أن ينفع. زاول أعماله بجد واهتمام إلا أنه لم يكد يعمل بما نواه، وما قرر العمل به حتى وردت برقية تشعر بتعيينه لمنصبه الجديد. وكان همّه مصروفاً إلى:

١ ـ عمل المحركات (الموتورات) وتسييرها في دجلة فاستحصل رخصة، وشوق الأهلين لتشكيل شركة وطنية للنقل النهري.

٢ ـ نقل شركة المنسوجات إلى مكتب الصنائع.

٣ ـ إنشاء الطريق إلى قرارة (كرارة).

٤ ـ عمّر دار الشفاء التي هي من آثار مدحت باشا.

٥ ـ تحويل أعشار الكرود إلى مقطوع كما هو المتعارف في بعضها.

٦ ـ جعل رسوم الأغنام على الصوف.

٧ ـ لغو الذرعة.

٨ ـ تفويض الأرضين للزراع. وهذه أول خطوة لقانون التسوية.

٩ ـ إنشاء رصيف (مسناة) خارج البلد لتحويل المضخات إليها.

هذا. وسياسة الدولة مصروفة إلى أن لا تبقي الوالي إلا بضعة أشهر بحيث لا ينسى مشاق السفر، ولا يتمكن من معرفة الأهلين واحتياجاتهم، ودرس أخلاق الشعب العامة وميوله. فتحوله عندما يتبصر بالأمور، ويحاول المباشرة بالعمل، وكانت الإدارة المستمرة على هذه الحالة أن يهدم الوالي الجديد ما بناه سلفه، ويتحرك بعكس نهجه. وشأنها في الولاة لا يختلف عن أمر القضاة إلا أن هؤلاء أطول مدة.

أودع الوالي أعمال الولاية بالوكالة إلى الفريق الأول محمد فاضل باشا الداغستاني نهار السبت ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ هـ، وكان هذا الفريق أمير لواء الخيالة إلى سنة ١٣٢٠ رومية ثم نال منصب فريق وأرسل قائداً إلى (لاهيجان وبسوه) وبقي ثلاث سنوات ومكافأة لخدماته نصب وكيلاً عن المشير في قيادة جيش العراق. ثم إن الوالي السابق توجه في ذلك اليوم إلى كربلاء للزيارة وعاد يوم الاثنين في ٢٥ منه، وسافر إلى استنبول يوم الخميس ٢٩ ربيع الآخر وذهب معه مكتوبي الولاية إبراهيم فهيم بك، والأستاذ حمدي بك بابان، ومراد بك آل سليمان فائق صاحب امتياز جريدة بغداد[١]. وهو أخو فخامة الأستاذ حكمت سليمان.

ومن هنا نعلم أن الولاة كانوا يتحركون بمشيئة المركز، ولا تهمهم المعرفة والتعرف بالأهلين، ولم يقم هذا الوالي بعمل يذكر، أو فائدة تعود للقطر، وكان يدوّن مذكرات عما في الجرائد، ويتعقب ما فيها ويحقق صحة ذلك، ويسترشد بما هو الصواب. ولكن مع الأسف لم

---

(١) الزوراء عدد ٢٢١٠ والرقيب عدد ١٨.

تظهر له مأثرة تستحق التدوين، ولكن صاحب الرقيب أراد أن يلهج بذكره، وبترجيحه على من جاء بعده ممن أفسد. وقد شهد عهد الاستبداد وعهد الدستور.

والملحوظ أن الوالي نجم الدين منلا في سنة ١٩٤١ م، جاء إلى بغداد مع نواب الترك بصفته نائباً لزيارتها، ويعد من أفاضل الرجال، والذنب آنئذٍ ذنب الإدارة التي لم تفسح المجال للعمل، وإلا فهو من الرجال المشاهير الأخيار، ولا يزال موضع احترام وثقة.

معاون الوالي:

ممتاز بك دامت وظيفته نحو سنين، وكان فيها حسن المعاملة، مقبولاً من كل مراجع، وعيّن متصرفاً لأورفة.

الجندية:

في رجب سنة ١٣٢٧ هـ أعلن قانون الجندية الجديد في الجرائد المحلية، وبموجبه يتحتم على كل عثماني أن يقوم بالخدمة مسلماً أو غير مسلم على أن يكون قد بلغ ٢١ سنة من العمر، ومدة الجندية ٢٥ سنة منها ٣ سنوات نظامية، و ٥ احتياطية، و ١٢ رديفية، و ٥ مستحفظة.

هذا في الجيش البري، وأما البحري فمدته ٢٠ سنة بإسقاط مدة المستحفظية منه. وهناك قوانين صدرت في الجندية وضباط الجيش تتعلق بعموم المملكة، مدونة في الجلد الأول والثاني من الدستور الجديد.

ولاية الموصل:

فوضت ولاية الموصل وقيادتها لعهدة الفريق الأول وكيل الوالي وقائد الفيلق محمد فاضل باشا الداغستاني، وبعد أن ورد الوالي الجديد واستقبله، سافر إلى الموصل في ٢٧ رجب سنة ١٣٢٧ هـ، وودعه جماعة من الأعيان والأشراف.

وهذا القائد الفاضل لم يزل يكرر بأنه رجل عسكري، رجل حرب وضرب لا رجل كتابة وقلم، ولكنه والحق يقال أن الأمور مرت في أيامه مروراً حسناً، فجرى الأمر على طبيعته.

الوالي محمد شوكت باشا

جرى استقبال والي بغداد الفريق محمد شوكت باشا[1] ووكيل قائد الفيلق، بالوجه المعتاد نهار الاثنين ٢٢ رجب سنة ١٣٢٧ هـ. وصدرت الإرادة السنية بنصبه والياً في ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٧ هـ، وفي ٢٥ رجب قرىء فرمانه بحفاوة لائقة، ولكن هذا الوالي لم يراع ما كان يراعيه أسلافه من إلقاء خطاب يعين نهجه كتفسير لمنطويات الفرمان، فصرف ذلك إلى أنه يحاول أن يقوم بأعمال، فلم يأبه إلى الأقوال، فتوسم القوم خيراً. ولم يؤولوها بالعجز.

كان فريق المدفعية للفيلق الثالث وشاءت الأقدار أن لا يعين لمنصب الولاية في بغداد إلا العسكريون، وما ذلك إلا لأن الغرض تسكين القلاقل، والفتن، وليس هناك غرض إصلاح مدني. يطبلون ويزمرون بخبر تعيينهم، وحركاتهم وسكناتهم، وأنهم في يوم كذا وصلوا المحل الفلاني، واستقبلوا من مكان كذا، وهكذا تتوارد المعلومات عنهم حتى يصلوا إلى بغداد. وواليناً هذا جاء من الطريق النهري إلى الفلوجة، واختار أن يأتي ليلاً، ويصبح بغداد لئلاً يصيب المستقبلين عناء، والوقت تموز، فعدّ مأثرة له.

نص الفرمان:

«أمير الأمراء الكرام، كبير الكبراء الفخام، ذو القدر والاحترام،

---

(١) يعرف بـ (شوكت باشا). وورد اسمه مرة محمود شوكت باشا وليس بصواب.

صاحب العز والاحتشام، المختص بمزيد عناية الملك الأعلى من فرقاء فيلقي الأول الهمايوني المتميزين في المدفعية، الذي وجهت إلى عهدة درايته ولاية بغداد، وأحسنت بها إليه شوكت باشا دامت معاليه.

ليكن معلوماً لمن يصل إليه توقيعي الرفيع الهمايوني أن ولاية بغداد:

تزيد ثروتها ويكثر عمرانها بدرجة قابليتها واستعدادها، وأن صنوف الأهلين، وسكان الولاية يجب أن ينالوا المساواة والحرية طبق أحكام القانون الأساسي، وأن يحصلوا على الرفاه والسعادة مما هو مطلوب وملتزم لدى ملوكيتي لدرجة فوق العادة، وأنت أيها الباشا المشار إليه متصف بالمقدرة والدراية، وواقف على أصول الإدارة، ومن متميزي أمرائي العسكريين آمل منك وأترقب أن تقوم بما هو مطابق لأحكام القانون المذكور، وكما تقتضيه الوجائب المحلية، فتقوم بما يظهر الآثار الجميلة والخدمات المقبولة، وعلى ذلك وبناء على الاستيذان أصدرت إرادتي السنية في اليوم السادس والعشرين من جمادى الأولى لسنة ١٣٢٧ هـ، فأودعت لعهدة لياقتك ولاية بغداد المارة الذكر ووجهت منصبها إليك، وأصدرت هذا الأمر من ديواني الهمايوني بمهمتك، فعليك أن تمضي بمقتضى وظيفتك، وأهليتك ودرايتك، وما أنت مجبول عليه من شيمة بهية وعلى كل حال ينبغي أن تتوسل بشريعة سيد الأنام المطهرة وتتمسك بها، وتقوم بحسن الوظائف، فتشمر عن ساعد الاهتمام والغيرة، فتبسط على الجميع جناح الرأفة والشفقة، وتؤمن المساواة والحرية بصورة مشروعة وفي دائرة القانون المذكور بين سكان الولاية، وتوفر أسباب الرفاه والثروة وتتوسل بالتدابير التي من شأنها أن يحصل بها العمران فتتعهدها وتتشبث بها، فتظهر في مدة يسيرة الآثار الفعلية وتبرز للعيان بما تصرفه من قدرة وروية، وفي الأمور التي تدعو الحالة فيها إلى الإنهاء فعليك أن تشير إلى استانتي العلية وتشعر بها، تحريراً

في ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٧». اهـ[1].

وبعد قراءة الفرمان، أجريت مراسم الدعاء، وبعد ذلك قدمت التبريكات للوالي.

وهذا الوالي من المهندسخانة البرية الهمايونية، ومن الأذكياء المستعدين، وذهب للتطبيقات، ووسع المعلومات، فيعد من نوادر الرجال، وله اطلاع واسع على اللغة الفرنسية والألمانية. ويلاحظ أن من كان اختصاصه في هذه الأمور كيف ساغ للدولة أن تعينه والياً للإدارة، وكان الواجب أن تجعله في المهمة التي قضى أمداً فيها وأتقنها ولننظر ماذا عمل!.

وفي (صدى بابل) أنه كان قبل نحو ١٧ سنة مقدماً (بيكباشي) في بغداد، وأنه من كبار المصلحين والعلماء العاملين[2].

عزل الوالي شوكت باشا

وردت برقية بتاريخ ٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٧ هـ بعزل الوالي شوكت باشا (ولم يكمل السنة) وتنبيء بتعيين الفريق الأول حسين ناظم باشا عضو الشورى العسكري لمنصب ولاية بغداد بانضمام قيادة الفيلق السادس كما أنه ورد الأمر الرسمي بذلك، وبقي الوالي السابق بالوكالة إلى حين ورود الوالي الجديد.

حال الولاية:

لا أمل من وال قليل المدة، أو أن تعهد بالوكالة، أو يبقى الوالي كما هو الشأن في والينا هذا بالوكالة ينتظر ورود خلفه، وهو في اضطراب من أمره. وفي الحقيقة لم تكن منه فائدة تذكر، وهو لا يزال

---

(١) الزوراء عدد ٢٢٢٠ في ٢٧ رجب سنة ١٣٢٧ هـ.

(٢) العدد الأول الصادر في ٢٧ رجب سنة ١٣٢٧ هـ.

قريب العهد، ولم يدرس الحالة خصوصاً أنه قضى أمداً في الهندسة، فلا يصلح أن يكون في يوم واحد والياً. والفتن قائمة، والجيش لم يجد راحة. وكان سأله الحاج عبد المهدي الحافظ بصفته مبعوثاً عن كربلاء عن أعماله، فاعتذر له بكثرة الأشغال والتحارير، وأنه عمل ما لا يمكن القيام بأكثر منه، وأنه كتب إلى استنبول أن يفتح ببغداد مكتب ملكي، وآخر زراعي وأن يرسل مأمور زراعة، وأن يعطى له الإذن بصرف ما ينوف على ١٨٠٠ ليرة لإصلاح الطريق بين بغداد وحلب، وأن يؤلف ضابطة للأمن، وبيّن له أنه سائر نحو الإصلاح. ولم يبال بالفتن، ولا التفت إلى ما حوله. وعلى كل حال بقي مغلول اليدين لا يدري ما يفعل، وينتظر ورود الوالي الجديد.

أما الشعب العراقي فإنه لا يريد إلا أن يقوم الوالي بتقويم المعوجّ، وإصلاح الفاسد وأن يؤمن المخاوف، ويحقن الدماء في عموم الأنحاء، فيسلم القوم من عصيان القبائل حيث تعذر تأديبهم، وتجرأوا على أعمال لا يصح السكوت عليها، ووقائع الدليم، وآل أزيرج، والمنتفق بصورة عامة. شاهدة بذلك.

وهنا الهمس والكلام بخفاء وجهر في الاعتراض على تعيين والٍ لا يفهم اللغة العربية، ولا يتمكن من الاتصال بالأهلين مباشرة واستماع شكاواهم. كما أنه يدعي الوالي أنه يقوم بعمل ولا يشاهدون له أثراً، ولا ممن جاء بعده لإكماله. الأمر الذي أطلق الألسن في المطالبة بالإصلاح.

وكانت آمال الوالي شوكت باشا:

١ ـ إصلاح المعارف. ولكن المعلمين مضت عليهم خمسة أشهر ولم يستوفوا رواتبهم.

٢ ـ الطرق. لم يرد له الإذن للقيام بالعمل.

٣ ـ الأمن العام. وقد كتب إلى المراجع المختصة.

٤ ـ تأليف الشركات. فلم يسمع عنها شيء.

وعلى كل حال لم يتحقق أمر من هذه الأمور، وبقي العراق في زوايا النسيان والأعمال المطلوبة لا تزال ترددها الألسن.

إلغاء ألفاظ التعظيم:

في هذه السنة قرر مجلس الأعيان إلغاء ألفاظ التعظيم. وبهذا زالت عثرة كبيرة من أسلوب التحرير[١].

الأملاك السنية

بعد خلع السلطان عبد الحميد عادت الأراضي السنية التي كانت في حوزته إلى المالية، وصار يقال لها (الأملاك المدورة)، وهذه استمرت تدعى بهذا الاسم، وهي التي عبّر عنها الوالي الأسبق سليمان نظيف بك بكتابه (جالنمش أولكه) أي (المملكة المسروقة). كاد السلطان عبد الحميد يكوّن له إدارة خاصة، ويستخدم لها الموظفين والولاة والعسكريين. ففي ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ هـ تبلغت الولاية في تحويل إدارة الأملاك السنية إلى المالية[٢]. وكان قد صدر قانون بذلك يتضمن تصفية الديون وما يتعلق بذلك، أن الالحاق وقع في ١٤ نيسان سنة ١٣٢٥ بالمالية[٣] إلا أنها من حين عهدت إلى المالية أصابها الخراب.

الإدارة النهرية:

شغلت أفكار الناس قضية بيع الإدارة النهرية لشركة (لنج) بمبلغ

---

(١) الرقيب عدد ٧ في ١٨ صفر سنة ١٣٢٧ هـ.

(٢) الرقيب عدد ١٤.

(٣) (سالنامه، ثروت فنون) ج ١ ص ٩٢.

(٢٥٠) ألف ليرة حذراً من أن تخرج إدارة النهرين دجلة والفرات من سيادة الدولة العثمانية، فقامت قيامة الأهلين في بغداد، فاحتج الناس لهذا الحادث، واضطربوا له، لأن وسائط النقل التجارية تكون منحصرة في أيديهم وتحت أمرهم، يتحكمون فيها. فلو لم تكن المراقبة بين الإدارتين لوصلت الأجرة إلى الحد الذي كانت تبتغيه الشركة، ولكن وجود المراقبة أدى إلى تنازل الأجرة إلى سعر ٣ بارات عن (الطن) انحداراً و ٦ بارات اصعاداً، وهكذا كانت مؤثرة من جهة السياسة ونقل الجنود للأشغال العسكرية.

طلب الأهلون ومنهم عبد القادر باشا الخضيري أن لا يرجح الأجانب على الأهلين فكتبت برقيات عديدة، وتداولها المجلس وطلب نواب العراق أن تعدل الحكومة، فرد طلبهم، وجاءت برقية من الصدر الأعظم يقول فيها لم تكن رغبة الحكومة في أن تبيعها، وإنما غرضها توحيد المساعي بصورة شركة لا غير[1].

ثم إنه بعد ذلك بيعت إلى شركة أغلب حصصها إنكليزية، وأخذت تتسلمها رويداً رويداً اعتباراً من ١٣ آذار سنة ١٩١٤ م مبتدئة من البصرة.

هذا. وقد مر بنا ذكر نص الإذن المسموح به للإنكليز في تسيير باخرتين[2].

العشائر:

شغلت الحكومة وقائع العشائر فيما بينها وبين الحكومة وتستغرق غالب الحوادث المهمة. ووقع في النجف فتن بين (الزكورت والشمرت)

---

(١) الرقيب عدد ٧٣ و ٧٤.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد السابع.

وطالت الحروب فيما بينهما. فصاروا مضرب المثل. وكان يعد من المسببين لهذه الحروب (السيد مهدي آل السيد سلمان) رئيس البو سيد سلمان من الزگورت وكان أبوه رئيساً. وفي البصرة اشتد الشغب واضطرب حبل الأمن.

الوفيات

١ ـ صيهود بن منشد بن خليفة شيخ البو محمد في العمارة توفي كما أخبرت الجرائد في ١١ صفر سنة ١٣٢٧ هـ.

٢ ـ الشيخ أبو الهدى الصيادي. وردت برقية من استنبول في ربيع الأول سنة ١٣٢٧ هـ تنبيء بوفاته. وله اتصال بالرفاعية وأرباب طريقتها في بغداد وبسببه عمر مسجد الشيخ أحمد الرفاعي في محل دفنه، وجامع السيد سلطان علي، ومسجد الروّاس[١]، وصار لهذه الطريقة سوق في أيامه، وكثرت الردود لهم وعليهم مما لا مجال لتفصيله هنا.

٣ ـ فالح باشا السعدون. توفي في هذه السنة ولم نتمكن من معرفة تاريخ وفاته بالضبط.

٤ ـ الفريق كاظم باشا. توفي في هذه السنة، وله ورثة أثبتوا وراثتهم، وانتقلت إليهم أراضي الفحامة وجامعها، وجامع الفلوجة من مؤسساته.

٥ ـ عثمان وفيق بك ابن محمد بك الربيعي كان قد نال الرتبة الثالثة هو وأخوه محمود بك[٢]. وتوفي في ١٨ رجب سنة ١٣٢٧ هـ عن

---

(١) أخذ إلى شارع (الملكة عالية) ولم يبق له أثر ونقلت رفاة الشيخ بهاء الدين بن محمد بن مهدي المعروف بالروّاس صباح يوم ٢٧ مايس سنة ١٩٥٦م إلى مقبرة الغزالي.

(٢) الزوراء عدد ١٩١٤ في ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣١٩ هـ.

عمر ٤٢ سنة ودفن في مقبرة الإمام الأعظم، وأولاده:

(١) أمير اللواء الركن حسيب باشا، ولد سنة ١٩٠٦ م وتخرج من كلية الأركان العراقية سنة ١٩٣٥ م وأوفد إلى كليات انكلترة العسكرية عدة مرات وشغل عدة مناصب كبيرة آخرها المعاون الإداري لرئيس أركان الجيش، توفي ظهر يوم الأحد ٢٣ أيلول سنة ١٩٥٦ م وشيع جثمانه صباح اليوم التالي باحتفال عسكري مهيب ودفن في مقبرة الإمام الأعظم.

(٢) أمير اللواء الركن نجيب باشا قائد الفرقة الثالثة.

٦ ـ السيد عبد الرزاق آل السيد مراد. من الأسرة الگيلانية، توفي صبيحة الاثنين ٢٨ شعبان سنة ١٣٢٧ هـ عن عمر ناهز السبعين.

٧ ـ الشيخ حسين كمونة في كربلاء. قتل في ١٦ ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ هـ فكان لقتله وقع كبير وشاع أنه قتله أخوه الشيخ عباس من جراء الرئاسة والأملاك[١]، وكانت الرئاسة قبله للحاج محسن الحاج مهدي والد فخري ومحمد علي، ثم صارت للشيخ حسين بن محمد جواد، وبقتله صارت للشيخ فخري.

٨ ـ حاخام يوسف حييم إلياهو. توفي يوم الاثنين ١٣ شعبان سنة ١٣٢٧ هـ عن عمر يناهز الرابعة والسبعين[٢].

٩ ـ عبد الوهاب الباچه چي هو أخو الأستاذ موسى كاظم ونعمان والأستاذ شاكر ووالد المرحوم فخامة الأستاذ حمدي الباچه چي. ورد خبر ذلك من استنبول[٣].

١٠ ـ الأستاذ عبد الوهاب نيازي الكاتب الأول في المحكمة

---

(١) الرقيب عدد ١٣.

(٢) الرقيب عدد ٤٤.

(٣) الروضة عدد ٧ في ١٠ رجب سنة ١٣٢٧ هـ.

الشرعية[1]. وهو والد الصديق الأستاذ أحمد نيازي وكان عالماً وخطاطاً معروفاً وكانت مكتبته من الخزائن المهمة في بغداد بما احتوت عليه من نوادر المخطوطات والألواح الخطية.

١١ ـ عبد الهادي كبة[2]. وآل كبة بيت تجارة وعلم.

١٢ ـ فتح اللّٰه يوسفاني ابن عم داود يوسفاني من أسرة معروفة في الموصل ومن أولاده الأستاذ جبرائيل مدير شركة نفط الموصل.

حوادث سنة ١٣٢٨ هـ ـ ١٩١٠ م
الوالي حسين ناظم باشا

وقد تطلعت إليه الأنظار، وجاءت الأخبار تترى عن كل حركاته وسكناته. في حله وترحاله حتى دخل بغداد يوم الخميس ٢٥ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨ هـ، وكان الوالي الجديد، والوالي السابق محمد شوكت باشا قد صليا صلاة الجمعة ٢٦ منه في حضرة الشيخ عبد القادر الگيلاني، وبعد الصلاة جرى توديع الوالي السابق[3]. وسار معه أركان جيشه قاصدين استنبول.

وإن الوالي ناظم باشا من الولاة الذين يستحقون البحث في أحوالهم وإدارتهم، وما قاموا به من أعمال، ويهمنا ما كان أيام حكومته هنا، وكانت الدولة آنئذٍ في ريب من أمرها وشك من بقائها.

وكل ما علمناه أنه يختلف فرمانه في نصوصه عن فرامين الآخرين من الولاة اختلافاً كبيراً، وأذن له بأربعين ألف ليرة زيادة سنوية للإصلاحات اللازمة في الولايات الثلاث بغداد والموصل والبصرة، وأنه

---

(١) الروضة عدد ٧ في ١٠ رجب سنة ١٣٢٧ هـ.

(٢) الروضة في ١٤ منه.

(٣) الزوراء عدد ٢٢٥٤ في ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨ هـ.

سيفتح في بغداد مكتب جندرمة، وآخر للشرطة وثالث للضباط الصغار. وأحضر ٢٤ ضابطاً بينهم الزعيم الركن حسن رضا بك ابن نامق باشا والي بغداد الأسبق و ٣٢ جندياً برتبة رئيس عرفاء متخرجين من مكتب صغار الضبٰاط باستنبول وعشرة من الشرطة، وسيكون هؤلاء معلمين لمكتبي الضباط والشرطة، وكان بصحبته ثمانية من الأطباء العسكريين، وأربعة مدافع رشاشة يطلق كل واحد منها ٤٥٠ طلقة في الدقيقة، و ٦ مدافع جبلية سريعة وألف بندقية ماوزر حديثة الطراز مع الخراطيش واللوازم.

هذا عدا ما أرسل قبل وروده من (العتاد). وكانوا قد مدحوه قبلاً أو كما يقول المثل البغدادي (طيّروا به البازات:) وهو في الحقيقة كان من رجال الدولة المعروفين. وأن البلدية قدمت للولاية تقريراً بمبلغ سبعة آلاف قرش للمصادقة على ما يصرف لاستقباله. وكان يوصف بأنه كثير التفكير، قليل الكلام فقويت الآمال فيه. ولما ورد بغداد احتفل القوم به احتفالاً شائقاً، وأطلق له ١٩ مدفعاً.

وفي يوم الأحد ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨ هـ احتفل بقراءة الفرمان المنبىء بتعيين ناظم باشا الفريق الأول والياً لولاية بغداد وقائداً للفيلق السادس فكان الاحتفال مهيباً، تلا الفرمان مراد بك المكتوبي وعقبه بالدعاء مسود الفتوى السيد رشيد وعزفت الموسيقى وعاد الوالي لمحله.

وهذا الفرمان جاءت ترجمته كما يلي:

«أحد فرقائي الأول الكرام وعضو الشورى العسكري الذي وجهت إحساني لعهدته ولاية بغداد وقيادة فيلقي السادس الهمايوني ناظم باشا دام علوه. بناء على رغبتنا في ترقي عمران الولاية المذكورة وتزييد ثروتها وتوسيع تجارتها وتنسيق وإصلاح فيلقنا السادس واستحصال

أسباب تكملة اقتضت إرادتنا ربط الوظيفتين إحداهما بالأخرى وإحالتهما لذات مجرب الأطوار، مشهود له بالدراية والحمية، وحيث إنك أيها المشار إليه متصف بالحمية والروية ولك الوقوف التام على المعاملات الملكية، وإدارة أمور العسكرية، ومن متميزي أمرائي العسكريين.

فحسب الاستيذان الواقع قد صدرت إرادتي السنية الملوكية بتوجيه الولاية، وقيادة الفيلق المذكورين وإيداعها ليد اقتدارك مع إبقاء عضوية الشورى العسكري بعهدتك.

فبمنّه تعالى بوصولك للمحل المذكور تفحص أحوال أركان وأمراء وضباط الفيلق ومأموري الولاية ومن لم تجد به الكفاءة اقتداراً وأخلاقاً وتراه غير قابل للاستخدام تكف يده عن العمل فوراً، وتنتخب سواه وتودع إليه الوظيفة وتخبر دائرته المنسوب إليها لإجراء معاملته بلا تأخير.

وأما ولايتا الموصل والبصرة فلكونهما داخلتين ضمن دائرة الفيلق السادس ولو أن كل والٍ من ولاتهما مسؤول عن ولايته بأمور الإدارة والانضباط فعليهما أن يتحدا معكم بالرأي في الأمن العمومي والضبط بالمخابرة. ولا شك أن في ذلك فوائد ومحسنات. ولذا فقد جرى التبليغ لهما من الباب العالي لإيفاء هذه المعاملة حقها.

وكذلك أن تجلب الأفواج الأربعة التابعة لفيلقي الرابع الموجودة الآن في الموصل وتبقيها لحين إكمال الانتظام في الفيلق السادس.

وكذلك أن تأخذ من أفراد قرعة الفيلق الرابع ممن يمكن امتزاجه مع هواء العراق المقدار الكافي للفيلق السادس الهمايوني.

وقد حرر للبحرية شراء أربع مدرعات بشرط تسليمها في البصرة بأسرع ما يمكن لاستخدامها في شط العرب، ولدى الإيجاب في نهري دجلة والفرات لاستعمالهما لسوق العساكر وغيره من الأمور، وبأن

تجري المذاكرة معك عن لوازم الفيلق وكسوة العساكر والنواقص الحربية، ويستحضر ما يقتضي لإكمال النواقص حسب الترقيات الفنية الجديدة من الآلات والأدوات وترسلها بوجه السرعة.

وكذا حرر لها بتخصيص وإرسال ثلاث بواخر وباخرة نقل لتشتغل منحصراً في مضيق البصرة للسوقيات العسكرية تحت أمرك.

وبما أن واردات الولاية غير كافية لإدارة ملكيتها وعسكريتها فقد حرر للمالية بإرسال ما يسد النقص وما يقتضي صرفه للأمور المهمة شهرياً بواسطة البانق بصورة منتظمة.

وكذا حرر بوزارة النافعة بتخصيص مبلغ لا يقل عن ٤٠,٠٠٠ ليرة لتسوية الطرق والمعابر وإنشائها داخل الألوية وإرسال أوراقها على الأصول من مخصصات النافعة.

والحاصل أمر بإجراء ما يقتضي من اللوازم سواء للولاية أو للفيلق بالصور اللازمة المستعجلة.

فعليك إجراء الأمر حسب صداقتك وحصافتك المسلّمة وإيفاء ما يجب من الوظائف والمعاملات، وأن تكون مظهراً للعدالة التامة وإعلان الحرية والمساواة حسب القانون الأساسي لدى تبعتي، وأن تجري الدقة في هذا الأمر المهم إذ ذلك مطلوبي المنتظر.

وعلى كل حال يلزم أن تتوسل بالمدد من روحانية النبي المحترم، وتهتم بإيفاء الوظائف بأحسن صورة وأتم غيرة. في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٧» اهـ[١].

ومن الفرق بين تاريخ نصبه وتاريخ وصوله إلى بغداد يظهر أنه

---

(١) الرقيب عدد ١١٤ في ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٢٨ هـ.



الوالي محمد زكي باشا

تأخر وروده، واهتمت الحكومة لأمر العراق، وغوائله. وإن إرسال الضباط، وتسليمه القيادة للفيلق السادس واستخدامه بعض جيوش الفيلق الرابع يدل على شدة العناية واتخاذ القوة لتأديب العشائر وتسكين الحالة، وأعلنوا عنه كثيراً، وبالغوا في أمره ودرجة اهتمامه وتعظيم شأنه. والحق أنه نال سمعة كبيرة، وحصل على رهبة من الأهلين ومن العشائر، فخافه الناس على البعد، وأكبروا أمره. وفي أيامه جرت وقائع تعين مكانته، كما أنه في نظر دولته يعد من أفذاذ الرجال ومشاهيرهم. ولم ينل شهرته من وزراء بغداد إلا مدحت باشا، والحق أنه يصح أن يعد (مدحت الثاني). ونعته الأستاذ حمدي بابان بـ (مدحت زماننا).

وكان بوقته وردت برقية من نائب كربلاء الحاج عبد المهدي الحافظ يبشر بها بتعيين الفريق الأول ناظم باشا أحد أعضاء الشورى العسكرية والياً لولاية بغداد بانضمام قيادة الفيلق السادس لعهدته. بتاريخ ٣ ذي القعدة سنة ١٣٢٧ هـ[١].

والشعب العراقي لا يريد إلا أن يتولى من يقوّم المعوجّ، ويصلح الفاسد، ويؤمن المخاوف، ويحمي الدماء المهراقة في عموم الأنحاء. فإن العصيان في العشائر عمَّ أنحاء القطر، وصار لا يستطيع الجيش تأديبها. وتجرأوا على أعمال لا يصح السكوت عليها. وهكذا قل عن سائر الجهات. فهذه عشائر الدليم ووقائعها وآل أزيرج وعشائر أخرى لم تستقر على حالة. وهذه المنتفق ووقائعها.

وهنا نجد الاعتراضات تترى على تعيين والٍ لا يفهم العربية، ولا يتمكن أن يطلع على أحوال الأهلين واستماع شكاواهم رأساً وبلا واسطة. وأمثال هذه الاعتراضات ليس لها من سامع[٢].

---

(١) الرقيب عدد ٦٥ في ٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٧ هـ.

(٢) الرقيب عدد ٦٦ وصدى بابل عدد ٣٩.

والملحوظ أن كل والٍ يدعي أنه يقوم بعمل، وفي الحقيقة لا يظهر له وجود فصار الناس يطالبون به أو يضجرون من واليهم لأنه لم يقم بعمل ما، وهكذا كان الأمر. ولإطلاق الألسن المكانة المقبولة في طلب الإصلاح.

ورد ناظم باشا والياً وقائداً للفيلق السادس بصلاحية واسعة فيما يختص بالولايات الثلاث الموصل وبغداد والبصرة.. ولم نر والياً نال شهرة، أو اكتسب ذكراً، وذاع صيته كهذا الوالي سبقت أخباره وروده بغداد.

وممن بعث إليه بتبريك والي البصرة سليمان نظيف بك قال: «الفيلق السادس في انحلال ويحتاج إلى لمّ الشعث، وخراب بغداد من زمان بعيد ينتظر الإصلاح، وعلو عزمكم يبعث على الأمل، فأبارك لكم بإخلاص».

ومن هذا يعلم ما نال العراق، وأن والي البصرة الأديب الفاضل أدرك المغزى، ونعم ما طلب من الوالي الجديد. وفيه بعث بهمته وتقوية لعزمه في الإصلاح[1].

ولا يهمنا الثناء عليه أو مدحه مجرداً، وإنما نحاول تثبيت وقائعه لتعرف درجة تصرفه في الإدارة والجيش. إلا أننا نقول إن الزمن في ولايته غير ما كان في أيام مدحت باشا، فالوضع مختلف ومن ثم يصح أن نقول هنا باختلاف الطبع بالنظر لاختلاف الوضع.

ومن ثم نرى كثرة المطالبات على لسان الجرائد، والصحف، وبعرائض كانت تقدم إليه، فكل من ناله حيف صار يلجأ إليه، وأخاف الموظفين بل أرعبهم، فصار لا يجسر أحد أن يقوم بعمل ما غير قانوني، أو مخالف للشرف والأدب. كما أن رجال العشائر صاروا

---

(١) الرقيب عدد ٧٤.

يظنون بكل مجهول أنه ناظم باشا جاء بتبديل القيافة. فنصر بالرعب، واعترى الناس بهتة من أمره.

ورأينا قصيدة في مدحه لأوسطة علي البناء جاء في آخرها:

إلـيـك مـن الأمـي وافـتـك مـدحـة
سـرى ذكـرهـا فـي نـجـدهـا والـتـهـائـم
فَـدُمْ حـاكـمـاً بـيـن الـبـريـة (نـاظـمـاً)
لـشـمـل الـهـدى مـن كـل مـاض وقـادم[1]

وللمرحوم الأستاذ (هجري دده) الكركوكي قصيدة فارسية يستبشر بها خيراً بوروده وكذا مدحه المعلم داود صليوا بقصيدة بعنوان (حنين المشتاق إلى لقاء وزير العراق) أدرجها في جريدته صدى بابل على ورق صقيل[2]. وكذا مدحه عبد المسيح الأنطاكي بقصيدة[3]. ومدحه في قصيدة ثانية نشرت بالرقيب عدد ١٣٢ ومدحه المرحوم الشيخ محمد السماوي في قصيدة نشرت في العدد ١٣٣. إلا أن هذه كانت قليلة بالنسبة للعهد السابق. لأن مدح الأتراك صار يعد وصمة فلا يقدر أحد من الأدباء مصادمة الجريان الفكري والتيار القومي.

هذا. ولا ينكر أن بغداد نالها السوء، وأصاب أطرافها الهوان من سفك دماء وهتك أعراض، وغصب حقوق فأخذ منها الفساد مأخذه. الأعراب يأكل بعضهم بعضاً، ولا قدرة للجيش على دفع صائلتهم. وفي الولاية لا يرى رادع، وللتغلب والنفوذ حكمه. فصاروا يأملون الخير والصلاح في الوالي لما بلغ من حالة تعسة وأوضاع رديئة. ويرجون أن يتحقق ما يتمنون من صلاح وإصلاح.

---

(١) الرقيب عدد ١١٤.

(٢) صدى بابل عدد ٣٧ في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨ هـ.

(٣) صدى بابل عدد ٤٠.

وكانت المطالب مصروفة إلى:

١ ـ تأسيس مخافر.

٢ ـ تأمين الأطراف.

ومن الجهة الأخرى نرى الأهلين غافلين عما يفرضه الواجب، فلم يستفيدوا من المجالس العامة للبلدان (المجلس العمومي)، ولا من النواب لأنهم لم يقع اختيارهم على من يصلح. وفي الغالب كانوا يراعون الصلاح الديني، فيختارون الواعظ، والعالم الديني، أو المتنفذ، المتحكم.

نعته سليمان نظيف بك بأنه أكبر جندي في الجيش العثماني، ولم يقبل أن يذل للاستبداد في وقت. وهو آلة خير تحمل الرحمة، والعلم الغزير، والوقوف التام. فلا شك أنه سيتدارك أمر بغداد، والظاهر أنه قال ذلك كنشرة. وبيّن أن العراق كان خزانة الأطعمة وتكاد أهلوه تموت جوعاً، وكان موطن الفيالق، فصار يتحكم به البدو، فلا يستطيع إفهام أغراضه وآماله. وبلغ به من سوء الإدارة والتخريب ما الله عالم به. وصار الأمل معقوداً بهذا الوالي وزاد النشاط، وتولدت حركة في السوق من جراء قدومه.

ويطول بنا ذكر العموميات، أو المدح، وإنما تهمنا أعماله، وإلا فهذا صاحب مجلة العمران عبد المسيح الأنطاكي مدحه بقصيدتين إحداهما في ديوانية الحضرة الگيلانية بعد أن صلى الجمعة في الحضرة الگيلانية وأخرى خاصة ومثل هذه لا تعدّل المسلك، وأن مدح الشعراء لا يغير الواقع. والجرائد التركية بالغت في إطرائه، وأنه من مشاهير العسكريين، وقد كتب لهذا القطر أن لا يتولى أمره إلا عسكري، أو من ينال السلطة العسكرية ولو كان مدنياً. وكل ما نقوله إنه استتب الأمن في أيامه، ولكنه لم يقم بعمل كبير كشهرته. لا سيما وأنه لم تطل أيامه.

العشائر والغزو

الخصام بين العشائر كثير ودائم بصورة مستمرة وكانت تتفق العشائر مع بعضها أو يركن الضعيف منها إلى القوي ليعتز به، وتقع المنازعات بعضها مع بعض على الأراضي، أو من جراء التعديات والسرقات. وقد تكون المنازعات من جراء ما بينها وبين الحكومة، أو سوء إدارة الموظفين. والأمثلة كثيرة منها:

١ ـ بين البو سلطان والجحيش:

اشتد النزاع، وتوترت الحالة، وتأهب كل فريق على الآخر، وتدخل القائممقام في الجزيرة (الصويرة) للحيلولة دون وقوع ما لا يحمد، فلم تجد التدابير، وحصل الصدام في **٢٥** المحرم سنة **١٣٢٧** هـ. وقتل الشيخ رشيد البربوتي ابن وادي رئيس عشائر زبيد، وسبب النزاع كان من أجل الأراضي، وكان رئيس البو سلطان عداي الجريان.

٢ ـ المنتفق:

كان في اضطراب وامتناع دوماً من أداء الرسوم الأميرية والأعشار. وما بين الناصرية وسوق الشيوخ لا يستطيع الجيش اجتيازها.

٣ ـ لواء العمارة:

ذهبت القوة التأديبية تحت قيادة الزعيم يوسف باشا ومظهر بك، إلى العشائر واهتمت الحكومة لما رأت من ضرب المراكب بين بغداد والبصرة، فاشتدت المعارك، ثم ورد وكيل الشيخ غضبان لأخذ الأمان له ومعه مبالغ وافرة، ولكن الحركات العسكرية ابتدأت في **٢٤** ربيع الأول سنة **١٣٢٧** هـ.

وجاء في جريدة التهذيب أن والي البصرة محمد عارف بك المارديني عزل الشيخ غضبان من مشيخة بني لام، وكذا أولاد صيهود

فالحاً وإخوته عن زعامة البو محمد وفسخت جميع المقاطعات التي بأيديهم والتزامهم وحجزت أموالهم[1]. وفي أثناء الحرب العامة الأولى أعيد الشيخ غضبان إلى الرئاسة وصار عضواً في المجلس التأسيسي وبوفاته آلت الرئاسة إلى ابنه حاتم.

٤ ـ بين العزة والعنبگية:

حدث نزاع طويل دام نحو سبع سنوات من جراء قتل هزاع الناصر من البو موسى من قبيلة العزة وكان من المشاهير في شجاعته وبطولته وكثرت المقاتلات بين الطرفين، ثم إن الحكومة أصلحت ما بينهما.

٥ ـ الهماوند:

كثرت وقائعهم في چمچمال بين كركوك والسليمانية وفي غيرها بصورة مستمرة. و (چمچمال) محل سكناهم. وكان أصلهم من لورستان ومواطنهم فيها يقال لها چمچمال فسموا بلدهم بين السليمانية وكركوك بهذا الاسم (چمچمال).

٦ ـ الدليم ـ زوبع:

وقعت بينهم وقائع عديدة. فلم تستطع الحكومة أن تقوم بمهمة الإصلاح.

٧ ـ القرطان والفداغة:

حدثت منازعات ومقاتلات، وامتدت بينهما، فاشترك فيها القراغول أيضاً. وذكرت هذه العشائر في (كتاب عشائر العراق).

وهذا النزاع قليل من كثير، ونرى الوقائع بين الشبل والغزالات، والجبور، والبو محمد والأزيرج وبني زريج وبني لام إلى آخر ما

---

(١) التهذيب عدد ١ في ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٢٧ هـ.

هنالك. ولو تحرينا الأسباب لا نراها تخرج عما ذكرنا أو هي من جراء بعض الوقائع الجوارية أو الحوادث الشخصية. ومثل هذه لا تخلو سنة من السنين من وقائعها، ولا تهدأ الحالة في وقت، فعادت طبيعية في العشائر، وكأنها مجبولة عليها أو مما تقتضيه حياتها. والدولة لا تستطيع قطع دابر الفتن، أو القضاء على الآلة الفتاكة (السلاح) فلا تقدر على منع الأسلحة من دخول العراق، وإنما هي منتشرة في أنحاء البادية وبين العشائر، والمتاجرة بها غير منقطعة، وإنما يراد بها إيقاد الفتن. ومهما أجرت الحكومة من مكافحة فليس في استطاعتها القضاء على دابر التهريب، بل تعد تقليل انتشارها ربحاً لها وهيهات..!

كان انتشار الأسلحة يجري بواسطة الرؤساء فلهم يد في تسهيل المتاجرة بها، وتساهل الموظفين أو عجزهم عن المراقبة أزال الخوف والحذر.

وهذا الوالي جعل باكورة أعماله إثر وروده بغداد بنحو أسبوع مهمة العشائر ودفع غوائلها فحصل على فتاوى من العلماء في لزوم تأديب من يستحل الغزو المحرم في الشريعة الغراء وهذا يكون بين القبائل البدوية، أو القبائل المتعادية أثناء الخصام. فصدرت فتاوى علماء السنة بقتل المجاهر بالظلم أي الآخذ أموال الناس علانية بطريق الغلبة والقهر كما يفعله عصاة الأعراب وغيرهم من النهب والغارة وتسميتهم ذلك (غزواً) وهو ليس من الغزو في شيء. وأصدر هذه الفتاوى:

١ ـ مفتي ولاية بغداد محمد سعيد الزهاوي.

٢ ـ غلام رسول. من علماء الهند المقيمين ببغداد.

٣ ـ سماحة نقيب أشراف بغداد السيد عبد الرحمن النقيب.

٤ ـ السيد محمد نافع المفتي (الطبقچه لي).

٥ ـ الشيخ عبد الوهاب النائب مدرس جامع منورَة خاتون.

٦ ـ السيد محمود شكري الآلوسي مدرس جامع الحيدرخانة.

٧ ـ الشيخ محمد سعيد المدرس الأول في جامع الإمام الأعظم. هو أخو الشيخ عبد الوهاب النائب.

أخذ الوالي هذه الفتاوى من العلماء لمنع الغزو وهو عادة جاهلية، لا تتضمن إلا قتل النفوس، ونهب الأموال، ولا يختلف اثنان في فظاعتها ومحاذيرها بل مضراتها المادية والمعنوية كما أنها مخالفة للشرع، وأن مرتكبها يستحق العقاب الشرعي والقانوني.

وأخذ فتاوى من علماء الشيعة فأفتوا بأنه يجب منع العشائر من هذه الأعمال بالنصائح والوعظ، فإن أبوا فحينئذٍ يركن إلى التهديد. والتخويف وإلاّ جاز التنكيل بهم. ومن بين هؤلاء العلماء:

الشيخ كاظم الخراساني. من النجف.

والشيخ عبد الله المازندراني. من النجف.

والسيد محمد القزويني. من الحلة.

والشيخ محمد حسين. من كربلاء.

والشيخ محمد باقر. من كربلاء.

والسيد إسماعيل الصدر. من الكاظمية.

فكان لهذه الفتاوى أثرها، وكانت تعد من التدابير الصائبة تجاه أعمال العشائر. فأرعب القوم وولّد فيهم الخوف، فسكنوا مدة وهدأوا زمناً لا بأس به.

أبلغ الوالي ناظم باشا هذه الفتاوى إلى العشائر حينما توافدت عليه

عند مجيئه فحذرها من الاستمرار في الغزو والتمادي في الغيّ والبغي والنزوع إلى الشرور[1].

ولكن لم يطل أمد انصياعهم لأمره إلا أيام حكومته في بغداد فعادوا إلى ما كانوا عليه بعد مغادرته العراق.

ومن أعمال الوالي ناظم باشا:

١ ـ دفن الخندق.

٢ ـ سدة ناظم باشا.

٣ ـ استتباب الأمن. وهذا من أكبر أعماله.

وكان يأمل أن يقوم:

١ ـ بتشغيل تراموي الكاظمية ـ بغداد بالكهرباء.

٢ ـ بعمل جسر حديدي لبغداد.

٣ ـ تسيير بواخر.

٤ ـ إسقاء الولاية بماء مقطر.

٥ ـ إصلاح وتوسيع طرق المدينة وشوارعها.

٦ ـ بناء مستشفيات.

٧ ـ عمل حدائق عامة.

٨ ـ بناء جسر على الفرات وإصلاح الجسور الموجودة.

قدم لائحة بذلك[2].

وهو كأكبر موظف قام بمهمات عديدة إلا أنه منع أن تكتب له العرائض بغير التركية ثم عدل عن ذلك وحصل عليه شغب من جراء

---

(١) الرقيب، وصدى بابل عدد ٤٣.

(٢) صدى بابل عدد ٧٠ في ذي الحجة سنة ١٣٢٨ هـ.

قضية سارة خاتون بنت أوانيس إسكندر الأرمنية. فطلب أحد أعوانه من الضباط برتبة مهمة أن يتزوجها وهو أرمني أيضاً فامتنعت، فحدثت شكاوى عليه من جراء ذلك، واتخذت وسيلة للتنديد بأعماله. ولكن الأهلين أغلبياً راضون عنه، وولّد رهبة في قلوب أهل الشقاوة.

وعيّن حالته الأستاذ الزهاوي في قصيدة بعنوان (طاغية بغداد)[1].

غرفة التجارة:

تكوّنت في ربيع الآخر سنة ١٣٢٨ هـ (غرفة التجارة) ببغداد، فكانت أول غرفة تجارة بصورة صحيحة. ومن ثم صارت مرجعاً للأمور التجارية والاقتصادية في المملكة، وأن تكوّنها كان بسيطاً جداً. عيّن مركوريان مدير شعبة المصرف العثماني رئيساً لها، وجعل الرئيس الثاني شاؤول معلم حسقيل، ومستشاراً الحاج ياسين باشا الخضيري ومستشاراً ثانياً يهودا زلوف، وأعضاء كثيرين منهم شاؤول شعشوع ومحمود الأطرقچي، والحاج عبد المجيد حمودي وتوفي سنة ١٩٥٦ م عن ولديه الحاج باقر وحمودي ومن الأعضاء إبراهيم حييم معلم إسحق[2].

وأعلنت لزوم تسجيل الشركات والحصول على إجازة بالاشتغال اعتباراً من ٢٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٨ هـ[3].

هذا مع العلم بأن الحكومة ألغت غرفة التجارة السابقة في سنة ١٣٠١ كما مرّ. وكتبت ذلك بتفصيل ذكرته في مجلة غرفة التجارة[4] في بغداد.

---

(١) ديوانه المطبوع سنة ١٣٤٣ هـ ـ ١٩٢٤ م ص ٧٣.

(٢) صدى بابل عدد ٣١ في ربيع الأول سنة ١٣٢٨ هـ.

(٣) صدى بابل عدد ٤٣ في ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨ هـ.

(٤) المجلد ١٤ ص ٣١١.

والي البصرة:

في جمادى الأولى سنة ١٣٢٨ هـ ورد سليمان نظيف بك بغداد بمناسبة مجيء الوالي للمذاكرة معه فيما يقتضي عمله من الأمور التي تخص البصرة، فأثنى عليه صاحب الرقيب الثناء العاطر من جهة الأدب والسياسة وكان مدحه على البعد حتى قال إنه مصداق قول الشاعر:

حتى التقينا فلا والله ما سمعت
أذني بأحسن مما قد رأى بصري

والي الموصل:

محمد فاضل باشا الداغستاني ورد بغداد بمناسبة قدوم الوالي للمذاكرة وتلقي الأوضاع المطلوبة منه رأساً فيما هو مقرر من الإدارة المزمع عليها من الحكومة المركزية ثم عاد.

إلغاء الاحتساب:

وردت برقية من استنبول تشعر بصدور القرار في لغو رسوم الاحتساب، وشهرية الدكاكين. وهذه الرسوم كانت تنتفع منها الحكومة وعدّتها من الضرائب المهمة، وتطورت كثيراً وأصل وضعها كان لأمور البلدية تنفيذاً لقاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما يتعلق بالموازين، وملاحظة الأمور الصحية، والآداب العامة. مما يستدعي القيام به كلفة ومصاريف، فكانت تؤخذ بقدر الحاجة لسد مثل هذه الكلف والمصاريف. ثم تغير الوضع، وانعدم هذا الأمر، أو توجه العمل به إلى نواح عديدة، منها البلدية، وانتزعت السلطة من القضاء الشرعي، في حين أنه كان لا يعين قاض إلا ومعه محتسب. وقد قامت هذه المهمة بأمور مفيدة ونافعة. ولكن التشكيلات الإدارية تبدلت، فأودعت أقسام كبيرة منها إلى النقابات، أو إلى القوانين

الأخرى كقانون العقوبات وغيره...[1].

ورسوم الاحتساب تؤخذ من:

١ ـ رسوم التمغا (الطمغة). تؤخذ على معمولات الولاية اثنان ونصف من كل ما يساوي مائة على أساس الزكاة. من قيمتها. ثم توسع الموظفون. وتجاوزوا الحد. وكانت هذه تأتي بمبالغ وافرة، وتعطى كسائر الرسوم بالالتزام وكان آخر الملتزمين السيد عواد والد الفاضل السيد علي السيد عواد. وكانت تؤخذ من الأموال التجارية التي تباع في الأسواق من مفروشات وبضائع. وكانت مؤسسة من أيام داود باشا[2]. والصواب أنها قبل ذلك بكثير.

٢ ـ رسوم الدلالية. وهذه أيضاً تعطى بالتزام.

٣ ـ القبانية. رسوم تجارية لما يوزن في (القبّان).

٤ ـ الأرضية. عما يباع في الميادين العامة.

٥ ـ الذبحية. وهذه (رسوم المجازر).

٦ ـ الرسوم عن كل (قفّة) أو (كلك) أو (شختور) أو سفينة أو طرادة بالنظر لما يحمله من رقي أو بطيخ، أو مخضرات، أو أحطاب، أو بقالية، أو حبوبات أو فواكه.

٧ ـ أحمال الدواب من بعير وبغل وحمار تبعاً لنوع المحمول من حنطة أو شعير أو ماش أو باقلاء.

ويهمنا أن نقول إن الحكومة كانت تضع الرسوم بصورة متوالية

---

(١) كتبت مقالاً في مجلة (العالم الإسلامي) ببغداد بعنوان (الحسبة في الإسلام) فصلت فيه هذا البحث.

(٢) صدى بابل عدد ٤١ في ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٢٨ هـ.

وتنوي إلغاء ما سبق من رسوم ولكنها تطمع في إبقاء الاثنين وهكذا حتى تولدت أنواع الضرائب. تنفس الناس الصعداء من جراء إلغاء (رسوم الاحتساب) مع أن الحكومة لم تقم بأمر ديني أو مدني لتتقاضى عنه هذه الرسوم. وصار يعد الجباة في نظر الأهلين (زبانية جهنم).

وكلاء الدعاوى:

جرى في المحاكم الشرعية تحقيق أحوالهم فقبل الوالي منهم ستة أشخاص ونقم الناس منهم كثيراً، واشتهروا حتى صاروا مضرب المثل في التزوير والاحتيال[1].

مستشفى مير إلياهو (إلياس):

احتفل الوالي بفتحه خارج باب المعظم بدعوة من حاخام اليهود داود پاپو والمؤسس، ففتح الوالي بيده بابه، وحضر الاحتفال جملة من الأشراف والأعيان في يوم ١٩ شعبان سنة ١٣٢٨ هـ[2]. وإن مؤسسه مير إلياهو توفي بعد مدة قصيرة[3].

والي البصرة ـ السيد طالب النقيب:

حصلت بينهما مشاجرة، وكل واحد كتب على الآخر برقية شكوى، وكان السيد طالب باشا النقيب مبعوث البصرة. وعلى الأثر استقال الوالي سليمان نظيف بك، فلم يستطع أن يقوم بأعمال مرضية لما رأى من المعاكسات من أهل النفوذ وفي مقدمتهم السيد طالب فقد كان الحاكم بأمره، أو الحاكم المطلق.

---

(١) الرقيب عدد ١٣٩.

(٢) الرقيب عدد ١٥٣.

(٣) صدى بابل عدد ٦٢ في ١٢ شوال سنة ١٣٢٨ هـ.

قبلت استقالته، فخلفه جلال بك متصرف لواء كربلاء. وكان سليمان نظيف بك فائقاً في قدرته العلمية والأدبية، وفي انتباهه للوقائع السياسية، وفي كل أعماله مقبول الإدارة مرضي السلوك ولكن البصرة كانت ملتهبة بالفتن، فلم يتمكن أن ينجح فيها[1].

حوادث أخرى:

١ ـ الأستاذ ناجي السويدي كان رئيس محكمة التجارة في البصرة وجرى تحويله بطلب منه إلى عضوية محكمة الاستئناف في بغداد[2].

٢ ـ فتحت الجادة الرشادية في البصرة[3].

٣ ـ أجريت التنسيقات في المعلمين (مدرسي مدارس الحكومة).

٤ ـ عمّر قبر القائد الكبير سليمان باشا الكائن بقرب الإمام أبي يوسف. في الكاظمية. وابنه سامي بك من أصدقاء سليمان نظيف بك وبسببه جرى تعميره.

٥ ـ هبت ريح عاصفة في ١٥ جمادى الأولى سنة ١٣٢٨ هـ وكانت زعزعاً، ظنها الناس في بادىء الأمر غمامة سوداء. كما حجبت الشمس عن الأبصار وكانت هبت ريح مثلها عصر يوم ٢٧ شهر رمضان سنة ١٢٧٤ هـ.

٦ ـ عهد إلى محمود شوكت باشا منصب وزارة الدفاع.

٧ ـ تأسس في بغداد مكتب الجندرمة. في (باب المعظم) وهو اليوم مديرية السجون العامة.

---

(١) الزوراء عدد ٢٢٧٢ في ١٣ شهر رمضان سنة ١٣٢٨ هـ.

(٢) التهذيب البصرية عدد ٣١ في ٣ المحرم سنة ١٣٢٨ هـ.

(٣) التهذيب البصرية عدد ٣٢ في ١٠ المحرم سنة ١٣٢٨ هـ.

٨ ـ توسيع سوق العطارين[١].

٩ ـ الأستاذ جميل صدقي الزهاوي. حدثت ضجة عليه بسبب ما كتب عن المرأة وحقوقها في الإسلام، واعترض على حكم (للذكر مثل حظ الأنثيين) فانبرى للرد عليه الشيخ سعيد النقشبندي في رسالة سماها (السيف البارق في عنق المارق) وآخرون.

١٠ ـ ظهور الهواء الأصفر أو الهيضة (كوليرا)[٢].

١١ ـ أدخلت وزارة المعارف في برامجها تدريس اللغة العربية[٣].

وفيات:

١ ـ الأستاذ عبد الرزاق الأعظمي. وكيل مدرس المدرسة المرجانية. توفي يوم الخميس ٢ المحرم سنة ١٣٢٨ هـ وعمره يناهز الخمسين سنة وكان أول من قرأت عليه في بداية تحصيلي العلمي. ومن أولاده هاشم ومكي.

٢ ـ الشيخ رضا الطالباني. الشاعر الأديب المعروف في العربية والتركية والفارسية والكردية، ويعدّ في الكردية من أبلغ الشعراء. توفي عصر الخميس ٩ المحرم سنة ١٣٢٨ هـ وقد رثاه جماعة. وطبع ديوانه للمرة الثانية في بغداد سنة ١٩٤٦ م. وله ولدان الشيخ محمد والشيخ عبد اللّه المتوفى سنة ١٩٤١ م وهذا أولاده الشيخ رحمة الله وسعادة الأستاذ حسن والأستاذ علي.

٣ ـ الأستاذ العلامة طه الشواف ابن الأستاذ عبد الرزاق الشواف. من العلماء الأدباء، وله شعر جيد، توفي في البصرة ودفن في مقبرة

(١) صدى بابل عدد ٦٠ في ١٠ شوال سنة ١٣٢٨ هـ.
(٢) صدى بابل عدد ٦٢ في ١٨ شوال سنة ١٣٢٨ هـ.
(٣) صدى بابل عدد ٦٢ في ١٨ شوال ١٣٢٨ هـ.

الحسن البصري في الزبير يوم الخميس ٤ صفر سنة ١٣٢٨ هـ. وكان مفتي البصرة من سنة ١٣١٧ هـ، وأبناؤه الأساتذة: عبد الملك[١] والحاج علي، وإبراهيم. ورثاه جماعة[٢].

٤ ـ السيد محمد جابر الطبقچه لي. توفي في الحلة[٣].

٥ ـ الحاج محمد صالح الشابندر. توفي في ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨ هـ كما أخبرت برقية بذلك وهو عم معالي إبراهيم وموسى الشابندر.

٦ ـ توفي العلامة الشيخ حسن المعروف بـ (ابن الشيخ) يوم الاثنين ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٨ هـ عن عمر يناهز الثمانين.

٧ ـ الحاج محمد صالح بن عبد الوهاب ابن الحاج عبد الرزاق (من العلماء) ابن الحاج حسين ابن الحاج عثمان البرزانلي. توفي ليلة الأربعاء في ١٨ شعبان سنة ١٣٢٨ هـ وتوفي ولده عبد الرزاق في ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٥٨ هـ. وحفيده محمد ناجي والعائلة تشتغل بالتجارة، وجاء في جريدة الرقيب: أنه كان موصوفاً بحسن المعاشرة والدعة والتودد.

حوادث سنة ١٣٢٩ هـ ـ ١٩١١ م

الوالي ناظم باشا

انفصل الوالي ناظم باشا من بغداد، وأودعت الولاية بالوكالة إلى

---

(١) توفي صباح يوم الثلاثاء ٣ شباط سنة ١٩٥٣ م الموافق ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٧٢ هـ. وكان قاضياً ببغداد ثم صار رئيس مجلس التمييز الشرعي.

(٢) الرقيب في ٩ صفر سنة ١٣٢٨ هـ وصدى بابل عدد ٣٠ في ١١ مارت سنة ١٩١٠م.

(٣) الرقيب عدد ١٠٦ في ٤ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨ هـ. وصدى بابل عدد ٣٠ في ٩ صفر سنة ١٣٢٨ هـ.

الفريق يوسف آكاه باشا في يوم الجمعة ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٢٩ هـ، وفي يوم الثلاثاء صباحاً ١٩ ربيع الأول ذهب إلى استنبول من طريق البصرة في أحد مراكب شركة (لنج)[١]، وخلف أثراً في النفوس، وكانت أعماله جليلة وفاضلة إلا أنه لم تطلق يده، ثم أودعت إليه وزارة الدفاع إقراراً بفضله، واعتماداً على مقدرته، ثم جاء نبأ برقيّ يشعر بأنه قتل ومعه اثنان في ٢٤ شباط سنة ١٩١٣ م ودفن الجميع بأبّهة عظيمة، وفي خاطرات جمال باشا أنه قتل في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩١٣ م، ولم تدفن جنازته إلا في اليوم التالي.

وكتب المعلم داود صليوا في حياته رسالة سماها (المحاق في ترجمة شهيد الإصلاح ناظم عقد العراق) جعلها ملحقاً لمجلة الغرائب العدد الرابع الصادر في ٣٠ ربيع الآخر سنة ١٣٣١ هـ وطبعت بمطبعة الآداب في بغداد. كما أنني سمعت أنه كتبت رواية تتضمن ذمه، في حادث سارة خاتون.

متصرفية نجد:

أودعت إلى مدير تحرير ولاية البحر الأبيض المتوسط ولم يسمّه[٢].

كلية الأعظمية:

في أوائل حزيران (أوائل جمادى الآخرة سنة ١٣٢٩ هـ) تمّ تخطيط كلية العراق الإسلامية المعروفة بـ(الكلية الأعظمية). ولا زالت عناية الوالي دولة يوسف باشا مصروفة إلى إخراج هذه الكلية إلى عالم المثال. وهي تلك الكلية التي رفعت إلى هذه المرتبة نهار الجمعة ٢٦

---

(١) الزوراء عدد ٢٢٩٩ في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٢٩ هـ ولغة العرب ج ٢ ص ٤٢٣.

(٢) الزوراء عدد ٢٣٠٠ في ١ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩ هـ.

أيار (١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٢٩ هـ) وحضر حفلة افتتاحها جمّ غفير من أكابر البلدة ورجالها الأماثل من عسكريين وملكيين ومدنيين[١]..

هذا. وقد حصلت معارضات في تكوينها مما أخر العمل، لما قام به أهل الشغب من المعارضة[٢].

الوالي جمال بك

جمال بك كان كسائر الولاة المهمين ترد الأخبار عن حركاته في طريقه إلى بغداد حتى وصل يوم السبت في ١ شهر رمضان سنة ١٣٢٩ هـ فخرج لاستقباله إلى الفلوجة معاون الوالي لطفي بك وغيره. واستقبله من الأعظمية:

١ ـ الفريق يوسف أكاه[٣] باشا وكيل الوالي ووكيل مفتش الفيلق الرابع الذي انتهت وكالته بورود علي رضا باشا الركابي قائد الفيلق الثالث عشر.

٢ ـ الأمراء والأشراف.

٣ ـ ضربت له المدافع كالمعتاد.

وإثر وصوله كتب إلى الملحقات برقياً يخبر بأنه باشر أعماله، فأوصى الموظفين بلزوم الاهتمام بوظائفهم وأن يقوموا بما يتعلق بالأمن والراحة، وطلب أن يثابروا على أداء الواجب، ويؤدوا أعمالهم كما يرام.

---

(١) لغة العرب ج ١ ص ٣٢.

(٢) لغة العرب ج ١ ص ٢٤٦.

(٣) الزوراء عدد ٢٣٢١ في ٢ شهر رمضان سنة ١٣٢٩ هـ وجاء في لغة العرب ج ٢ ص ٥٨٦، يوسف آكاه باشا جركسي الأصل. توفي باستنبول في ربيع الثاني سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م)، وابنه كامل بك كان ضابطاً في الجيش ببغداد وفي الحرب ذهب إلى استنبول فلم يعد.



الفريق محمد فاضل باشا الداغستاني وعلى يمينه فارس آغا من رؤساء بيشدر وإخوته

قراءة الفرمان:

يوم الأربعاء في ٥ شهر رمضان سنة ١٣٢٩ هـ قرىء باحتفال في الساعة ٩/٥ ـ وكان الجمع حاشداً، وبعد قراءة الفرمان تكلم الوالي عن عمارة الخطة العراقية سابقاً، وما اعتراها من خراب في هذه الأيام وأوضح ما تستدعيه من الجهود لإعادة حالتها..

ترجمة الفرمان:

«افتخار الأعالي والأعاظم، مستجمع جميع المعالي والمفاخم، المختص بمزيد عناية الملك الدائم والي أطنة جمال بك الذي وجه منصب ولاية بغداد وأودع لعهدة استيهاله دام علوه.

ليكن معلوماً أنه يصل توقيعي الرفيع الهمايوني أن بغداد تقبل الترقي والعمران بقدر الاستعداد ونسبة القابلية، فتصبح متوافرة التجارة والثراء عندما تكون مظهر العدل والرأفة بصورة متساوية بين صنوف الأهلين ومن ثم تنال الرفاه والسعادة. فاقتضى ذلك أن تودع هذه الولاية لمن جربت درايته وأهليته، فأنت لما كنت متصفاً بكمال الحمية والرويّة، وواقفاً على أمور الإدارة، وأنك من متميزي الموظفين في سلطنتي السنية، فإني أودع هذه الولاية ليد اقتدارك بناء على الاستيذان الواقع، فأصدرت إرادتي السنية الملوكية.

وبوصولك ـ بمنه تعالى ـ إلى هناك أن تسحب يد أي موظف يتبين لكم أنه لم يكن حائزاً للأوصاف المطلوبة عدا الموظفين العدليين والشرعيين، فإنهم مستثنون، وأن تعينوا مكانهم من يليق حسب الأصول، وتخبروا عاجلاً بما يتمّ للدوائر المتعلقة بهم.

وإن التدابير اللازمة للإصلاح والعمران في بغداد والبصرة إذا مسّت الحاجة تدعون والي البصرة للمذاكرة معه فتوحدوا الفكرة والحركة، وتقرروا ما يقتضي بصورة مشتركة، وأن تقوموا بالمهمة بسرعة

كاملة للتنفيذ، وكل ما يطلب من جانبك من أي نوعٍ من الوسائط السابحة والتجهيزات الأخرى تجري مبايعتها وترسل.

هذا ومن اللازم تنسيق الجندرمة أيضاً في بغداد والبصرة وإصلاح شؤونها وأن ترتبط هيئة التنسيق والتفتيش بمقام الولاية رأساً، وأن يكون قائد كردوس الجندرمة ولجنة التفتيش تنحصر مخابراتهم مع قيادة الجندرمة والمفتشية العامة بواسطة مقام الولاية حصراً، وتنفيذ أمور التنسيق بسرعة، وهكذا قضية التسليمات والتجهيزات للجندرمة، وأن تروج الإشعارات التي تقع من الولاية بخصوص إسكان العشائر، وأن تنسق أمور الشرطة في بغداد والبصرة بتأسيس مكتب لهم، وأن يراعى الانتظام فيه، وأن يكون تحت نظارتك، وأن تهتم بأمور الشرطة والمفوضين، وما يتعلق بهم من معاشات وتجيهزات، وما يقتضي لتزييدها حسب اللزوم الذي تراه، وإكمال النواقص.

وإن من أهم القضايا الاجتماعية قضية الأراضي في بغداد، فهذه سوف يصدر بها قانون، وقد عزم على تنظيمه، فعليك أن تدققه بالسرعة الممكنة وأن تبدي الملاحظات من جميع أطرافها، وتبين نتائجها المستقاة.

وهكذا تنظر الطرق عدا الشوارع العامة. تعمل ذلك، وتقوم بأمر تطهير الأنهار، وكل ما هو لازم من الأمور النافعة. وللقيام بذلك خصص سنوياً على الأقل ٤٠ ألف ليرا، ويصح إبلاغها إلى ما هو أزيد بتقرير من رجال الفن، تقرر ذلك كله، وجرت التبليغات اللازمة للدوائر المختصة. فعليك وأنت ذو الحصافة والإخلاص المسلّم به أن تقوم بواجبك، وما يترتب من معاملات ووظائف بالوجه اللائق والأتم، وأن ينال الأهلون على اختلاف صنوفهم وفقاً للقانون الأساسي أتم العدل، وتتحقق لديهم المساواة والحرية، وكل ما هو يهمهم، فالعناية العناية

بذلك، وهو المطلوب المنتظر من سلطنتي، وعلى كل حال استمد من روحانية الرسولﷺ ، وقم بوظائفك أحسن قيام، واهتم بها خير اهتمام. تحريراً في اليوم الحادي والعشرين من شهر رجب الفرد لسنة ١٣٢٩ هـ» اهـ.

وهذه ترجمة خطابه:

«أيها الوطنيون المحترمون!

لقد تلي عليكم الآن بكمال التعظيم التوقيع السلطاني بتوديع زمام إدارة أمور ولاية بغداد لعهدة العاجز، فها أنا أفتح أعمالي باسمه تعالى ملتجئاً بالعناية الصمدانية، ومتوكلاً بروحانية الرسولﷺ فأقول: أرى نفسي مضطرة أن تذكر لكم ما أحسه قلبي، وأوضح ما حواه صدري عند لقائي أبناء وطني العراقيين، وهو أول لقاء يباهى به في هذا اليوم.

أيها السادة:

أجدني متحسساً بثلاث إحساسات تعود إلى مملكتكم.

الأول ـ حسن الاحترام والحيرة العائدة إلى الحال السابق لمملكتكم المباركة.

الثاني ـ حسن التأثر والأسف الذي يعود إلى حالها الحاضر.

الثالث ـ هو عائد لاستقبالها إلا أن هذا الاستقبال الشريف ذا الشأن هو وترقي العثمانيين وتعاليمهم توأمان.

أما الذي يتعلق بماضي هذه المملكة المباركة فمن قرأ تاريخها لا يسعه إلا أن يطيل وقوفه حائراً إذ بحرارة هذه الشمس انتشأت أدمغة نسل ذلك البشر الذي استبانت خدماته الكبيرة لعالم الإنسانية والمدنية في الأدوار البعيدة الماضية قبل أن تشرق أنوار الإسلامية على الدنيا، وبعد ظور الإسلام فمدنية الخطة العراقية وصلت إلى نقطة وانتهت إلى غاية لم

يتيسر الوصول إليها لقطر من أقطار العالم كله. ولما كانت جميع الأقطار تنمحق تحت ظلام كابوس الجهالة فالخطة العراقية كانت إذ ذاك مستغرقة بأنوار الفنون والعلوم، مشرقة عليها الأشعة المختلفة حتى بدت كأنها روضة غناء ولذلك تركت أنظار العالم معطوفة محتارة بالتدقيق على ما يعود لذلك الزمان.

فالذي أوجد الساعة لتنظيم أوقات البشر، والذي أثبت كروية الأرض، والذي عيّن دائرة نصف النهار، ومن خلّد آثاراً كثيرة بحيث لا تعد ولا تحصى في الطب والفلسفة، والأدب والعلوم الرياضية والهيئة هم علماء الإسلام الذين كانوا قد نشأوا بهذه الخطة وتنفسوا بهوائها واصطلوا بذكائها، وارتووا بمائها، وانتعشوا بما استحضرت هذه الخطة لعالم البشر من المواد الطبيعية فيها.

ولكن الذي يؤسف له هو أن الأخلاف الذين نشأوا بعد ذلك لما أهملوا أمر اقتفاء أثر أسلافهم المبجلين أخذت تلك الشمس المشرقة بالعلوم والفضائل بالتضاؤل شيئاً فشيئاً حتى أفلت[1]، فاضمحل ما كان بأيديهم من الثراء والغناء، واستولى عليهم الجهل وبدلوا الحضارة بالبداوة، والاجتماع بالتفرق والتشتت، وتعوضوا عن الهدوء والراحة بالفتن. فمن يقول بأن خراب المملكة بالحاضر هو ناشىء من الـ ٣٣ سنة التي هي الدور الحميدي، ويعطفه على ذلك الزمن لم يك صادقاً في دعواه إذ قد ابتدأ انحطاط الخطة العراقية منذ خمسمائة سنة أو ستمائة تقريباً غير أن الدور الحميدي أوصله غايته، وأبلغه نهايته، مع ما فيه أيها السادة فالملّة بحمد الله لما استردت حقوقها بعد هذا الانقلاب الأخير، وتأسست حكومتنا المشروعة والمشروطة فكما أن الخطة العراقية هي

---

(١) أفلت بسبب ما رأت من أطماع وقسوة من أقوام عديدة وهذه ولدت الخمول والأفول. وسلبت ما كان بأيديهم، فدعا أن يستولي الجهل.

عين تلك الخطة والهواء ذلك الهواء والشمس تلك الشمس والنهران اللذان يجريان فضة وذهباً الفرات ودجلة هما أيضاً ذلك الفرات ودجلة والأهلون هم أيضاً في عين ذلك المحيط ينشأون تحت ذلك المؤثر، وفيه يعيشون آمنين ومطمئنين إلى أن يشرق مستقبل هذه القطعة المباركة، وحسب وسعي ما دمت فيما بينكم أجد وأجتهد في إيصال هذا الأمر إلى الدرجة القصوى.

هذا وإني أمين من جميع الوطنيين من أن يعضدوني، ويؤازروني في إخراج هذه الوظيفة المهمة التي أودعنيها حضرة الخليفة الأعظم من القوة إلى الفعل، لأن قوة الحكومة المشروطة ومدار استنادها هو المجموع المتشكل من الأفراد، ومن أجل ذلك كانت الحكومة والملّة شيئاً واحداً، متحد الوجود، وفي التشبث للعمران ينبغي أن يكون كل منها ظهيراً ومعيناً للآخر، فالملّة ينبغي لها أن يكون جميعها في شكل جمع واحد في مقابلة من يهاجمها حتى يسعها أن تكتسب الحياة وتفوز بالقدرة ولذلك تصمّم على كسر أيدي الخائنين والمنافقين الذين يمدون أيديهم ليورثوا الخراب والخسار لذلك المجتمع المتحد المحترم.

فالهيئة العثمانية المتركبة من أفراد الملّة لا يفرق بين فقيرهم وغنيّهم ولا تفاوت بين كبيرهم وصغيرهم في نظر الحكومة والقانون، إذ كلهم متساوون، ويحافظ على حقوق كل منهم، أما مأمورو الحكومة فقد تعينوا لتأمين المناسبات الدائمة الحسنة بين الأفراد، ومن أجل ذلك إن معاشاتهم تؤخذ من الأفراد، هم خدم الملة، فبناء على ذلك ينبغي إن يعلم كل أحد أن باب الحكومة مفتوح لكل أحد ولا تمس حاجة بقدر الذرة إلى توسيط زيد وعمرو عند المراجعة للحكومة.

أيها السادة:

أريد أن أوضح لكم هذا أيضاً قبل أن أختم مقالي اعلموا أن

الخطة العراقية باب من حديد للخلافة المعظمة الإسلامية في مقابلة الجنوب، فالأنظار التي تتوجه أو الأيدي التي تمد من الجنوب نحو الخلافة الإسلامية والسلطة العثمانية يلزم الاجتهاد لمنع دخولهما من هذا الباب وهو وظيفة عموم العثمانيين بيد أنها وظيفة مبجلة لهم بحيث يجتهدون ويكونون متحدين على أمنية واحدة حتى يفدوا بأرواحهم.

فإذا اجتهدنا لهذا كنا قد هيأنا للإسلامية منافذ تخدم للإشراق نحو الشرق وأسأل الله العظيم أن يجعل التوفيق رفيقنا طرّاً آمين[١].» اهـ.

وجاء خطاب الوالي موضحاً لمضمون الفرمان، ولكن المطالب عامة، وكانت له صلاحية كبيرة في عزل الموظفين عدا العدليين والشرعيين، وأن الدولة شعرت بأن الموظفين السابقين لايصلح غالبهم للعمل، أو أنهم اشتهروا بأمور من شأنها أن تجعل الدولة في وضع منفور وأنها مجموعة سفهاء وأشرار، وخوّل الوالي هذه الصلاحية ولم تقف الدولة عند حدود الفرمان والخطاب، وإنما بعثت نظارة الداخلية له الخطة التي يسير عليها، فلا تريد أن تدعه يقوم بأعمال كهذه خطيرة دون أن توجه أعماله. وفي هذا ما يشعر بأن الخطة العراقية تحتاج إلى اهتمام زائد، ومن الضروري أن يكون الموظفون قد حازوا الأوصاف اللازمة. وفي ذلك حث على السرعة، وأن يتداول مع والي البصرة، فيكون العمل مشتركاً.

ولم نجد عملاً مثمراً من هذا الاهتمام، ولا صلاحاً من الفرمان، ولا من الخطاب ولا من أمر وزارة الداخلية، فكلها ذهبت هباء. وهذه الأمور تذكرنا بحكاية (حمارة القاضي)، فإنه طلب أن تكون أوصافها مقبولة. فأجابه المكلف باختيارها بأن هذه الأوصاف لا توجد في أحد الناس.

---

(١) الزوراء عدد ٢٣٢٢.

هذا. ولا نعجل بإبداء الفكرة في هذا الوالي حتى نتبين ما قام به من الأعمال في أيام ولايته، ومن ثم ندرك النتائج، ودرجة تنفيذ ما أمر به، أو ما نطق هو به من منهاج عهد على نفسه السير بموجبه، والعمل بمقتضاه، فنقطع بالنتائج، ونعلم بالأوضاع. أو لا نقف عند ذلك وإنما نتجاوز موضوع الولاية، ونلاحظ ما هنالك من تيارات معاكسة، وحالات معارضة أو موافقة وهكذا حتى نعلم ما في القطر من صفحات وتيارات نافعة ومهمة جداً...

ورحب بقدومه شاعرنا الشعبي الشيخ علي البغدادي المعمار قال:

مذ حلّ بغداد (جمال) العلى
بطلعة تخجل بدر التمام
قد قرّ فيه طرفها بعد ما
قد كاد منها نابها لا ينام[1]

وكان أطراه صاحب (سبيل الرشاد) ونسب إليه تأسيس كلية الإمام الأعظم، وجميع الإصلاحات وعدّه المصلح الوحيد.

هذا. والملحوظ أن الفرامين لها أسلوب خاص في التحرير، وألفاظها التفخيمية تختلف عن سائر الكتابات، فهي تابعة لمراسم وأوضاع معتادة، وكذا خطها يكون ديوانياً، وخطاطوها يجب أن يكونوا مختصين بهذا الخط، ومن الماهرين فيه، وبينهم من برع فيه بحيث لا يكاد يحسن سواه، أو أنه مهر فيه، وأتقنه بصورة خاصة، فكان يعد من أساتذته وتمتاز هذه الفرامين وأمثالها بما تحتوي من التواقيع السلطانية المسماة بـ (الطغرا)، وهي من اختصاص خطاطين عارفين بهذه المهمة بعناية لا مزيد عليها، ويلقب الواحد منهم بـ (طغراكش) وقديماً

---

(١) مجلة (سبيل الرشاد) ج ١ ص ٣.

بالطغرائي، وهو الموقع لها، ولا يصح أن تقلّد، أو تحتذى، أو تزوّر، فالخطاط القائم بها لا يستطيع أن يوازيه أحد. وعرف بهذا المنصب أشخاص اشتهروا بهذا اللقب، تعرضت لذكرهم في (تاريخ الخط العربي في العراق) وانتشاره في الأقطار الإسلامية التركية والإيرانية وغيرهما.

الغزو:

أيد هذا الوالي ما كان عمله الوالي ناظم باشا ونشر بياناً في الزوراء عدد **٢٣٢٣** في **١٥** شهر رمضان سنة **١٣٢٩** هـ أعلنه للعشائر كما فعل ناظم باشا مهدّداً لهم بأن الغزو أمر مرذول، ولا يجوز الإقدام عليه كما ثبت بالفتاوى من العلماء، ومؤكداً لزوم الكف عنه، وأبدى ما يترتب عليه من أمور مقبوحة من إزهاق نفوس، وسلب أموال بالباطل، وتيتم أولاد، وقتل أبناء الأمة. وهكذا.

وهذا نص بيانه:

«تعيّنت والياً على بغداد تلك البلدة التي كانت في سالف عهدها بفضل أولي السعي والآباء من السلف المحترم موطن علوم شتى أخذت في عصر الحضارة هذا تسرع في التقدم إسراع البرق المتألق، ومنبت الثراءو الغنى، وجنّة للعمران دانية القطوف، والتي فقدت بعد تلك الأيام سالف مجدها، وخسرت باهر غناها وزاهر عمرانها عندما توانى الخلف فلم يتبع خطوات سلفه في المشي في طريق الحياة الكثيرة التعاريج والعقبات وأظهر عزاً يشين عن مقاومة ما طرأ عليها من العوارض والمصائب فجئت إليها قبل أسبوع وباشرت وظيفتي مستعيناً بتوفيق الله تعالى.

ولما بحثت عن البواعث التي قضت أن يفتقر هذا القطر الغني بقابليته بل وأن تخرب هذه البقعة المباركة التي جمعت بين حدّيها كل وسيلة لرفاه أهليها وغناهم وسعادتهم وتحرّيت الأسباب التي ولّدت

ضرورة أبنائها وأطالت أيام شقائهم المؤلم وجدت أحدها وأكبرها ما اعتدتموه مدفوعين إليه بالجهل من القتل والنهب اللذين تسمونهما (الغزو).

فأردت أن أقول لكم في بلاغي هذا كلمات تفهمكم ما لهذا الاعتياد الذميم من الضرر الفادح وتنذركم لو نفعكم الإنذار بما له من وخيم العاقبة وسوء المصير.

هلاّ فهم رؤساؤكم وعقلاؤكم في كل هذه السنين أن الغزوات التي تنتهي تارة بالغلبة وأخرى بالخيبة والفشل تحرم كثيراً من الأبناء آباءهم وكثيراً من الآباء أبناءهم وتسلب الأموال والمواشي من أيدي أصحابها سلباً قاسياً وتتلفهما إتلافاً مستمرّاً.

كلكم بحمد الله تعالى موحّدون ألا يجب أن تعرفوا أن جزاء الذي يقتل النفس التي حرم الله وينهب أموال الناس ويعيث في الأرض فساداً أن يذوق يوم القيامة عذاب الجحيم ويصلى سعيراً.

هل يتصور وجود مسلم عاقل يقرأ بعيني بصيرته قوله تعالى: ﴿**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا..**﴾ [الحجرات: ١٠] ثم هو لا يدعو الناس إلى السلم والوفاق أو مؤمن يقرأ وعيده بقوله تعالى: ﴿**ومن قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها..**﴾ [النساء: ٩٣] ثم هو يتجرأ على سفك دم أخيه المؤمن.

إنكم بعملكم الفظيع هذا لتستحقون غضب المنتقم الجبّار وإنكم بعملكم هذا لتخسرون في يوم واحد بل في ساعة واحدة جلّ أموالكم التي جمعتموها بأتعاب أعوام طوال تفقدون أبناءكم الذين ربيتموهم على أفخاذكم وفي أحضان أمهاتهم وزوجاتكم طوال السنين حتى شبّوا فكانوا رجالاً.

وإذا كنتم مسلمين وعثمانيين معاً فإنكم بعملكم هذا المجحف

بالجامعتين الإسلامية والعثمانية لتضرون الدولة والأمة وتضرون الإسلام والمسلمين أضراراً كبيرة وأنتم لا تعلمون.

وإنكم بما تأتونه من الشقاق والنزاع لتقربون الوسائل بأيديكم لتلقوا وطنكم العزيز في خطر الاستيلاء من قبل أعداء دينكم.

وهل يرضى من كان ذا قلب سليم أو أوتي قليلاً من العقل بدوام هذه الحال المطيلة لأيام النكبات والمصائب؟!

ولعلكم فقهتم مما قدمته من الإيضاح أني مأمور ديناً ووظيفة بمنع ما يتمادى بينكم من قتل الأنفس وشنّ الغارات ونهب الأموال.

ولذلك أرسلت إليكم في آخر بلاغي هذا صور الفتاوى الشرعية التي بلغكم إياها في السنة الماضية حضرة سلفي المبجّل والمحترم ناظم باشا بعد أن استحصلها من مشاهير العلماء الراسخين والمشايخ الواصلين مؤكداً بذلك لأحكامها الشرعية القطعية إذ ربما كنتم قد نسيتموها لبعد الزمن، وداعياً لكم إلى صراط الحق وسبيل الرشاد وإلى السكينة والأمن والوحدة والاتفاق فإن المملكة اليوم في حاجة كبرى إلى كل ذلك.

وإني لموصيكم أن لا يعتدي بعد هذا اليوم بعضكم على بعض وأن ترجعوا إلى باب الحكومة الرحيب وعدالتها في فصل ما عسى أن تحدثه الميول البشرية من الخلف بينكم وإن أصررتم على غيّكم، وتماديتم في وحشتكم القديمة من نهب هذا، وقتل ذاك، فاعلموا أن الحكومة السنية تنزل بالمعتدين عقاباً شديداً، وتؤدبهم تأديباً يكبح من جماحهم ولا تسامحهم أبداً، وقد أعذر من أنذر.» اهـ[1].

نشر هذا البيان باللغة التركية، مع ترجمته العربية، وأذيع، ولكن

---

(١) الزوراء.

هل يكفي هذا للقضاء على أمر الغزو؟ في حين أن ذلك يحتاج إلى حراسة وإلى مراعاة سيطرة كاملة تجتثه من أصله، والحكومة كانت من الضعف بمكانة، ومن الوهن بحيث لا تستطيع تأمين داخلية المدن فضلاً عن الخارج.

ذهب هذا الأمر سدًى وبلا فائدة كالنصيحة من ضعيف، أو التوصية من واعظ ليس له سلطة ولا قدرة على تعديل في الرأي لمتعنت باغٍ.

ومن ثم كان أول عمل لهذا الوالي أن جهز قوة عسكرية بقيادة الرئيس الأول عسكري بك (وصار مؤخراً قائد الجيش في الحرب العامة)، فقام بحرب عشائر الغزالات وآل إبراهيم والفتلة والشبل وصارت تحصل على الضرائب بالقوة.

وهل قضى الجيش على الغوائل كلها، أو أصابت العشائر رهبة فأذعنوا بالطاعة؟؟

حرب إيطالية:

أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية في ١٨ شوال سنة ١٣٢٩ هـ الموافق ٢٩ أيلول سنة ١٩١٢ م للاستيلاء على طرابلس الغرب وبنغازي، وحصلت مظاهرات في كل مكان وتجمع الناس في دار الحكومة، وأبدوا السخط على أعمال إيطاليا فتكلم الوالي بخطاب بليغ، وخطب الأستاذ جميل الزهاوي باللغة العربية وحث على الحرب، فاحتشدت الجموع وجاءت البرقيات من كل صوب مظهرة استياء الأمة. فتوالت وقائعها واستمرت حروبها مدة. فانتهت بالاستيلاء عليها.

تجولات الوالي:

لتفتيش أمور الولاية والملحقات. ذهب الوالي إلى المسيب، فالهندية إلى السدة ثم إلى الحلة، والديوانية والشنافية، وإلى أبي صخير الذي هو مركز الشامية، ثم إلى النجف، وكربلاء. ثم عاد، فاستقبله

بعودته الناس في جسر الخر (المسعودي) وفي رحلته هذه شاهد عمليات السدة، والحفريات في كويرش وبابل، وزار المدارس وأعان بعض الطلاب بالكتب والألبسة. وهكذا شاهد حفريات الجدول المعروف بـ (رشادية) القريب من الديوانية[١].

كلية الحقوق:

نشر الوالي بياناً حول هذه المدرسة وما شاع من عزم الحكومة على إلغائها. وهذا البيان يتضمن أن المدارس في سقامة تدريس، وأن نوايا الحكومة مصروفة إلى إصلاح المدارس الموجودة وترقيتها من الناحية المادية والمعنوية لتكون صالحة لإخراج طلاب أكفاء لمدرسة الحقوق وبسط هذه النوايا بتأسيس مدرسة دار المعلمين ومدارس رشدية للذكور والأناث، وإصلاح المدرسة الإعدادية، ولكنه في الوقت نفسه بين أن المدارس الموجودة لم تكن فيها التدريسات نافعة ولا تستحق أن تسمى تدريسات. فولد آمالاً معسولة، فكأنه قام بالمهمة، ولا نزال نسمع أمثالها. والعراق لم يقتنع من هذا البيان، ولكنه أبدى أن الولاية لم تتصور إلغاءها وإنما تقصد إصلاحها[٢].

والملحوظ أن التدابير كانت سائرة في طريق الإلغاء، ندمت على تأسيسها... القضاء عليها، ولما رأت التيار قوياً في المعارضة أبدت المعاذير وسكتت، ولم تجر أي إصلاح فيها.

حوادث:

١ ـ دهم الغرق بغداد، فأحاط الماء بها من كل جانب، وتولدت

(١) الزوراء ٢٣٢٩ في ٢٩ شوال ١٣٢٩ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٢٣٣٥ في ٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ هـ.

حمّى الملارية من جراء ذلك، كما أن الوباء ظهر في البصرة، وظهرت بعض إصابات الهيضة في العزير.

٢ ـ خطت الحكومة خطوة عظيمة في إلزام الطلبة بتحصيل مبادىء العلوم باللغة العربية مع المحافظة عل التدريس باللسان الرسمي العثماني[١].

٣ ـ ليلة السبت ٢٠ المحرم سنة ١٣٢٩ هـ الموافق ٨ كانون الثاني سنة ١٣٢٦ رومي سقط الوفر بثخن ٢٠ سانتيمتراً وتكرر الحادث يوم الاثنين صباحاً ومن ٤٠ سنة لم يشاهد نظيره[٢]. لحد أن بعضهم سمى ابنه بـ (ثلج). وتاريخ ذلك باللغة التركية قال الأستاذ عبد اللّٰه خونده الأديب المعروف في اللغات العربية والتركية والفارسية:

نسل حاضر گورمه مش زوراده ياهو مثلنى
اشبو كانون سكزنده دوشدى تاريخ (ياغدي قار)

١٣٢٦ رومية (٨ كانون الثاني)

ومعنى البيت لم يشاهد في بغداد مثل هذا الوفر في الثامن من كانون (الثاني) فجاء تاريخه (ياغدي قار) أي أمطرت الوفر.

وفيات

١ ـ رشيد باشا الزهاوي. توفي نهار الاثنين ٢٨ المحرم سنة ١٣٢٩ هـ (٢٩ كانون الثاني سنة ١٩١١ م) وهو أخو محمد سعيد المفتي والأستاذ جميل صدقي الزهاوي وعبد اللطيف أفندي.. رثاه الأستاذ عبد الرحمن البنّاء بقصيدة مطلعها:

---

(١) لغة العرب ج ١ ص ٢٧٨.

(٢) الزوراء عدد ٢٢٩١ في ٢٧ المحرم سنة ١٣٢٩ هـ.

صبراً جميلاً فالزمان يجور
والعمر فان والحياة غرور[1]

٢ ـ توفي السيد ثابت بن نعمان خير الدين الآلوسي في ذي القعدة سنة ١٣٢٩ هـ. وهو والد المرحوم السيد إبراهيم الآلوسي قاضي بغداد الأسبق.

٣ ـ الشيخ محمد كاظم الخراساني. توفي ليلة الثلاثاء ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٩ هـ فكان لوفاته حزن عميق في النفوس[2].

٤ ـ سعدون باشا. توفي في حلب الشهباء في أوائل شهر كانون الأول سنة ١٩١١ م (ذي القعدة سنة ١٣٢٩ هـ) وهو من أمراء المنتفق[3]. وهو ابن منصور باشا بن راشد بن ثامر ابن الشيخ سعدون الذي سمّي به الكثيرون من آل سعدون. ومرت بنا وقائعه، ويعد من مشاهير رؤساء العشائر، وطاردته الحكومة مدة، وحارب بعض العشائر، فكان المنتصر. ولد نحو سنة ١٢٧٠ هـ ـ ١٨٥٣ م[4]. هو والد الشيخ عجمي باشا السعدون.

حوادث سنة ١٣٣٠ هـ ـ ١٩١٢ م

مشاريع:

نسمع بها، ولا نرى لها تحققاً، ومنها إنشاء جسر حديدي لبغداد. وجسور للمواطن الأخرى. وقصد الولاة بها تطمين الأهلين.

---

(١) صدى بابل عدد ٧٦ في ٥ صفر سنة ١٣٢٩ هـ ـ ٥ شباط سنة ١٩١١ م.
(٢) لغة العرب ج ١ ص ٢٧٥.
(٣) لغة العرب ج ١ ص ٢٧٦.
(٤) لغة العرب ج ٢ ص ٥٠٤ وفيها تفصيل زائد.

انتخاب المبعوثين: (للمرة الثانية)

عن بغداد:

١ ـ مراد بك آل سليمان بك. والد حزمي بك وأخو فخامة الأستاذ حكمت سليمان.

٢ ـ فؤاد أفندي مدير الأملاك المدورة.

٣ ـ السيد محيي الدين عبد القادر الگيلاني ابن سماحة نقيب أشراف بغداد السيد عبد الرحمن النقيب.

٤ ـ ساسون حسقيل، انتخب للمرة الثانية.

عن البصرة:

١ ـ السيد طالب بك النقيب. أعيد انتخابه للمرة الثانية.

٢ ـ عبد اللّٰه الزهير. صاحب جريدة الدستور.

٣ ـ عبد الوهاب باشا القرطاس وهو ملاك مشهور. توفي بالبصرة سنة ١٩٢٤ م.

٤ ـ أحمد نديم رئيس محكمة الجزاء.

عن كربلاء:

١ ـ فؤاد الدفتري البغدادي، والد معالي محمود صبحي الدفتري.

٢ ـ نوري بك البغدادي رئيس تحرير القسم التركي في جريدة الزهور البغدادية. لصاحبها الأستاذ رشيد الصفار وهو خال والد الأستاذ ناظم حميد المحامي.

عن الديوانية:

١ ـ الأستاذ إسماعيل حقي بابان.

عن المنتفق:

١ ـ الأستاذ جميل صدقي الزهاوي.

٢ ـ عبد المجيد الشاوي.

عن العمارة:

١ ـ عبد الرزاق المير. من ملاكي البصرة.

٢ ـ معروف الرصافي.

والي البصرة:

تعين جلال بك والي البصرة سابقاً مفتشاً عاماً لإصلاح الشؤون العراقية. ولم يبين تاريخ انفصاله من منصب ولاية البصرة.

الساعة الزوالية:

استعملت في الدوائر الحكومية في ولاية بغداد اعتباراً من منتصف ليلة ٣٠ نيسان سنة ١٣٢٨ رومية (١٣ مايس سنة ١٩١٢ م) كما يظهر من برقية نظارة الداخلية في استنبول المرقمة ١٣٤ والمؤرخة في ٣٠ نيسان سنة ١٣٢٨ رومية[1].

افتتاح سكة حديد بغداد:

في صباح السبت ٢٧ تموز سنة ١٩١٢ م كان الاحتفال بوضع الحجر الأول لسكة حديد بغداد في جانب الكرخ بقرب السن، ودعا رئيس الأشغال (مايسز باشا) الألماني والي الولاية جمال بك والقائد وأركان الولاية وسراة الوطنيين وقناصل الدول إلى الاشتراك في

---

(١) من مجموعة الأستاذ عبد الله خونده.

الاحتفال، وكان عدد المهندسين الموجودين أربعين من أمم مختلفة وأغلبهم من ألمانيا.

وهذه السكة دعت إلى النزاع الاقتصادي، والرقابة الألمانية ـ الإنكليزية، وكذا الفرنسية، ودونت آثار عديدة عن هذه الرقابة والزحام وأدت إلى الحرب العظمى بل هي من أهم العوامل، وكتب أحد الإفرنسيين كتاباً عنوانه (سكة حديد بغداد)، وما هنالك من عوامل.. وهكذا توالت المؤلفات وفيها ما يعين الحالة ويدعو إلى الخصام، ولا محل للإطالة في بحثها، وكفى أن نقول: إن الرقابة الدولية كبيرة، والنفسيات متطلعة. والمعاهدات والاتفاقيات عينت ما هنالك من آمال. وربما تجاوزت حدود الرقابة إلى تكوين خطر[1].

دار سبيل:

من مؤسسات شوكت بك دفتري بغداد سابقاً ١٣٧١ هـ ـ ١٨٥٤م، ثم صار باشا، أنه شيّد سنة ١٢٧٢ هـ ـ ١٨٥٥ م سبيلاً في محلة الميدان بناه من المرمر، ثم توالت النكبات فخرب كما خربت أبنية ذلك الحي، فلما جاء إلى بغداد حفيده قدرت بك مدير الأمور الأجنبية ابن عصمت باشا ورأى ما حل بذلك البناء عزم على تعميره، فطلب إلى المهندس الفرنسي (الموسيو غودا) أن يخطط رسمه على هيئة بديعة فلبى طلبه وتم هذا البناء ووزع الماء الزلال على العطاشى، وقد بلغ مصرفه ١٠٨ ليرات، وللبناء واجهتان على إحداهما أبيات عربية وعلى الأخرى أبيات فارسية وتركية وكلها مكتوبة على الآجر المطلي المعروف بـ (الكاشي)، ويحيط بالكتابة أشجار خضراء، وأغصان غضّة، ونقوش عربية، وأثمار

---

(١) لغة العرب ج ٢ ص ١١٧ و (آشيان) ج ٢ ص ٣٠٤ وسكة بغداد تأليف (بول ايمبر) وترجمة حسن فرهاد والمعلم آنزه ل.



الوالي سليمان نظيف بك

بألوانها الطبيعية حتى تخالها حقيقية. هذا. وبفتح جادة خليل باشا (شارع الرشيد) لم يبق له أثر.

معرض صناعي زراعي:

أقام الوالي هذا المعرض بهمة معاونه لطفي بك، واشترك فيه جماعة أيضاً[1].

الوالي جمال بك:

استقال من ولاية بغداد عند سقوط الوزارة، فقبل استعفاؤه، وفي عصر السبت ٤ شهر رمضان سنة ١٣٣٠ هـ ـ ١٧ آب سنة ١٩١٢ م سافر إلى استنبول من طريق حلب، وودعه كثيرون من مختلف الطبقات. وكانت بدأت ولايته من نهار السبت ٢٦ آب سنة ١٩١١ م واستكثر صاحب لغة العرب مدة ولايته فقال:

«هذا دليل على حسن إدارته ودرايته إذ قل من يسوس ولايته في هذا العصر، وتطول مدته هذا الطول[2]» اهـ. وبقيت في إدارته مهمات الولاية. ومن ثم دعا الموظفين وأبدى لهم أنه راض من سلوكهم وجهودهم في مساعدته، وطلب إليهم أن يستمروا في أعمالهم كما كانوا. لبوا طلبه وتألموا لاستقالته لبذله ما في وسعه من الجهود لترقي المملكة وإعلاء شأنها[3].

وجاء في مجموعة السيد محمود حموشي ما نصه:

«اشتهر بالمخازي، ورقص الدانص مع مدامة مدير البانق

---

(١) لغة العرب ج ٢ ص ٤٠.

(٢) لغة العرب ج ٢ ص ١٦٥ وج ٣ ص ٤٤٦.

(٣) الزوراء عدد ٢٣٧٠ في ٢ شعبان سنة ١٣٣٠ هـ.

العثماني، وكان محل إقامته في قصر عبد القادر الخضيري الكائن على دجلة قرب الدباغخانة وبيته ملاصق لبيت الوالي» اهـ[1].

وعرف بين العرب بالسفاح بسبب قتل كثيرين في الشام. وانتسب لجمعية الاتحاد والترقي فنال متصرفيات وولايات عديدة حتى صار وزير البحرية، فذهب إلى سورية قائد جبهة، فهاجم قناة السويس فلم يوفق كما أنه لم ينجح في إدارته، سخط عليه القوم. فعاد إلى وزارة البحرية. وبعد متاركة (موندروس) تغيب عن استنبول، وقضى مدة في أوروبا، ثم سافر إلى الأفغان لأجل تنظيم الجيش، وبعد ذلك عاد إلى برلين ليرى أسرته ويقضي بعض الأشغال وفي أثناء عودته إلى الأفغان ظفر به الأرمن في تفليس واغتالوه مع ولديه. وكان من متخرجي المدرسة الحربية، ومن أهل الذكاء، وفعالاً جوالاً ومستعداً[2].

صدرت الإرادة في ١٢ آب سنة ١٣٢٨ رومية بتعيين محمد زكي باشا مشير الفيلق الرابع بولاية بغداد. ووردها في ٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٠ هـ يوم الثلاثاء (١٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٢ م)، وكان معاون الوالي آنئذٍ عمر لطفي بك وكيلاً للوالي. وفي ٥ ذي الحجة قرىء الفرمان باحتفال على المعتاد. وهذه ترجمته:

«الدستور المكرم، والمشير المفخم، نظام العالم، مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأنام بالرأي الصائب، ممهّد بنيان الدولة والإقبال، مشيد أركان السعادة والإجلال، المحفوف بصنوف

---

(١) بيت الوالي هو قصر عبد الجبار جلبي الخضيري وأجره شقيقه ووكيله عبد القادر باشا الخضيري وهو اليوم (وزارة الشؤون الاجتماعية) وقصر مدير البانق (وزارة الزراعة) في الباب الشرقي. يعود أيضاً إلى عبد الجبار جلبي. وبعد احتلال بغداد اشترى الجيش البريطاني القصرين ثم انتقلت ملكيتهما للدولة العراقية حسب المعاهدة.

(٢) (ملى نوسال) سنة ١٩٢٣ م ص ٣١٥.

عواطف الملك الأعلى، أحد مشيري سلطنتي السنية العظام، مشير فيلقي الهمايوني الرابع سابقاً زكي باشا الذي وجهت لعهدة استئهاله ولاية بغداد مع مفتشية فيلقي الرابع أدام الله تعالى إجلاله. ليكن معلوماً لمن يصل إليه توقيعي الرفيع الهمايوني أن ولاية بغداد تحصل على الترقي والعمران بنسبة قابليتها واستعدادها وتتوافر لها التجارة والثراء، ويكون صنوف الأهلين فيها متساوين في مظهر العدل وينالون الرأفة، والرفاه والسعادة فيما إذا كان قد أودع أمرهم إلى والٍ صاحب دراية وأهلية، وصاحب تجربة. وأنت أيها الباشا المشار إليك والمتصف بكمال الحمية والروية، والواقف على أصول الإدارة، ومن المشيرين العظام لسلطنتي السنية. فاقتضى توديع الولاية والمفتشية ليد اقتدارك بناء على الاستيذان الواقع، فأصدرت إرادتي السنية الملوكية كما سنحت في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك لسنة ثلاثين وثلاثمائة وألف، وبمنه تعالى وحين وصولك أن تسحب الموظفين الذين في ولاية بغداد ممن لا تراهم حائزين للأوصاف المطلوبة عدا الشرعية والعدلية فإنهم مستثنون من ذلك، وأن تقيم في محلاتهم من يليق مستعجلاً وتبعاً للأصول، وأن تخبر المراجع (الدوائر) المختصة بذلك. وأما التدابير الإصلاحية والعمرانية التي يجب التوسل بها لتكون مشتركة في ولايتي بغداد والبصرة فعند مسيس الحاجة تدعو والي البصرة إلى بغداد وتتذاكر معه، وتوحّد الفكرة والحركة فيقرر فيما بينكما المواد المطلوبة، وبسرعة يعمل بها في الولايتين معاً، وأن تشتري الوسائط النهرية من جانبك، وكذا التجهيزات وسائر الأمور حسبما يقع من طلب وتوسل، وأن ينسق أمر الجندرمة ويجري إصلاحه في بغداد والبصرة، وأن تكون هيئات التفتيش مرتبطة رأساً بمقام الولاية، وهكذا إدارتها، وكافة أمور قيادة كردوس الجندرمة ومصالحه، فإن كافة ذلك والتفتيش العمومي تنحصر مخابراتها بالولاية وبواسطتها، وكذا أمور تنسيق الجندرمة وما يتعلق بذلك من خصوصات

وعلى الأخص الجندرمة وما يلزم لها من تجهيزات فإنه مما يعود للولاية ويجب ترويجه بسرعة، ومثله العشائر وتنسيق الشرطة، وتأسيسها في بغداد سواء للأفراد أو المفوضين، وتأمين ما يلزم من قبلك لمعاشاتهم وتجهيزاتهم، وحسب اللزوم يزاد في ذلك، وتكمل النواقص، وأن من أهم قضايا العراق الاجتماعية مسائل الأراضي، فقد عزمت على وضع قانون وتنظيمه، وما يقتضي لذلك من أساسات يجب إجراؤها بسرعة ممكنة، أن تبدو الملاحظات والنتائج المستحصلة عنها موضحة من جميع الوجوه والأطراف، وأن يهتم بالطرق العامة في ولاية بغداد، وعدا ذلك إنشاء الطرق، وتطهير الأنهار، وسائر الأعمال النافعة، وما يجب لإجرائها فقد خصص في الأقل أربعون ألف ليرة، وأن تصرف في هذا السبيل، وإذا وجد لزوم من جانبك، وبناء على إقرار الهيئة الفنية في الولاية يصح إبلاغ ذلك إلى الحد المطلوب فيقر ذلك ويبلغ للدوائر العائدة. وعلى كل حال إن الأمور المذكورة قد أودعت إلى حصافتك، وصداقتك المسلمة، فلا شك أنك ستقوم بحسن إيفاء الوظائف المترتبة والمعاملات كما يليق، ومما اتخذته دولتنا العلية كمسلك مشت عليه وهو من إيجابات مصلحتها أن يقطع الموظفون عموماً علاقاتهم بالجمعيات والفرق، وأن يطبقوا القوانين الموضوعة على الوطنيين بحياد كامل، ومساواة تامة، وأن يعتنى بذلك بدقة وأن لا يتدخلوا في الانتخابات وأن لا يقوموا بمعاملات من شأنها أن تخالف القانون، وأن يكون الانتخاب بكمال الحرية، وبدائرة الأحكام القانونية فيجري بأصوله، وأن يكون كل صنف من الأهلين في ظل معدلتي الملوكية في حماية وصيانة من كل الوجوه، وأن يصانوا من الأذى والتعدي، ويتوسل بوسائل راحتهم وسعادتهم المهمة وأن تستكمل، وأن تصرف الجهود لاستجلاب الدعوات الخيرية من كل أحد لمقام ملوكيتي المستجمعة للمجد والشرف، هذا وأن تستمد في جميع الأحوال من روحانية حضرة

النبيّ ﷺ وتؤدي الوظائف بحسن أداء واهتمام وغيرة. تحريراً في ٩ شوال سنة ١٣٣٠» اهـ[1].

خطبة الوالي:

والملحوظ أن الوالي بعد قراءة الفرمان ألقى خطاباً باللغة التركية موجهاً إلى الحضار، وهذه ترجمته:

«أيها الحضار!»

إن كل نقطة من وطننا العزيز قد صارت مجالاً لحياتي العسكرية، فاجتهدت مستعيناً بالله، وبعد أن أجريت وظائفي المقدسة مع ناموسي ووقاري العسكري ونلت أكبر الرتب والأوسمة اخترت الإحالة على المعاش وفقاً لما أمر به النظام فانزويت، وكنت عندئذٍ مشغولاً بالدعاء لتعالي الوطن والملّة وسعادتهما.

بيد أني كلفت منذ برهة من الزمان بولاية بغداد المشتهر أهلها بالعرفان والمدنية وبالنجابة والمتانة، وكذلك أودعت إليّ مفتشية الفيلق الرابع، ولما لم تكن تسبق لي خدمة في الخطة العراقية التي هي من أهم أجزاء وطني المقدس ومن متمماته فإني قبلت ذلك قصد إيفاء ما تيسر من الخدمات في هذا الجزء المبارك من الوطن أيضاً، وبهذه الوسيلة اتصلت مرة أخرى بأبناء وطني وبإخواني وأولادي الجنود.

وإني سأسعى مستنداً على الله، وملتجئاً إليه وقلبي مطمئن بأن سأكون مظهراً لخدمة ومعاونة أرباب الوظائف وكافة أبناء الوطن، وبهذه الأمنية فإني أعدّ نفسي سعيداً.

إن مقصدي تعميم المساواة والعدالة وتأمين رابطة الأخوة وتوسيع

---

(١) الزوراء عدد ٢٣٨٥ في ٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٠ هـ.

المعارف والزراعة وترقي التجارة والصناعة، ومحصل القول هو رفاه حال العراق وسعادته.

وسأصرف الجهد على قدر الاستطاعة في كل زمان لتلطيف وتسرير من يبرز المعاونة فعلاً ويراجع قلماً في هذا السبيل، ومع هذا فإني لا أتأخر من مجازاة من يأتي بحركة تخالف المنافع العامة والوطنية..

ومن الجملة فالأجانب ضيوفنا المحترمون، ولذا فإني أرجو من عموم أبناء الوطن حسن معاملتهم ورعايتهم وتأييد الألفة والإخلاص..

هلمّوا أيها الإخوان لنسع معاً وبكل ما نجده وبأرواحنا لحفظ شأن الحكومة وشرفها، ولرفاه الأمة وسعادتها، فمنا السعي والغيرة ومن الله التوفيق.» اهـ[1].

هذا. وبعد أن ورد الوالي كتب إلى مديرية المعارف يشكر فيها الطلاب والمعلمين للحضور في استقباله، وأنه يتمنى لهم كل خير، وأن ينال الطلاب ما يبهج من العلوم والمعارف. كما أنه أوصى الموظفين أن يهتموا بأعمالهم، ويبدوا ما يجب من تفاد نحو وظائفهم، ويقوموا بها بانتظام.

حوادث:

١ ـ عشيرة الصائح من شمر عاثت بالأمن.

٢ ـ تكررت حوادث عديدة للتهرب من رسوم الدخان.

٣ ـ حدثت معارك بين عجمي باشا السعدون من رؤساء المنتفق وناصره مزيد باشا السعدون متصرف الأحساء سابقاً في حربه مع الضفير والبدور[2].

---

(١) الزوراء عدد ٢٣٨٦ في ٢٠ ذي الحجة سنة ١٣٣٠ هـ.
(٢) لغة العرب ج ١ ص ٤٩٣.

٤ ـ بلغ سعر الوزنة (مائة كيلو) من الحنطة الداودية بمائة قرش وحنطة الكلك بـ (٩٠ قرشاً)، والعراقية بـ (٨٠ قرشاً)، واللحم كيلو بـ (٣ قروش)، والرز الشنبة كل كيلو بـ (٤٥ بارة).

٥ ـ حرب البلقان.

٦ ـ في مساء يوم السبت ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٣٠ هـ وقع حريق في خان النفط في الساعة الواحدة والدقيقة ٤٥، ودام إلى ٣٠ منه إلى يوم السبت الساعة الخامسة صباحاً والدقيقة ٢٠ أذانية، وكان ما التهمته النار يربو على ثلاثة عشر ألف صندوق من النفط، و ٢٥٠ اسپرتو، و ٢٠٠ من البانزين. وهذه لم توضع في التأمين (السيگورتاه)، فضمنت البلدية لأصحابها ٥٥٠٠ ليرا.

٧ ـ في يوم الجمعة ١٤ جمادى الآخرة حدث حريق في معمل العباخانة العسكرية. وبعد أربع ساعات أمكن إطفاؤه وتقدر الأضرار بخمسة آلاف ليرا عثمانية.

٨ ـ وفي يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ١٣٣٠ هـ حدث حريق في خان الحاج عبد العزيز فالتهمت النيران جانبي سوق العطارين مقابل خان الدجاج وامتدت النيران إلى جامع مرجان، ودامت نحو أسبوع، وتقدر خسائر الحاج عبد العزيز بنحو اثنين وعشرين ألف ليرة عثمانية.

وفيات

١ ـ الشيخ غلام رسول الهندي. توفي في ١ تموز سنة ١٩١٢ م (سنة ١٣٣٠ هـ). وكان من العلماء. صار مدرساً مدة وأخذ عنه علماء كثيرون.

٢ ـ عيسى غياث الدين آل جميل. توفي الساعة السادسة من نهار الاثنين ١٥ شعبان سنة ١٣٣٠ هـ الموافق ٢٩ تموز سنة ١٩١٢ م، وهو

أحد أشراف بغداد وعلمائها عن نحو ٥٠ عاماً، ودفن في جامع آل جميل بجوار والده (محمد جميل)[١]. وهو والد معالي فخر الدين.

٣ ـ توفي السيد أحمد شاكر الآلوسي فجأة باستنبول في شهر رمضان سنة ١٣٣٠ هـ. في ١٩ أيلول سنة ١٩١٢ م وكان عضو مجلس المعارف الكبير[٢]. وهو من العلماء المشاهير. والد الأستاذ المرحوم السيد محمد درويش وجد الأستاذ السيد هاشم الآلوسي.

٤ ـ عبد الرحمن الباچه چي. توفي في يوم الخميس ١ ذي القعدة سنة ١٣٣٠ هـ ـ ٢ تشرين الأول سنة ١٩١٢ م وله من العمر أكثر من ٨٠ سنة كان نائبًا في المجلس العثماني. ومن مؤلفاته:

كتاب الفارق بين المخلوق والخالق وذيله.

ومن أولاده:

(١) نعمان جلبي والد جعفر صدقي جلبي الباچه چي.

(٢) الأستاذ موسى كاظم بك مدير كلية الحقوق سابقاً في بغداد.

٥ ـ الشيخ عبد الله المازندراني. توفي في الأسبوع الأخير من تشرين الثاني سنة ١٩١٢[٣].

حوادث سنة ١٣٣١ هـ ـ ١٩١٣ م

الوالي السابق:

استقال المشير محمد زكي باشا من الولاية فقبلت استقالته ولم يعرف سبب ذلك وفوضت الولاية بالوكالة لمعاونه عمر لطفي بك في يوم

---

(١) مجموعة السيد محمود حموشي.

(٢) المسك الأذفر ص ٥٨.

(٣) لغة العرب ج ٢ ص ٢٧٤.

الثلاثاء ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٣١ هـ ثم سافر إلى استنبول يوم الخميس ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣١ هـ فأجريت له المراسم[١]. وهو عسكري متقاعد، ومن المحتمل أن تكون له رغبة في الإدارة. فلم يظهر بعمل مقبول، وعلى كل ترجمة حياته تدل على أنه قضى عمره في الجندية، فلا يحتمل أن يقوم بعمل إداري حازم. ولم تمض عليه إلا بضعة أشهر، فلم يدر عن بغداد، ولا درى الأهلون عنه.

محمود شوكت باشا

ورد الخبر من قائممقام الصدر الأعظم محمد سعيد باشا بتاريخ ٢٩ مايس سنة ١٣٢٩ (٦ رجب سنة ١٣٣١ هـ) أن قد استشهد الصدر الأعظم محمود شوكت باشا، ولم يقع ما يخلّ بالأمن[٢].

وجاء في لغة العرب:

«قتل بطل الحرية البغدادي ناظر الحربية فتوفي باستنبول في ١١ حزيران سنة ١٩١٣ م ـ ٦ رجب سنة ١٣٣١ هـ[٣]».

وفي مذكرات جمال باشا أنه وقع اغتياله في ١٥ حزيران سنة ١٩١٣ م[٤]. وكان قد رآه قبل الواقعة بمدة قليلة جداً وتواجه معه،

---

(١) الزوراء عدد ٢٤١١ ومجموعة ابن حموشي.

(٢) الزوراء عدد ٢٤١٤.

(٣) لغة العرب ج ٣ ص ٥٥.

(٤) خاطرات جمال باشا. طبعت في استنبول سنة ١٩٢٢ م وتتضمن اتصاله بالحوادث السياسية من ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩١٣ م إلى سنة ١٩٢٢ م، وهي مهمة، وفيها ما لا يستغنى عنه في توضيح الحوادث. والبرقيات في تاريخها تشير إلى يوم وفاته بالوجه المذكور أعلاه فلا مجال لقبول ما ذكره من تاريخ ١٥ حزيران وكل ما تفسر به أنه شيع جثمانه في اليوم المذكور. ونقلها من الإنكليزية إلى العربية الأستاذ علي أحمد شكري وطبعت سنة ١٩٢٣ م في مصر ـ القاهرة.

وجرت مباحث حول ما يتوقع من جرائم ضده، ونبّه في لزوم الاحتفاظ بالنظام، ومراعاة الاحتياط، وترقب الحوادث.. !

هذا الشعور، وتوقع المخاطر لم يدفع المقدر، والمرء يحترس بقدر الإمكان، ولا يهمل أمره، ولا يهمه أن يجتاز الأخطار، أو أن يقع فريسة لها ومحمود شوكت باشا بطل الحرية المشهور، لهج الناس به ونال شهرة لم ينلها غيره، والعراق يفخر به من جراء ما حصل من مكانة. اعتلى هذا البطل الصدارة العظمى، ووزارة الحربية وصارت المملكة تحت سلطته وتابعة أمره، فكيف يجسر أحد على اغتياله، أو الغدر به، فما ذا بدله، أو غيّر فكر الأمة حتى ناله ما ناله؟

ذلك نتيجة حوادث متسلسلة يصح الالتفات إليها من تاريخ اغتيال ناظم باشا والي بغداد الأسبق عندما كان وزير الحربية[1]. وإلا فما تقلده محمود شوكت من مناصب الدولة، وما حصل من مكانة لا يحتاج إلى إيضاح. شاع أمره، وانتشر ذكره في الخافقين. ذاع في الشرق والغرب وأن هذه الواقعة تفسر بما حدث من جزبيات متطاحنة.

وزوجته سليمة دلشاد خانم خصص لها مبلغ (٦٢٥٠) قرشاً صحيحاً شهرياً يؤدى لها ما دامت في الحياة. له مذكرات فيها ما يميط اللثام عن حقائق[2].

وكل ما نعلمه عنه أنه ابن سليمان فائق ابن الحاج طالب كهية من رجال المماليك فهو من الگرج. نال مناصب مهمة في الدولة لم ينلها المماليك في بغداد بفضل التقدم العلمي والعسكري والسياسي.

وجاء في (ثروت فنون) أنه ولد في بغداد سنة ١٢٧٣ هـ. وبعد أن

---

(١) خاطرات جمال باشا.

(٢) الزوراء عدد ٢٤٨١.

درس مقدمات العلوم في بغداد ورد استنبول سنة ١٢٩٣ رومية فدخل المدرسة الحربية وفي سنة ١٢٩٨ تخرج أولاً فائقاً في صفّه، وصار رئيساً ركناً . .

وفي التاريخ المذكور صار في الأركان الحربية العامة، ثم ذهب إلى (گريد) ليرسل إلى مصر وبعد عودته من المهمة وفي ٣ مارت سنة ١٢٩٩ صار مدرساً في كلية الأركان، ومدرس فن الأسلحة، وبقي مدة في مرافقة (فوندر غولچ باشا) و (قامبوفنر) الألمانيين. وفي ١ آب سنة ١٣٠٠ نال رتبة رئيس أول، وفي ٢٢ مارت ١٣٠٢ صار مقدماً. وفي هذه المدة أبقي في المدرسة الحربية. وفي ٩ شباط ذهب إلى ألمانيا لشراء ماوزر وجعل عضواً في الإشراف على التجارب في هذه الأسلحة. وفي آذار سنة ١٣٠٥ نال رتبة قائممقام وصار معاوناً لرئاسة اللجنة المذكورة. ثم ذهب إلى فرنسا للتدقيقات في الاستحكامات المدرعة والقذائف النارية. ولما عاد نال رتبة زعيم. وفي ١ حزيران سنة ١٣١٥ عيّن رئيساً في دائرة المدفعية ومعاينة تجاربها بالوكالة، وفي ٥ مايس سنة ١٣١٧ حصل رتبة فريق. وفي هذه السنة ذهب إلى الحجاز لتمديد خط البرق بين الحرمين، وعاد بانتهاء السنة إلى منصبه السابق. وفي نيسان سنة ١٣٢١ جرى ترفيعه إلى فريق أول، وعيّن والياً لولاية (قوصوه) وبقي فيها إلى إعلان الدستور. فظهرت مواهبه. وكان ذلك يصادف أيام اضطراب الحالة في (مكدونية) وسوء أوضاعها. ولما أعلنت المشروطية عيّن لقيادة الفيلق الثالث، وجاء بحركة عسكرية إلى استنبول ويسمى (فيلق الحركة) أو (حركت أوردوسي) ثم عهد إليه تفتيش الفيالق الثلاثة الأول والثاني والثالث، وفي صدارة حقي باشا صار (وزير الحربية).

وله مقالات عسكرية وفنيّة نشرها في عالم المطبوعات وقد أنتج آثاراً مهمة خدم بها المملكة ومن أشهرها:

١ ـ (اللغارتمه)، وأصول الهندسة، والهندسة المجسمة وفن الأسلحة، ومحاضرات للضباط في النفير العام، وبنادق الماوزر بـ (٩٥ من المليمتر) والماوزر كوچك چابلي، وأطلس وتشكيلات الجيش والسياسة[١].

٢ ـ التشكيلات والقيافة العسكرية في الجيش العثماني في مجلدين مصورين. وهذا من أجلّ آثاره التاريخية، وعين اللباس العسكري والتشكيلات العسكرية من أوائل العثمانيين حتى التشكيلات الجديدة.

وكان محمود شوكت باشا نال الصدارة يوم السبت في ١٧ صفر سنة ١٣٣١، وعهدت إليه في الوقت نفسه وزارة الدفاع. ودام إلى أن قتل.

واقعة الأحساء:

مرّ الكلام على الأحساء أيام مدحت باشا حينما استولى عليها سنة ١٢٨٧ هـ ـ ١٨٧٠ م، والترك يعدونها (لواء نجد) ومن ذلك التاريخ حصلت فيها بعض الزعازع والفتن، وكلها لم تخرجها من يد الدولة حتى هذه الأيام، فوردت الأخبار باستيلاء الأمير عبد العزيز بن سعود عليها. وعلى القطيف أيضاً[٢].

وجاء في جريدة الدستور عن بيانات الأمير عبد العزيز السعود أن (الدولة العلية) غصبت من آبائي هذا اللواء بدون أمر مشروع بحجة دعوة عبد اللّه السعود شقيق والدي، ومن بعد أن أخذته لم تحسن إليهم صنعاً، وكان والدي يومئذٍ ولي العهد بعد والده على إمارة نجد التي يدخل فيها هذا اللواء وما يتبعه وعمان وسواحله.. ولما اشتد الخصام

---

(١) الزوراء عدد ١١٥٠ في ١٥ رجب سنة ١٣٣١ هـ.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد السابع، ولغة العرب ج ٣ ص ٤٠.

بين سعود وعبد الله آل سعود على الإمارة أرسل الأخير مندوباً إلى بغداد لمفاوضة واليها في مسألته مع أشقائه وبقي ينتظر من الدولة إسعافه ونجدته لإخماد نار الفتنة المتأججة، غير أن الدولة وجدت أن قد آن زمن الاحتلال فوضعت يدها من ذلك الوقت على الأحساء، وأبعدت أمراءها عنها مع أنه لم تبدر منهم بادرة تستوجب ما أتته، وليت الدولة احتلت ما يداني الأحساء من البلاد كعمان وغيرها التي تركتها هملاً، ومكنت الدول الأجنبية من أن تقذف فيها نيران الفتن لتحصل على ما تنويه.

ومنذ ذلك الوقت أخذ سكان هذا اللواء بالسقوط والهوى لتغلب قطاع الطرق عليه لكثرتهم، وكان الأهلون يرفعون ظلامتهم إلى مقام الولاية، ويذكرون عجز أصحاب الأمر في ذلك الموطن فما كان يسمع صدى لأصواتهم المتكررة، فراجعوني مراراً، فأضربت عنهم صفحاً إذعاناً لدولتي وإن كان يسوؤني أن أراهم في تلك الحالة. ثم جاءتني محاضر (مضابط) فيها تواقيع كثيرة من العلماء والوجوه قائلين إن لم تسعفنا نضطر إلى ما لا تحمد عقباه وفي تلك المطاوي سمعت أن الدولة تنازلت عن حقوقها في خليج فارس وسواحله، فاستندت حينئذٍ على ما لي من الحقوق الشرعية في هذا القطر بمنزلة أساس فبادرت بتلبية الطلب، ليكونوا في حرز حريز من فتك أرباب الفساد فيهم وإبعاد الأجانب عن ديارهم.

هذه الأمور التي ساقتني إلى ما أتيت، فقدمت الأهم على المهم، وسرحت موظفي الإمارة محافظاً على حياتهم..».

هذا ملخص ما أبداه، وأنه بذلك حقن الدماء وراعى الحقوق، فصار الأمن ضارباً أطنابه[1].

---

(١) لغة العرب ج ٣ ص ٢٧٤.

وجاء بخط الأستاذ الحاج علي علاء الدين الآلوسي على غلاف كتاب الأنساب للسمعاني ما نصه:

«في أواخر جمادى الأولى سنة ١٣٣١ هـ احتل عبد العزيز بن سعود مدينة الأحساء ونواحيها وضبطها بعد أن كاتبه أعيانها ودعوه إلى ذلك، ووعدوه بالنصرة والمؤازرة، فتوجه من الرياض إليها بعسكره، وأخرج المتصرف وعسكر الدولة، وضبط البلد والأموال والسلاح والخزانة للحكومة، وكتب محتجاً بأن حال العمال وجورهم وضجر الأهالي من أعمالهم دعاه إلى ذلك. على أن الأهالي هم الطالبون لأن يقصدها ويقوم بإدارتها لما له من إماراتها الموروثة من آبائه قبل استيلاء الحكومة العثمانية.

فأشغلها، وهو يعترف بسيادة الخلافة الإسلامية، وأنها تبقى في يده إلى رجوع قوة الدولة وسطوتها، أما الحكومة فلم تجهز عليه جيشاً ولا تصدت لحركات عسكرية...» اهـ.

دوّن الأستاذ ذلك في حينه، وهذا شأنه في تسجيل الحوادث على غلاف كتبه، فلم يترك المهمات.

الكويت

استقلت استقلالاً إدارياً، ولم تبق للدولة العثمانية فيها إلا السيادة الاسمية. وعقدت الدولة العثمانية مع الإنكليز معاهدة تنازلت فيها عن جميع حقوقها بما يتعلق بـ (قطر والبحرين ومسقط وعمان وسائر ديار الشيوخ الموالين لإنكلترة)[1]. وكانت إمارة الكويت قد رأت من ابن الرشيد وقائع ومعه الأمير عبد الرحمن آل سعود فكان الانتصار في

---

(١) لغة العرب ج ٣ ص ٥٥.

الغالب لابن الرشيد. ثم علمت الدولة العثمانية بأن الأمير مبارك الصباح كانت له علاقة حماية بالإنكليز. وهكذا كانت علاقات ابن الرشيد به في حروب دائمة في مساعدته لابن سعود في حادث الرياض الذي جهزت فيه الدولةُ (جيش العراق).

ولما كانت للأمير مبارك الصباح معارك مع ابن الرشيد في شهر رمضان سنة ١٣١٦ هـ، وأخرى في المحرم سنة ١٣١٨ هـ، وثالثة في ذي الحجة سنة ١٣٢١ هـ لم تر الدولة مندوحة من عقد معاهدة مع الإنكليز بالوجه المذكور، وكانت المعاهدات بين الإنكليز والكويت تؤيد الحكم لأسرة آل صباح وأن لا تتفق الكويت مع دولة دون موافقة إنكلترا، وأن هذه تحميها من الاعتداء الخارجي على أن لا تتدخل في أمورها الداخلية.

قانون الولايات الموقت:

أصدرته الدولة، وطبع ببغداد بالتركية والعربية. وفي هذا ما يعيّن التشكيلات الإدارية والمجالس العمومية وأعمالها وسائر ما يتعلق بالإدارة.

اغتيال فريد وبديع نوري

أطلق بعض الأشقياء رصاصاً على فريد بك آمر موقع البصرة، وبديع نوري بك الجابري متصرف الناصرية فمات الأول حالاً، وأما الثاني فتوفي بعد بضع ساعات نهار الجمعة ٢٠ حزيران سنة ١٩١٣ م (شعبان سنة ١٣٣١ هـ). ولم يعرف الجناة[1].

---

(١) لغة العرب ج ٣ ص ٥٦. ولم يعرف بديع نوري بك بالجابري وهو أخو الأستاذ ساطع بك المعروف بـ (الحصري) وهو المشهور.

وجاء في ثروت فنون: قائد البصرة الزعيم فريد بك قد اغتيل بوحشية مع المتصرف في لواء المنتفق بديع نوري بك. والمرحوم ولد في أرضروم (أرزن الروم)، ودرس في المدرسة الابتدائية في مسقط رأسه، وجاء إلى استنبول فتخرج في سنة ١٣١٤ رومية من المدرسة الحربية وفي سنة ١٣١٧ أكمل مدرسة الأركان فتخرج برتبة رئيس، وبعد مدة أرسل إلى العراق، وقضى حياته العسكرية فيه برتبة زعيم وكان غيوراً، متفادياً، ومخلصاً، فهو جندي ثمين وإن الغدر به بصورة مفجعة من دواعي الألم عليه[1].

وجاء عن بديع نوري:

«اغتيل في ٧ حزيران مع الزعيم فريد بك عند مرورهما من جسر العشار من أشخاص مجهولين فاستشهد من أثر الجرح الذي أصابه كما أن فريد بك استشهد حالاً إثر ضربه. وكان فاضلاً كاملاً، وهو من أبناء المملكة الأفذاذ، ولا شك أن من فتنوا بثقافته وعلمه وأدبه سيجرح قلوبهم خبر نعيه وفراقه، وهو من المعروفين لقراء (ثروت فنون) ومن المحترمين في نظرهم، وكان ما ينشره نتيجة وقوف وتدقيق وكذا في المجلات والجرائد الأخرى مما يدل على جوهر عرفانه، وكمال ثقافته وهو ابن هلال الحلبي تخرج من المدرسة الملكية، وعهدت إليه قائممقاميات في (روم ايلي)، ونال مكتوبية (أدرنة) ومديرية التحرير بولاية استنبول وحصل على منصب مديرية البلدية في فاتح ثم إنه بطلب منه رجح أن يكون في محل بعيد لا قريب يحتاج إلى إعمار، فوقع الاختيار أن يكون في لواء المنتفق». اهـ[2].

---

(١) ثروت فنون عدد ١١٥٢ في ٢٩ رجب سنة ١٣٣١ هـ وص ١٨٤ وفيها تصويره.

(٢) (ثروت فنون) عدد ١١٥١ في ٢٢ رجب سنة ١٣٣١ هـ.

دار البريد والبرق:

في ١٦ كانون الأول سنة ١٩١١ م وضع الحجر الأساسي فتم بناؤها على الطراز الحديث، وفي صباح نهار الأحد ٢٩ حزيران سنة ١٩١٣ م افتتحت بحضور الوالي وكبار الموظفين وغيرهم[1]. ولا تزال عامرة، وهي دار بريد أيضاً لحد اليوم. وتقع تجاه الإعدادية المركزية للبنين.

الوالي حسين جلال بك

عيّن لولاية بغداد جلال بك والي ديار بكر كما أخبرت البرقية الواردة من وزارة الداخلية. جاء من طريق الموصل في يوم الأحد ١٧ رجب سنة ١٣٣١ هـ واحتفل به.. وقرىء فرمانه في ٣٠ رجب سنة ١٣٣١ هـ.

وهذه ترجمته:

«افتخار الأعالي والأعاظم، مختار الأكابر والأفاخم، مستجمع جميع المعالي والمكارم، المخصص بمزيد عناية الملك الدائم، والي ولاية ديار بكر الذي توجه وأحسن لعهدة أهليته منصب ولاية بغداد جلال بك دام علاه.

بوصول توقيعي الرفيع الهمايوني يصير معلومكم نسبة الموقع وأهميته وقابليته المخصوصة المعلومة لولاية بغداد، يلزم تأمين الانضباط والانتظام وحصول الترقي والعمران لها، وبموجب أحكام القانون الأساسي المنيفة، أن تكون حقوق الأهالي متساوية لمظهر العدالة والرأفة، وأن ينالوا الرفاه والسعادة وذلك أخص آمالي الملوكانية، وحيث أنت الأمير المشار إليه، ولكونك من مأموري السلطنة السنية

---

(١) لغة العرب ج ١ ص ١٧٩ وج ٣ ص ١١٢.

الذي أنت من أرباب الأهلية والدراية ولك وقوف على أصول الإدارة، فبناء على مأمولي ومنتظري الشاهاني يلزم منك ظهور الخدمات الحسنة والآثار الجميلة الموافقة للإيجابات المحلية ضمن الشرع الشريف والقوانين والنظامات الموضوعة، وبموجب قرار مجلس الوكلاء الفخام الذي عقد في الخامس من شهر جمادى الآخرة لسنة ١٣٣١ هـ لدى الاستئذان إرادتي السنية الملوكانية التي صدرت قد توجهت لعهدة اقتداركم منصب ولاية بغداد، وقد أصدر وأعطي هذا الأمر الجليل القدر من الديوان الهمايوني المتضمن لمأموريتكم وبمقتضى فطانتكم ومعرفتكم بكمال مهام الأمور التي أنت مفطور ومجبول عليها وعلى كل حال مع التمسك والتوسل بالشريعة المطهرة لحضرة سيد الأنام وتوفيقاً لأحكام القوانين والنظامات الموضوعة أن تعمل همة وغيرة لإيفاء حسن الوظائف، وتبسط جناح الرأفة والشفقة على صنوف الأهالي، وأن تبعتي الملوكانية ينالون السعادة والحرية بصورة متساوية ويكونون مظهراً لأتم العدالة والحقانية، وتتكمل الوسائل المهمة على عموم المأمورين أيضاً بأن يطبقوا القوانين الموضوعة على أبناء الوطن متساوياً بلا التزام طرف، وتبدي المقدرة لأجل استجلاب الدعوات الخيرية من كل أحد لجانبي الملوكاني المستجمع المجد والشرف وتسارع بإنهاء الخصومات المتكونة إلى الباب العالي. تحريراً في اليوم السابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٣١ هـ» اهـ[١]. هذا ما قالته الزوراء وهي ترجمة سقيمة ثبتناها على حالها.

ترجمة خطاب الوالي:

«أريد أن أوضح ما أنويه وأبيّن عما يكنه ضميري ويحويه لدى

---

(١) الزوراء عدد ٢٤١٨ في ٧ شعبان سنة ١٣٣١ هـ. ومن هذا العدد ابتدأت بتوسيع صفحاتها وجعلت صفحتان منها للعربي ومثلها للتركي.



الوالي نور الدين بك.

الأشراف المحترمة والأهالي المجتمعة بسبب تلاوة التوقيع الملوكي الصادر من حضرة ملاذ الخلافة بتوجيه العاجز والياً لولاية بغداد.

فيا أيها الحاضرون:

لا شك ولا مرية في أن الدنيا كانت تحسد هذه الخطة المباركة على ثروتها وغناها وتغبطها على سعادتها وعلاها إذ هي مهد العلوم والحضارة ومستودع المعارف والتجارة واليوم أمست بحالة يرثى لها من التدني لعلل تفصيلها يورث الملل وأسباب بسطها يستوجب الإطناب والإسهاب.

ومن ثمة وجب على الولاة الذين يقبلون ولاية بغداد أن يجعلوا نصب أبصارهم ويكون مطمح أنفسهم وأنظارهم إعادة السعادة لهذا المصر وإعمار ما دثر من هذا القطر ولذلك كانت الوظائف التي يتحملونها على عاتقهم شيء لا يطاق والأعباء الثقيلة التي تلزمهم ضيقة النطاق وأنا ممن يعلم كنه ذلك واقفاً على حقائق هذه المسالك.

ولكنما الوطن ينتظر من كل فرد عثماني أن يجعل حليته العزم وزينته الحزم ليقاوم به كل مشكلة تعارضه ويطلب منه أن يقوم بخدمته عند كل مهمة تناهضه وأن لا يتردد ولا يفتر ليكون مرهماً لجراحاته التي أبرزها الاستبداد في صدره وأظهرها سوء الإدارة في اقتبال عمره وما أولداه بطبعهما من سوء الأخلاق وقبح السيرة بين الرفاق. وها إني قد جئت إلى بغداد متقلداً هذه الوظيفة المهمة متجرئاً على إيفائها باذلاً وجودي فيها عند كل ملمة لأني أمين من أن أهل بغداد متحسسون بهذا الحس والهمة متلبسون بثياب الحمية والغيرة والذي ساقني إلى قبولها شيئان، الأول: أداء ما أنا مكلف ومدين به من الخدمة للمملكة ومواطني. الثاني: اطمئناني الكامل بحصول المعاونة من الأهالي طراً وجميع رفقائي المأمورين فابتدأت بمباشرة وظائفي مستعيناً بتوفيقه تعالى شأنه.

وقبل الشروع في أصل المقصد أعدّ من الوظيفة التبريك لأهالي بغداد على ما أبدوه من المتانة والتأني وأظهروه من الاعتماد على الحكومة العثمانية ووقوفهم على صالح أعمالها وحسن أفعالها بمقصدها الأبوي ونظرها العلوي ليحصل الفرق بين جريان هذه المملكة في زمانه والجريان الذي ظهر ببعض الولايات المجاورة في غير أوانه.

فمن المعلوم المسلم عند العموم أن الترقي والتكامل لا يكون إلا تدريجياً فأي مملكة وأي ملّة حصلت على مساعدة فوق قابليتها وأكثر مما يتحمله عرفانها ولم تتأمل حاجاتها الحقيقة ولم تتبصر بما تمشيه من غلط الخطا فهي (لا سمح الله) تقع في هوّة لا تحمد عقباها ولا يسعها إذ ذاك تلافيها، ومن يتحرك بخلاف هذه القاعدة الاجتماعية يكون قد ارتكب الخيانة لوطنه. والذي جرى في جهة منتهى غرب (روم إيلي) من الأحوال هو أصح دليل وأوضح برهان ولهذا المقصد اتخذت الحكومة السنية قرارات معقولة في غاية الإصابة، وما ذاك إلا أن العثمانية المتشكلة من العناصر المختلفة وهي تحت مراقبة المجلس الملّي ووصايته الحافظة ونظارته الشفيقة صارت تتحرى الوسائل بالتدريج لتسير بإقدام التجربة وتنظر بعين البصيرة في طريق التكامل وسبل الترقي، وقد أرسلت الآن قانون إدارة الولايات إلى مواضعه وسمحت فيه ببعض الامتيازات وأعطت المساعدات للمجالس العمومية في الولايات وقد أمرت بتطبيق اللسان المحلي في المكاتب والمحاكم بشرط أن يحافظوا على اللسان الرسمي للحكومة تأميناً للجامعة العثمانية خاصة.

فبناء على ذلك يجب على كل من يحب وطنه وقلبه مشحون بحس الحمية ورابطة الأخوة أن يكون معيناً وظهيراً لتشبثات الحكومة وإجراءاتها بكمال الجد والصد وينتظر إن شاء الله باعتماد تام واطمئنان كامل عند ترقي عرفان الملة بأنها ستسمح لهم المساعدات المتناسبة مع عرفانهم ولا يعد هذا النوع من الاحتقار إذ هو عين الحقيقة فقد ذهب

زمان الانخداع بالأوهام الباطلة والأماني الكاذبة.

وأي نوع من الترقي لا يحصل إلا بعد الاعتراف بالنقائص وحينئذٍ يمكن الاجتهاد بإصلاحه.

ولنرجع الآن إلى ما نحن بصدده: اعلموا أني ما دمت بين ظهرانيكم سيكون همي مصروفاً إلى نقاط ثلاث:

الأولى: استتباب الراحة والأمن بكل طرف من أطراف الولاية.

الثانية: إعمار أراضيها وإحياء مواتها وهو بمنزلة نفخ الروح لهذه الخطة العراقية وإعادة رونق هذه الأراضي الميتة.

الثالثة: هي كيفية تزيين القوى المفكرة للناشئة الجديدة من أبناء الوطن بنور العلم والعرفان.

أما مسألة الأراضي فهو الاهتمام بعمليات الإرواء والإسقاء وتحري الأسباب لإحياء الموات من الأراضي الواسعة المنبتة العديمة المياه.

فالكل يعلمون أن الحكومة السنية بذلت مئات ألوف من الذهب منذ خمس سنوات لأجل الإسقاء والإرواء في سدة الهندية فبلطفه تعالى أن هذه الإنشاءات القريب إتمامها ستصل إلى الختام في زمن مأموريتي. وأسأله تعالى بفضله وكرمه أن ييسر لي ذلك ليكون لي نصيباً من الفرح والسرور من إغاثتي وإمدادي لأهالي الحلة والديوانية الذين قد حرموا الماء منذ سنين وساءت أحوالهم وضاقت بهم الأرض بما رحبت. ومن الأمور الطبيعية بعد إكمال سدة الهندية تتشبث بإكمال الإرواء شيئاً فشيئاً حسبما هو مسطور في المقررات.

وأما مسألة الأراضي فسأجتهد إلى آخر درجة في جعل الفلاحين أو من هو محروم من المعاونة والمظاهرة من فقراء الأهالي أن يكونوا

أصحاب أراض يستفيدون من ترابها، وإذا حصلت الموفقية في هذا الباب فإن الأمن والراحة يحصل ويحدث بطبيعته.

ولنأت إلى أمر المعارف لأن انتسابي وحبي إلى هذا المسلك من قبل وخدمتي فيه مدة ومظاهرة أعضاء المجلس العمومي أولو الحمية الذين لا يمكن أن يشتبه في تقديرهم وعلمهم بحاجات المملكة لأنهم أعلم الناس هنالك إذ بحسب قانون إدارة الولايات قد تركت للمواقع (كذا) يقويان أملي باقتطاف ثمراته النافعة بمدة قليلة وبرهة يسيرة، لا أرى حاجة في بيان ما تصادفه الحكومة السنية ومأمورو المعارف من المشكلات في تطبيق ما أمرت به في تدريس العربي وندرة المتخصصين من معلميه حتى أنها في مضايقة شديدة من استحصالها كتاباً مؤلفاً على هذا المنوال. ولكنها ستصرف مجهودها في إتمام هذا النقصان في أقرب زمان وتسعى في تطبيق هذه الأصول في الدورة المقبلة علينا حسب الإمكان.

وهي تصادف هذه المشكلات بعينها في تطبيق العربي في المحاكم العدلية لأن الجميع يصدق أنه لا يمكن وجود كتبة يحسنون الضبط وينظمون الأعلام بالعربي في جميع المحاكم فضلاً عن المأمورين ورؤساء المحاكم.

ومع ذلك كله فقد راجعت المقام العائد له هذا الأمر في تطبيق هذه الأصول واتخاذ معاملات العدلية باللسان المحلي من الآن في الأقضية التي أكثر أهاليها وزراعها عربان أو متشكلة من العشائر فهذا مما يجب بالصورة القطعية.

وبواسطة ما تكتسبه الكتبة والمأمورون من المكنة والممارسة في محاكم الأقضية سيمكن التطبيق لذلك الأمر في الألوية ومراكز الألوية وإلى ذلك الوقت يسهل على الحكومة انتخاب الرؤساء اللازمين.

فالآن أكتفي بما أوضحته من تفويض الأراضي وما أبديته في حق المعارف وما صرحت به على طريق الاستطراد في أمر اللسان المحلي وألخص ذلك كله وإن كان مكرراً من أني أوقفت وجودي على عمران البلدة وما تقتضيه أهالي المملكة من الاحتياجات في طريق رفاههم وسعادتهم وأن أذني صاغية لاستماع مطالعة كل فرد سواء كان صغيراً أو كبيراً يراجعني بلا استثناء، وأعير سمعي له إذا بث شكواه أو بذل شكره. ومن الجملة اجتهد في استخلاص عراقنا العزيز من ربقة إساره الاقتصاد وأبذل وسعي واهتمامي في إعادة ثروته ومعموريته لمساعيه الذاتية وليطمئن كل منكم في صحة ما أقوله وأفوه به سائلاً من المولى تعالى ذي الجلال أن يقرن مساعينا في هذا الباب بتوفيقاته الصمدانية إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير». اهـ[1].

هذا ما نطق به الوالي، ولننظر ماذا يفعل؟ خصوصاً ما يتعلق باللغة في التعليم والمحاكم، ودرجة قيامه بأعمال الري والأراضي، وما يعود للفلاحين وما يتعلق بالثقافة.

حوادث:

١ ـ عهد إلى الفريق الأول محمد فاضل باشا الداغستاني المتقاعد من العسكرية تفتيش الفيلق في ١٨ رجب سنة ١٣٣١ هـ.

٢ ـ الإعدادي الملكي في بغداد تحوّل إلى مكتب سلطاني. وبذلك لم تشأ الحكومة أن تقلب تحصيله إلى عربي فكان ذلك تدبيراً اتخذته لإبقاء الحالة على ما هي عليه[2]. ومن هذا السبب لم تتمكن العربية الفصحى في البلاد.

---

(١) الزوراء عدد ٢٤١٨ في ٧ شعبان سنة ١٣٣١ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٢٤٣٩ في ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٣١ هـ.

٣ ـ تقرر قبول أربعين طالباً في دار المعلمين الليلي وأعلنت الشروط المطلوبة[١].

٤ ـ عزل والي البصرة علاء الدين بك الدروبي عن منصبه، وأنيطت الأشغال بالآمر عزت باشا أمير اللواء الكركوكي الذي أصبح وزيراً للمواصلات والأشغال في الوزارة النقيبية.

٥ ـ ورد الأمر بتعيين قائد الفيلق في بغداد علي رضا باشا الركابي وكيلاً لولاية البصرة، وسافر إليها في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٣ م. وهو والد الأستاذ علي حيدر الركابي.

٦ ـ زاد الشغب في البصرة كثيراً، واضطرب حبل الأمن فعادت لا تصلح للسكنى خصوصاً للموظفين الترك. وطالبوا بالإصلاح وقدموا عريضة لمقام الولاية.

٧ ـ أنشىء في أواخر آذار سنة ١٩١٣ م النادي العلمي في الكرخ. وصار يؤمه الناس.

عزل الوالي حسين جلال

عزل في أول يوم العيد الأضحى ١٠ أيلول سنة ١٩١٣ م وسافر إلى استنبول صباح الأربعاء ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٣١ هـ فخلفه في الولاية مفتش الفيلق محمد فاضل باشا الداغستاني بالوكالة اعتباراً من يوم سفره إلى يوم ٢٠ صف سنة ١٣٣٢ هـ (١٨ كانون الثاني سنة ١٩١٤م) وهو يوم ورود الوالي الجديد جاويد باشا[٢].

---

(١) الزوراء عدد ٢٤٣٩ في ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٣١ هـ.

(٢) الزوراء في ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٣١ هـ، ولغة العرب ج ٣ ص ٣٣٤ و ٣٨٨.

وفيات

١ ـ توفي آغوب آل قيومچيان. يوم الأحد ١ شعبان سنة ١٣٣١ هـ وهو أحد أعضاء مجلس الإدارة ومن المعتبرين في بغداد[١].

٢ ـ السيد محمد الطباطبائي وهو المشهور بالحجة الطباطبائي توفي في شعبان سنة ١٣٣١ هـ (١٥ حزيران سنة ١٩١٣ م).

٣ ـ مزيد باشا السعدون سقط من ظهر ذلوله فتوفي بعد ستة أيام[٢].

٤ ـ السيد مصطفى نور الدين الواعظ توفي مساء الثلاثاء ودفن نهار الأربعاء في تكية البكري في ٢ نيسان سنة ١٩١٣ م (الموافق ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٣٣١ هـ) وكان من مبعوثي الديوانية سابقاً، ومن علماء بغداد المشهورين، وهو صاحب عدة مؤلفات[٣].

في مجموعة الأستاذ محمد درويش أنه توفي بتاريخ ٢٣ ربيع الآخر سنة ١٣٣١ هـ في مساء يوم الثلاثاء عند الغروب، وفي يوم الأربعاء صباحاً شيع باحتفال لم يشاهد مثله، واحتفاء عظيم، ودفن في تكية الشيخ محمد البكري في مقبرتهم الخاصة وفي (الروض الأزهر) أنه توفي يوم الثلاثاء مساء ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٣١ هـ ودفن صبيحة يوم الأربعاء[٤] وهو والد الأستاذ السيد إبراهيم الواعظ.

---

(١) الزوراء عدد ٢٤١٨.

(٢) لغة العرب ج ٢ ص ٥٣٥.

(٣) لغة العرب ج ٢ ص ٥٣٥ وترجمته التفصيلية في التاريخ العلمي والأدبي.

(٤) (الروض الأزهر) ص ٣٤٥ طبعة الاتحاد في الموصل سنة ١٣٦٨ هـ بتحقيق الأستاذ إبراهيم الواعظ.

حوادث سنة ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٣ م

افتتاح سدة الهندية:

في عام ١٣٢٦ رومية ـ ١٣٢٨ هـ انتدبت الحكومة المهندس الشهير السير ويليام ويلكوكس الذي أحيا الأراضي المصرية، فقدم تقريره بما يجب من إصلاح لإرواء أراضي الديوانية والحلة التي نالها ما نالها من خراب نظراً لتغيّر مجرى الفرات. وكذا تناول تقريره الخطة العراقية ونقل إلى العربية وطبع مع خرائطه سنة ١٩٢٧ م. وبنتيجة المزايدة أودع إلى شركة (جاكسون) للقيام به، وباشرت العمل على الترتيب المقرر. ولما تم العمل أجري رسم الافتتاح نهار الجمعة (١٢ المحرم سنة ١٣٣٢ هـ) حضور وكيل الوالي الفريق الأول محمد فاضل باشا والأعيان والأمراء، فحضروا موقع العمليات وشهدوا المباني والمشروع، ومن ثم فتحوا بعض الأبواب، فجرى الماء في شط الحلة. وفي هذه الأثناء ألقى وكيل الوالي خطاباً باللغة التركية، وترجمته كما يلي:

«أيها الحضار الكرام

كل منا يعلم ولا يمتري في أن أهم أقسام الخطة العراقية إنباتاً وأكثرها عمراناً وأوفرها جدة وأعظمها خصباً هو لواء الديوانية والسبب الوحيد لما آلت إليه هذه القطعة الجسيمة من الخراب والانتكاس والعلة المنفردة فيما صارت إليه هذه البقعة الكريمة إلى الدمار والاندراس هو فعل الفرات بتبديل مجراه لأنه هو الضمين لذلك العمران والكفيل بحياة أولئك السكان.

ولما وقفت الحكومة السنية على حقيقة الحال أخذت بالأهبة والاهتمام على ما كان لديها من العوائل وما انتابها من المهام والمشاغل بإعادة ماء الفرات إلى مجراه القديم وإحياء ما مات من أراضي اللواء الجسيم وحفظ نفوسه من التوزع والتشتت فتفضلت وتعطفت بهذه

العمليات الجسيمة وبذلت ما يقتضي من المبالغ الوفيرة لها وأسرعت في إنشائها فأثبتت بذلك درجة رأفتها على هؤلاء الأهالي وأبدت علو عاطفتها على سكان هذا القطر العالي، أما هذا القسم من السد الذي يعود إلى الهندية وهو نصب أعيننا. فأني بكمال المسرة ابتهج به واستجيده وأشهد بهمة الهيئة الفنية ومهارتهم المصروفة في هذا الباب وحسن اتقانهم.

إلا أني أرى أن هذا المصراع المفتوح للمجرى القديم من الفرات والأبواب الستة التي أنشئت في صدر هذه الترعة لا تكفي لنفوس هذا اللواء الجسيم ولا يفي بإسقاء أراضيهم وإرواء مزارعهم، ولذلك أتوكل على عون الباري سبحانه وتعالى وأعدكم بأني سأسعى بكل جهدي في إكمال ما نقص وإتمام ما يؤمن سعادة هذا اللواء ورد حياته بما يقتضيه من الأعمال. وها إني مستعيناً بالله أفتتح هذه الترعة وأعرض شكري وأبدي منّتي لمن أجاب الدعوة بتشريفه من الحضار الكرام» اهـ[1].

وكان هذا العمل في الحقيقة كبيراً مع ضعف في الحكومة، وضيق حالتها، والأزمة التي أصابتها في إدارتها وحروبها المتوالية بحيث لم تهدأ لها أمورها.

عشائر السماوة:

ثارت على الحكومة، فأرسل إليها قائممقام قضاء الهندية الأستاذ ناجي السويدي فنصح لهذه العشائر وأتم المهمة بأحسن وجه، فنال تقدير الوالي ومجلس الإدارة. وكان قتل الرئيس خاجي في بعض المعارك، وكانت العشائر الثائرة الزياد والظوالم والجياش والجبور[2].

---

(١) الزوراء عدد ٢٤٤١ في ١ المحرم سنة ١٣٣٢ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٢٤٤٢.

والي بغداد جاويد باشا

قدم بغداد الوالي جاويد باشا في ١٨ كانون الثاني سنة ١٩١٤م (٢١ صفر سنة ١٣٣٢ هـ) وقدم معه بهاء الدين بك رئيس أركان الحرب و ١٨ ضابطاً منهم ١١ عربياً والباقون من الترك وقدم معه فؤاد أفندي مدير الأملاك الأميرية سابقاً في بغداد وعين مفتشاً للأوقاف في العراق براتب (٥٠٠٠) قرش ولمعاونه مصطفى شفيق (٣٥٠٠) قرش، والأستاذ حكمت بك سليمان قائممقام مركز بغداد وهو أخو محمود شوكت باشا الشهير ومعهم خليل هجري بك مدير تحرير الولاية، وعبدي بك قائد الدرك في بغداد. فاستقبل وأطلقت له المدافع. وللوالي سيارة بقيمة ٦٠٠ ليرة.

ثم عين الوالي مفتشاً لفيلق بغداد، كان يسمى الفيلق السادس ولكن التقسيمات الأخيرة جعلته يدعى بـ (الفيلق الرابع عشر)[١].

وقبل ورود هذا الوالي شاغبت عليه الجرائد وتوسمت فيه الشر على العراق وأهله وأوجست خيفة منه، وبالغت في أن المقصود الوقيعة بالعراقيين من جراء فعلاته بالألبانيين فكان ذلك داعية معاقبتهم على هذا التنديد[٢].

والملحوظ أن هذا الوالي لم يحمل فرماناً، ولا نشرت الجرائد قراءة فرمانه، فصار يعلن البرق عن تعيينه، ويردد تنقله. ولعل فرمانه يحتوي على مطالب شعر بها الأهلون فلم ترق لأحد، وحاذروا من إعلانها.

قام ببعض التجولات في الألوية التابعة لبغداد. ولم تمض مدة

---

(١) الزوراء عدد ٢٤٤٦ ولغة العرب ج ٣ ص ٤٤٤ و ٦٠٤.

(٢) النهضة والمصباح.

طويلة حتى أعلن النفير العام، وتبعه إعلان الحرب، وتبدلت الأمور، واضطرب العالم أجمع واختل أمر العراق لما أصابه من حمل ثقيل.

جمعية الإصلاح في البصرة:

رئيسها السيد طالب باشا النقيب، ونشر (الدستور) في عدد (٦٨) الخطة التي يجري عليها للبلوغ إلى المقصد.

تدريس العربية:

أبلغ والي الولاية جميع الألوية والأقضية التابعة لولاية بغداد بأن يكون التدريس عموماً في دار المعلمين والحقوق والإعدادي باللغة العربية ما عدا بعض دروس تركية[1].. ولكن الإعدادي الملكي قلب إلى مكتب سلطاني فحرم من تدريس اللغة العربية.

الأستاذ حكمت سليمان:

بعد أن شغل قائممقامية مركز بغداد مدة وجيزة، صار مدير كلية الحقوق، ووكيلاً للمعارف بدل رفعت بك الذي ذهب إلى استنبول.

معاون الوالي:

عيّن لمعاونية الولاية في بغداد هجري بك مدير التحرير (مكتوبياً)، وصار مكانه إسماعيل حقي رئيس مجلس إسكان العشائر[2].

مدرسة ابتدائية:

حضر والي الولاية، ووكيل مدير المعارف الأستاذ حكمت بك

---

(١) لغة العرب ج ٣ ص ٢٧٦.

(٢) الزوراء عدد ٢٤٥٩ في جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ هـ.

سليمان وجماعة لوضع الحجر الأساسي في تأسيس مدرسة ابتدائية بالقرب من جامع الخاتون في بغداد في ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٢ هـ[1].
وهي الآن دار المعلمات الابتدائية.

الحرب العامة الأولى

وتعرف بـ (الحرب العظمى)، وهذه من أشد الحروب هولاً، وأقساها، ولدت في العالم ضجة وارتباكاً، وشوشت على الأمم أحوالها ولو لم تدخل معامعها، ولم يكن بنجوة منها إلا القليل. وهذا أيضاً لا يخلو من ضرر ما. فهي من أعظم ما رأت البشرية لحد إعلانها. وقد قيل (وما راءٍ كمن سمعا)، أو كما يقال (وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم)...

أعلنت في أوائل آب سنة ١٩١٤ م فاشتبكت الدول العظمى فيما بينها بقتال عنيف، طاحن وكانت ألمانيا في جهة، والإنكليز وفرنسة وروسية في جهة أخرى، ومالت دول أخرى لإحدى هاتين الجهتين بعامل المصالح.

كان التطاحن للسيطرة على البشرية والتحكم في العالم، لتأمين المنافع الاقتصادية، وباقي الأمم أصحاب أطماع ومصالح فلا ترى الربح إلا في الانحياز لإحدى هاتين الدولتين.

والدولة التي تربح هذه الحرب تأمن الغوائل، وتنال السلطة على اقتصاديات الأقوام الضعيفة مشفوعة بالسيطرة السياسية أو التحكم. ولكن الحالة بعد الحرب العالمية الثانية برهنت على أن التسلط على الأمم غير ميسور، وكل أمة تجادل عن نفسها.

---

(١) الزوراء عدد ٢٤٧٤.

ولم يدر هؤلاء أنهم عرضة للبلى، على حد تعبير أبي العلاء:

روعـتـم الـسـابـح فـي لـجّـه
وهـجـتـم فـي الـجـوّ ذات الـجـنـاح
هـذا وأنـتـم عـرضـة لـلـبـلـى
فـكـيـف لـو خـلـدتـم يـا وقـاح

إعلان الحرب:

الدولة العثمانية في وضع لا يخلو من خطر بالنظر للدول العظمى، وكل واحدة يخشى منها أن تخرق الحياد، فتضطرها إلى الدخول في الحرب، والبقاء على الحياد أمر لا يرتضيه المتحاربون، فصاروا في الحرب العامة الثانية يدعون إلى أن تكون الدولة معهم، أو في جانب عدوّهم، ولا يعتبر هناك أمر ثالث. ولا شك أن الدولة العثمانية ليس لها أمل في ربح، وهي من الضعف بمكانة، فالتزمت الحياد، وتأهبت للطوارىء بإعلان النفير العام في ١١ شهر رمضان سنة ١٣٣٢ هـ ـ ٣ آب[1] سنة ١٩١٤ م. ولم تر أن تدخل في المعمعة وربما كانت هي المقصودة من بين الدول التي تشملها أطماع المتحاربين، أو ربما كانت العامل في تحريك شهوة الحرب. قبلت البدل النقدي من غير المسلمين، وأجلت الديون، وراعت كل التأهبات التي فعلتها الدول الغربية، وتكاثر أمر الاهتمام بالحرب.

حدث النفير العام، فضاق الأمر بالناس ووقع الاضطراب. وتوالى سوء الحالة. وبقي الترك على حيادهم إلى يوم ١٦ تشرين الأول سنة ١٣٣٠ رومية. وكانت الحرب على أشدها ولا شك أن العثمانيين كانوا حجر عثرة في المواصلة بين الروس وحلفائهم، فلم يسهل أمر التعاون

---

(١) في مجموعة الأستاذ محمد درويش يوم الاثنين ٢ آب سنة ١٩١٤ م. والزوراء عدد ٢٤٧٦، وخاطرات جمال باشا، و (عراق سفري) تأليف جاويد باشا ص ٧.

فيما بينهم ويرون من الضروري اجتياز هذه العقبة، فاتخذوا مناورة الأسطول العثماني في البحر الأسود وسيلة فتعقبوه، وحاولوا وضع ألغام في مضيق البوسفور، وأبدوا المخاصمة. وهذه ترجمة البلاغ.

«إن الأسطول الروسي كان يتعقب الأسطول التركي في كافة حركاته، ويزعج الأوضاع فيما يقومون به من أعمال تطبيقية بصورة متمادية، وفي (٢٩ تشرين الأول سنة ١٩١٤ م) ابتدر في الخصام. وبناء على تقدمهم بأعمال عدائية نحو المضيق (البوسفور) بحاملة (ألغام)، وثلاثة زوارق (طوربيد) وسفينة فحم، قامت السفينة الحربية (غوبن) فأغرقت حاملة الألغام، وأوقع الخسار في طوربيد بصورة ثقيلة، وضبطت السفينة حاملة الفحم، وأسر ثلاثة ضباط، و ٧٢ جندياً، وقصفت (سيواستپول) بنجاح.

وإن حاملة الألغام كانت تحمل ٧٠٠ لغماً، و ٢٠٠ جندي، فأنقذ بعضهم فوصلوا إلى استنبول في ٣٠ منه، ومن إفادات الأسرى علم أن هؤلاء كان أملهم أن يبثوا الألغام داخل البوسفور ليتمكن الروس من تدمير الأسطول.

وأما (برسلاو) فإنه وافى شرقي مدخل (بحر آزاق) فخرب في مدينة (نوو راسيسق) نحو ٥٠ مخزناً للبترول، ومخازن عديدة للأرزاق وأغرق ١٤ سفينة نقل عسكرية». اهـ[1].

ومن ثم لم يقبلوا كل معذرة ولا تفاهم من طريق السلم، وعدوا العثمانيين في جانب الألمان من جراء سكة حديد بغداد، فاضطرت الدولة على المقابلة، ولم تدع مجالاً للتدابير في التحقيق عن السبب

---

(١) (تركياده بش سنه) ص ٣٠ نقل البلاغ التركي الصادر من مقر القيادة العامة المؤرخ في ٣٠ تشرين الأول سنة ١٩١٤ وهو بلاغ قيادة الأسطول في ٢٩ منه.

وماهيته، ولا تيسرت مراجعة روسية للتفاهم، فجلبت هذه سفيرها الكبير دون تأخير، وتقدمت جيوشها وتجاوزت حدود أرضروم (أرزن الروم) في نقاط مختلفة وهكذا فعل الفرنسيون وكذا الإنكليز كانوا في انتظار الحرب معها، فدعوا سفراءهم، وابتدروا فعلاً بالمخاصمات. ومن ثم صار (٢٩ تشرين الأول سنة ١٩١٤ م) تاريخ إعلان الحرب على الدولة العثمانية، فدافعت الدولة عن نفسها واشتبكت أيضاً في الحرب..

قالوا: وجاءت نوايا هؤلاء مؤيدة باتفاقية (سازونوف) المتضمنة تقسيم الدولة العثمانية وتأهبات الإنكليز لانتظار هذا اليوم الذي اتخذ وسيلة، وكذا الدول الأخرى بضرب (چناق قلعة)، والفاو، والدخول في المعارك الفعلية، ودخلت في الحرب. وآمال كل دولة من هذه الدول مؤكدة بماضيها وأعمالها في حروب البلقان وغيرها[1].

يضاف إلى ذلك أن العثمانيين بينوا أن الحلفاء احتلوا استنبول ولم يستطيعوا أن يوضحوا الأسباب والعوامل، وأكدوا أيضاً بقولهم إن أطماع روسية كانت مصروفة إلى ابتلاع المملكة العثمانية، وإن الوثائق التي نشرتها روسية بعد الانقلاب، كانت تعد من الوثائق السرية المحرم نشرها وقد وردت في النشرة السابقة فأذاعت وثائق برقم ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ ومنها يقطع بأن لا مجال لحياد العثمانيين، وكان دخولهم ضرورة لا مندوحة منها، ولا يمكن التخلي عنها بوجه[2].

هذا ما بينه الترك في نشرياتهم من جرائد وصحف وكتب. وكانوا يرون هذه الحرب فرصة سانحة لأخذ الانتقام، والرأي العام الأوروبي حانق على الدولة، ويبغي القضاء عليها. فكان كتّاب الترك وأكابر

---

(١) (حرب عمومينك منشألري). مصدر بمقدمة طلعت بك وزير الداخلية.

(٢) (بيوك جريدة توك حربي) ج ١ ص ٨ طبع سنة ١٩٢٧ م وهو مترجم عن الفرنسية وهذا النص مقتبس من مقال (آجوره أوغلي يوسف).



فوندر غولج باشا

رجالهم يوصون قبل الحرب بأن الرأي العام الأوروبي في تحامل عظيم عليهم، وحانق للانتقام منهم، فلا طريق لمقاومة هذا التيار إلا بالانتصار للأحزاب المعارضة وتقويتها، وفيها ما يمكن من إيقاف ذلك التيار عند حده!. ورأوا الفرصة سانحة، ولعلها السبب في دخولهم ويظهر أن الألمان هم السبب في إثارتها وكانوا قد أعلنوا الحياد فأوقعوهم، وأن استخدام القواد الألمان في السفن البحرية الألمانية المشتراة كان خطأ. ومن المراجع الألمانية أن الروس كانوا يراقبون الحالة وينتهزون فرصة بث الألغام.. ومع هذا ليس لهم من القدرة ما يقف في وجه الدول إلا بالتزام الحياد، وانتظار النتائج، لتأخذ الدولة راحة. ومع هذا لم تنجح في مسعاها وكان الإنكليز وضعوا اليد على السفن الحربية المشتراة منهم، ولما اشترت الدولة العثمانية (غوبن) و (برسلاو) قامت قيامتها. فلم تدعها تعوض ما امتنعت من تسليمه وإثر أخذ هذين المركبين الحربيين فإن روسية أيضاً لم تتحمل عمل تركية، وكأنها دولة غير مستقلة وتابعة لهؤلاء ومنقادة لإدارتهم. حنق الترك على الروس من جراء تدخلهم ومثلهم الإنكليز وذلك لأن الترك اتفقوا مع الألمان على سكة الحديد وغير ذلك مما أدى إلى الميل إلى الألمان[1]..

وبعد انتهاء الحرب العظمى بمخذولية الترك والألمان صار يتمسك المعارضون للاتحاديين بأدلة خصومهم أن الألمان هم المعتدون، ونسبوا دخول الحرب إليهم. ولكنهم لم يدعوا فرصة للتحقيق، والتفاهم من طريقه. وهذا جاويد باشا بيّن أن الميل إلى الألمان جلب سخط الإنكليز

---

(١) كتاب (حرب عمومينك منشألري) وفي كتاب (ماضي يه برنظر) تأليف محمود مختار باشا تفصيل حنق الإنكليز على العثمانيين قبل الحرب بسنين. وفي هذا الكتاب العوامل الكثيرة في بيان الحالة التي عليها الأفكار الأوروبية تجاه العثمانيين وكانوا قد أنهكتهم الحروب، فلم يدخلوا الحرب عن رغبة، وليس لهم قوة..

واضطرابهم لما لهم من الآمال في العراق، وفي طريق الهند، فكان خط بغداد مبدأ السخط، وهو الذي سبب أن تميل الدولة الإنكليزية إلى مساعدة البلقانيين، والإيطاليين في أعمالهم. بل إن البلقان واستقلاله في نظر الإنكليز سيكون سداً مانعاً من تسلط الألمان على الهند. كما أن حماية الهند، وآبار النفط في عبادان مما يستدعي أن تكون لها سلطة على العراق، وأن ذلك هو السبب في الدخول بحرب العراق، بل تجاوز ذلك وكاد يعد أصل الحرب اتفاق الترك والألمان، وخط حديد (بغداد ـ برلين)، والآمال التركية سارت في خيال واسع، تريد أن تستولي على قفقاسية وتركستان والهند.. مما لا تستطيع الوصول إليه[1].

وعلى رأي جاويد باشا رجال آخرون من الترك يناوئون الاتحاديين. ولا تزال لم تحل هذه القضية والآراء مضطربة فيها، وغالبها لا تخلو من ميل للإنكليز، أو عداء لهم. وإلا فلا يسوغ لدولة أن تتحكم في أخرى. وتجري طبق رغبتها. فتقول لها لا تتفقي مع عدوي. وهذا ما نقوله من أن الدول لا تعرف الحياد، وأن تكون دولة تراعي مصلحة كل الدول بقدر الإمكان، وتكون حرة في عقودها واتفاقياتها. ولا سبب لذلك إلا الضعف والقوة، أو الحكم لمن غلب. واختلاف الوجهات في التعليل لا يغير الواقع.

وفي كتاب (بطاريه ايله آتش) أيد وجهة الدولة العثمانية في لزوم الحرب، وعدد ويلاتها وما جرت إليه، وبين أن هذه الحرب على ما فيها من مصائب أنقذت الأمة الإسلامية من عتوّ الروس وتحكمهم بالبلاد وقهرهم للأمم الإسلامية فلما سدّ العثمانيون البوسفور خذلوا، فدخلهم الاضطراب فتبدل شكل الحكم، وتكوّنت دويلات عديدة فلم تكن دولة موحدة، إلا أن الأيام كشفت بطلان هذه الفكرة، وأن روسية عادت إلى

---

(١) عراق سفري: جاويد باشا ص ١ ـ ٨.

ما كانت تفكر فيه قديماً. . . وأعادوا قضية الاستيلاء للذاكرة. . . فكان قوله حلماً لذيذاً وراحة واستراحة لأمد قصير جداً. . . ومثل هذا سمعنا عن فريد بك الداماد ما سمعنا من أنهم حرّروا دولاً عديدة. . .

ومهما كان من أمر، فقد دخلت الدولة العثمانية الحرب، وحافظت على المضايق فلم تمكن من اجتيازها أحداً ووقائعها في (چناق قلعة) من أعظم الحروب العالمية، أوقفت الإنكليز والفرنسيين وغيرهم عند حدودهم، نرى ضعفاً في قوة، وتدميراً في هزيمة. وربما كانوا السبب في انحلال روسية بعد الحرب، لعدم الاتصال بينها وبين متفقيها، وكان وضعهم أضر بالإنكليز ومتفقيهم، فصار عليهم بثمن غال، وخطرهم من جراء إعلان الجهاد كان كبيراً جداً. .

ولا يهمنا تفصيل الأوضاع الحربية، وجبهات المعارك، وإنما يدعونا الواجب أن نقرر أوضاعنا في جبهتنا الحربية خاصة. . وسوف نراعي سني الحرب بالتوالي مع ملاحظة ارتباط المباحث بقدر الإمكان. . سوى أننا نقول إن الحرب العامة نفرها الأهلون، وصاروا لا يبالون بالهزيمة، وشاع على لسانهم (سفر برلك) بلفظ (سفر علّك) أي (نفير الهزيمة) لا نفير الحرب. . وصاروا يذهبون إلى خط الحرب مكبلين ولا يبالون أن ينهزموا في أحرج المواقف. . فعجزت الحكومة من ضبطهم. . وتوالى عدد الفارين وتكاثر. . إلا أن الضباط صبروا على الحرب واستمروا حتى النهاية، وبقوا صامدين مخلصين للدولة، وكثير منهم داموا على ذلك حتى آخر أيامهم. . فكانوا مضرب المثل في الحرب والبطولة.

نواب البصرة:

ورد بغداد من استنبول نواب البصرة عبد الرزاق النعمة، والحاج عيسى روحي الإمام صباح الأحد ١٦ شوال سنة ١٣٣٢ هـ ومكثا يوماً

وليلة ثم سافرا إلى البصرة[1].

الامتيازات القديمة:

هذه الامتيازات لا أصل لها في الحقيقة، وإنما هي منح، فصارت (وجائب قانونية)، فألغيت، وتعد حدثاً عظيماً في الدولة استفادة من الحرب الطاحنة بين الدول العظمى، إلا أن بعض الدول لم توافق على هذا الإلغاء[2]، ولكنه قبل مؤخراً، ولم يعد للامتيازات ذكر في الدولة العثمانية ولا في الجمهورية التركية..

عزل قاضي بغداد:

في ٢ رجب سنة ١٣٣٢ هـ وردت برقية بعزل قاضي بغداد السيد علي وهبي. جاءت من والي بغداد محمد جاويد باشا مؤرخة في ٢٩ جمادى الآخرة. وكانت حدثت عليه شكاوى من جراء أنه طرد وكلاء الدعاوي ولم تفد مراجعاتهم. وهو مشهور بالفقه ولم يكن من أهل الرشوة. وكان عفيفاً في غاية العفة[3].

مديرية دار المعلمين:

عين لوكالة دار المعلمين الأستاذ حسن رضا، وهو من متخرجي كلية الحقوق بدرجة (عليّ الأعلى)[4]. وهو اليوم عضو محكمة تمييز العراق.

وفيات

١ ـ الأستاذ إسماعيل حقي بك بابان. توفي فجأة أثناء التدريس

---

(١) مجموعة ابن حموشي.

(٢) الزوراء عدد ٢٤٨٢ في ٢٦ شوال ١٣٣٢ هـ.

(٣) مجموعة ابن حموشي.

(٤) الزوراء.

في الكلية الشاهانية. وكان شهماً فاضلاً وكاتباً ضليعاً وأستاذاً بارعاً. دفن في جامع بايزيد، وكان نائباً عن العراق، وهو من أسرة بابان[1].

ورد نعيه في صفر سنة ١٣٣٢ هـ ورثاه الأستاذ جميل صدقي الزهاوي بقصيدة مذكورة في ديوانه ص ١٦١ أثنى على أدبه وعلمه ورجاحة عقله. وله آثار حقوقية مهمة منها (حقوق أساسية) باللغة التركية وكان من أساتذة الحقوق باستنبول. وهو ابن مصطفى ذهني باشا متصرف طرابلس، ووالي ولاية الحجاز. قال الأمير شكيب أرسلان: وإسماعيل حقي بك أحد أركان جمعية الاتحاد والترقي، مات في حياة والده. وأخوه نعيم بك من أعضاء مجلس الأعيان في الدولة العثمانية، وكان من الفضلاء، ونقل الأمير عن نعيم بك أنهم وإن كانوا رؤساء الأكراد في السليمانية فنسبهم عربي صريح يرجع إلى خالد بن الوليد (رض)[2].

٢ ـ توفي الحاج حمد العساف في الزبير. يوم الثلاثاء ٩ صفر سنة ١٣٣٢ هـ. وله من العمر ٦٩ سنة وكان يشتغل بالتجارة وبوفاة والده استمر بالاشتغال بالتجارة سنتين مع أخيه الحاج صالح ثم اقتسما الميراث واشتغل كل على حدة. وفي شوال ١٣٢٧ هـ ترك الحاج حمد الاشتغال بالتجارة واختار العزلة عن الناس وترك من الأولاد الحاج عبد اللّه والحاج محمد وعبد اللطيف وعبد الصمد. وكان والدهم حريصاً على تعليمهم العلوم الدينية فأرسلهم إلى مدرسة مرجان وكان الحاج محمد المانع مفتش معارف المملكة العربية السعودية يدرسان لدى الأستاذ المرحوم الحاج علي علاء الدين الآلوسي.

وإن الحاج محمد واصل دراسته العلمية وشغل وظائف علمية دينية وآخر وظيفة شغلها التدريس في جامع العادلية الكبير.

---

(١) لغة العرب ج ٣ ص ٣٩٢.

(٢) السيد محمد رشيد رضا (اخاء أربعين سنة) ص ١٠١.

وأما الحاج صالح أخو الحاج حمد فإنه استمر في التجارة وتوفي في شهر صفر سنة ١٣٣٥ هـ وعمره (٨٥) سنة وترك ولديه الحاج عبد الرحمن وعبد العزيز العسافي المتوفى ٣٠ آب سنة ١٩٤٥ م.

٣ ـ توفي صباح الأحد ١٤ صفر سنة ١٣٣٢ هـ الملا أحمد ابن المرحوم الحاج فليح بن حسن العساف فجأة في سوق البقالين. وكان خطاطاً معروفاً.

دار آل جميل:

في ٣ شوال سنة ١٣٣٢ هـ شب الحريق في دار آل جميل ليلة الثلاثاء، فلم يبق شيء لا من أثاث ولا من كتب، كما كانت قد احترقت أيام الوالي علي رضا باشا ولم يبق من الكتب وكانت نفيسة جداً.

حوادث سنة ١٣٣٣ هـ ـ ١٩١٤ م

الحرب ـ المناوشات الأولى:

كانت الدولة الإنكليزية في أوائل تشرين الأول سنة ١٩١٤ م اتخذت التدابير لمقارعة العثمانيين، وفي الحقيقة كان تأهبهم للدخول في الحرب من حين اشتركوا في النضال مع الألمان، لا لحماية نفط عبادان، بل لرعاية مصالحهم في هذه الأنحاء، والبلاد العربية الأخرى بل لآمال أكبر من المحافظة، فأرسلت جيشاً مختلطاً، مؤلفاً من القوات الهندية والإنكليزية برية وبحرية.. وكانت تعلم الدولة الإنكليزية يقيناً أن العثمانيين في جهة الألمان..

تجمعت قوتهم في البحرين، وهي في انتظار إعلان الحرب، وتمرنت على حركات الإنزال. وأعلنت الحرب على تركية، وجاء إلى القيادة هناك بإعلامهم في اليوم الأول من تشرين الثاني سنة ١٩١٤ م وكان القائد للحركات الجنرال (ديلامين) وفي ٦ تشرين الثاني سنة

١٩١٤ م دخل الطراد (أودن) شط العرب تتقدمه رافعات الألغام، وتعقبه بواخر النقل والزوارق الأخرى فكانت هذه مبادىء الحملة الإنكليزية في العراق.

وقعت المعركة في ذلك اليوم، وكانت هذه المعركة حامية دامت نحو ٤٠ دقيقة، وأسفرت عن إسكات البطرية التركية. وعلى أثر ذلك تقدمت البواخر النقلية المؤلفة من الباخرتين البحريتين (فاير فلاي) ـ (أوماديا وفاريلا) وبعض الزوارق المسلحة، والأخرى البخارية للبارجة (أوشن) تحمل جيوشاً للإنزال..

وتتألف هذه من ٦٠٠ جندي من المشاة، وزهاء (١٠٠) جندي من بحارة البارجة أوشن) وبعض رشاشات ماكسيم وبطرية الساحل وحضيرة مدفعية جبلية. وهذه القوة نزلت قرب محطة البرق فاحتلت مواضع الجيش التركي دون أن تجابه مقاومة، وقطعت آنئذٍ مسافة لا بأس بها من شط العرب. وكان (الطراد اسبيكل) على بعد ٢٠ ميلاً قطعها من شط العرب.

وإن العثمانيين لم تكن لهم من القوة كفاية، فأمكن للانكليز إنزال جيوشهم، فلم تلق مقاومة وفي ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ م وصل (السر ارثر يارت) مع الفرقة ١٨ الهندية ليستلم قيادة العراق، وجرت عمليات إنزال الجيوش بسرعة، وبلا مقاومة، فعضدوا القوة البرية، وحصل تماسك كبير بينهما. وحصلت مصادمة مع العثمانيين في ١٥ منه وأوقعت خسائر كبيرة بالجيش العثماني، ثم عززت القوة البحرية بالطراد (لورانس) وكان مسلحاً بثمانية مدافع.

احتلال البصرة:

وفي يوم ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ م عقد البريطانيون اجتماعاً قرروا فيه مواصلة الزحف في اليوم التالي وهو ١٧ منه. أخذت القوات

البريطانية تتقدم في زحفها نحو البصرة يسند جناحها الأيمن النهر وفيه الاسبيكل والأودن[1].

وكانت القوة كبيرة بالنظر للقوة العثمانية التي تعد تجاه القوة الإنكليزية لا شيء، وكان يظن أن المدفعية في الفاو تستطيع صد هجوم البحرية وإيقافها عند حدها وأن عشائر العراق وحدها في استطاعتها المقاومة، فلا تدعه يطأ أرض العراق، أو بالتعبير الأولى لم تهتم الحكومة بالعراق، وكان خوفها من أنحاء قفقاسية، ومن سورية وچناق قلعة، فلم تهتم بهذه الجبهة. وسيق الجيش العراقي إلى قفقاسية والجهات الأخرى ولم يرجع منه إلا القليل، وأصابته أمراض قاسية وحروب ماحقة لا يكاد يحصيها قلم. فأخلى الترك البصرة قبل أن يدخلها الإنكليز بثلاثة أيام مما لم يكن ليحلم به الإنكليز. وكانوا قد استولوا على سيحان وكوت الزين بمقاومة قليلة من الجيش العثماني. ومن ثم احتل الإنكليز المدينة بلا مقاومة، فقد كانت قوة العثمانيين ضعيفة، ولم تستطع البقاء. فكان احتلالها يوم ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ م ويعد أول دخولهم العراق، ومن ثم ابتدأت حروبهم الطاحنة، والجيش العثماني أعزل من كل نجدة، ولا قدرة له على المقاومة إلا بقدر ما عنده من أعتدة حربية ومهمات، فكانت هذه الحرب تجهز أحد طرفيها بأسلحة جديدة والآخر لا يزال على حالته القديمة إلا قليلاً.

ولا محل للموازنة بين قوى الجيش العثماني، والجيش الإنكليزي، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى:

١ ـ حرب العراق تأليف (طاونسند). ترجم إلى التركية والعربية.

---

(١) معارك السفن الحربية على ضفاف دجلة ص ١٦ وفيه بيان القوة الإنكليزية. تأليف (الفايس أميرال ونفر دنن) نقله إلى العربية الأستاذ الملازم فخري عمر. طبع سنة ١٩٣٨ م.

٢ ـ معارك السفن الحربية على ضفاف دجلة.

٣ ـ عراق سفري (خواطر). تأليف جاويد باشا والي بغداد والقائد العام.

٤ ـ (عثمانلي جبهه لري وقائعي). تأليف العقيد الركن محمد أمين بك (هو معالي الأستاذ محمد أمين زكي وزير المواصلات والأشغال والمعارف) وتوفي سنة ١٩٤٨ م.

ومن هذه وغيرها نعلم أن الدولة العثمانية أهملت أمر إدارة العراق من الناحية العسكرية، فلم تترك قوة كافية تستطيع الوقوف في وجه الإنكليز لصد هجومهم، وإيقافهم عند حدهم.

ولا شك أن ذلك نتيجة لازمة لسقوط البصرة. ولكن الحكومة وجهت اللوم على جاويد باشا القائد العام لأنه لم يقدر على صد صولة الإنكليز.

والوقائع الأخرى التي تلت هذه الحادثة مؤلمة أكثر. فإن الإنكليز اتخذوا كل تدبير للوصول إلى الغرض بالقضاء على الجيش العثماني، وكانوا يظنون أن سوف يكون الأمر برداً وسلاماً، وبلا مقاومة كبيرة.

ومن جهة أخرى إن الإنكليز اتخذوا تدابير تجاه ما ستتخذه الدولة العثمانية من إعلان الجهاد، وإبداء لزوم ما يقوم به كل فرد بالنظر لما يستطيع من قدرة. فلم يدعوا وسيلة إلا توسلوا بها. وهذا نص ما أعلنوه للعشائر العربية:

إعلان لحكام وشيوخ العرب ولرعاياهم في خليج فارس

«قد صدرت من الدولة العثمانية في زماننا هذا أعمال وأفعال متفرقة خلافاً لمصالح التجار الإنكليز ومنافعهم ويعرف هذا من تحريض

الألمانيين وتداخلهم في السياسة العثمانية إلى أن تقربنا لقضية الحرب بين الدولة العثمانية والدولة البريطانية مع الدول المتحدة يعني فرنسا والبلجيك والجابان وغيرها. وقبل الستين سنة ولما وقع الحرب بين الدولة العثمانية والدولة الروسية كانت الدولة الإنكليزية والدولة الفرنساوية تساعد الباب العالي بعساكرهما وحفظت استقلال الدولة العثمانية، وإبقاء بلادها وممالكها من أعظم مقاصد الدولة الإنكليزية في أمورها السياسية وأما الحين رجال الدولة العثمانية من عدم الفروسية يريدون يدخلون دولتهم في المناقشة الصائرة بين الدولة وغيرها من الدول وبعزة قوتها في ورطة الفناء حتى لا يبقى إبقاء مملكتها على صحتها بعده إذا صارت نتيجة هذه الأفعال أن الدولة العثمانية ساقت الدولة البريطانية إلى الحرب مع العثمانيين. فإن الواجب على جميع شيوخ بلاد العرب تأمل على حالتهم مع الظالم الذي يدعو لنفسه بأنه حافظ المسلمين وحاميهم كان أهل الإسلام محتاجين لحافظ إلى الله سبحانه وتعالى.

وأما الشيوخ الذين قد جربوا الظلم والتعدي من الدولة العثمانية لكون بلادهم متصلة ببلادها فلا تخفى حالتهم معها لأن المخالفة بينهم وإياها كانت موجودة من زمان وهم لا يزالون مجتهدين لاستخلاص أنفسهم من تسلطها وقد حصل لبعضهم الاستقلال وبعضهم باغون عليها الآن.

ولا يخفى على شيوخ الخليج العجمي أن الدولة البهية الإنكليزية لا تتعرض أبداً لدين المسلمين ولا تخالفه في شيء وإنما تجتهد لإقامة الصلح والأمان في جميع البلاد وتشديد روابط الصداقة والاتفاق مع جيرانها وصار لها مراراً فرصة للاستيلاء على بعض البلاد ولكنها ما انتهزت الفرصة وإن تعلقاتكم مع الدولة البهية الإنكليزية كانت من زمان فأوعدتكم بأنا سنجتهد في كل أمر متعلق بالحرب الجارية لحماية حريتكم الذاتية والدينية ولا نفعل فعلاً يضر هاتين الحريتين اللتين هما

حب الإنسان من الحياة البشرية. أما ما قد وقع في جميع البلاد في تعب واشتداد من تكبر رجال الدولة العثمانية وحماقتهم، ولا نريد شيئاً من جنابكم إلا حفظ السكينة والأمان في بلادكم وأن تأذن للجهال من رعاياكم الذين أن الدولة البهية قد حماهم من زمان من تعدي الظالمين في ارتكاب أعمال تخل السكينة البلاد أو تضر المصالح الانكليزية فإن سلك جنابكم هذا الطريق مستخرج عن قريب من المسائل المحيطة بكم في حال الصحة بل أقوى وأحرى مما كنت من قبل ولاتأذن لرعاياكم في الالتفات إلى كلام الجهال داعين إلى الجهاد لأنه ليس في الحرب الجارية ما يتعلق بالأديان إلا أنه مفيد لجميع الأديان استئصال الرجال المتكبرين والظالمين وتقوية حالات الرجال المطمئنين الذين لا يرون شيئاً إلّا الاستقلال والسكون في بلادهم المألوفة بالصلح والأمان» اهـ[1] بنصه وفصه.

ومن فحواه يفهم أن الإنكليز لم يهدأوا للأمر ولا تهاونوا فيه، وإنما اتخذوا التدابير اللازمة لتوجيه الرأي العام العشائري إلى جهتهم. ومعارضة فتاوى المشيخة الإسلامية ولم يكونوا يأملون أن ينالوا البصرة بهذه السهولة فوقعت بأيديهم.

كانت أرسلت الدولة العثمانية بعض الفتاوى إلى الأنحاء المختلفة وبعض الرسل إلى ابن سعود وإلى الأفغان ولكن مع هذا كانت أعمالها فاشلة، وسياستها بالنظر للمملكة، وللإمارات العربية غير حكيمة، وإن تدارك الأمور في حينها ضروري، فلم يفطنوا إلا بعد فوات الفرصة وأنهم كانوا من الضعف بمكانة... ومن أمثلة ذلك أن ابن سعود كتب إلى المرحوم محمد فاضل باشا الداغستاني جواباً لكتاب بعث به إليه جاء فيه:

---

(١) (عراق سفري) جاويد باشا ص ١٣.

«إن الحكومة الاتحادية أعطت ابن الرشيد ما طلب، ولكنها لم تراعني، ولا أبدت لي من الحرمة كشيخ بدوي نال ما نال. فلا اعتماد لي على دولة متكوّنة من أوغاد».ا هـ.

قال جاويد باشا: وفي البيانات التي عثر عليها في العراق «إن اتباعنا للترك أو للإنكليز واحد، كلها أسر، وإن الترك باعوا بلادنا، وأخذوا أولادنا إلى أرضروم، وكذا دوابنا، وأطعمتنا وبقيت نساؤنا أرامل، وساقوا أبناءنا إلى جهة مجهولة فأهلكوهم في الحروب، اقتلوا ضباط الأتراك، وعودوا إلى أوطانكم...» اهـ.

هذه أراها مختلقة على الأهلين، وإنما هي صادرة من الإنكليز على لسانهم، ليخوفوهم من العرب، ويشتد التوتر بين الطرفين، ولكن الأهلين نالهم العناء الكبير فصبروا، وملوا الإدارة التركية. أو بالتعبير الأولى كما قلت أساؤوا التدابير للسياسة الداخلية، وللعرب. ومن ثم حصل التوتر، وقويت المشادة في البصرة وغيرها وفي أثناء الحرب صار يفر الجند العرب من صفوف القتال.. وما قاله جاويد باشا عن الكرد وطلبه متطوعين منهم في أنحاء دهوك بواسطة والي الموصل سليمان نظيف بك، وأنه جمع نحو ٧٠٠ متطوع فلما علموا أنهم يحاربون الإنكليز أبوا. أمر مبالغ فيه كثيراً، فهؤلاء لا يعرفون الإنكليز ولا علاقة لهم بهم..!

فيضان وغرق:

في المحرم سنة ١٣٣٣ هـ (في ١٥ و ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩١٤م) استولى الماء على أطراف بغداد بصورة لم يسبق لها مثيل حتى دخل الأزقة، وكانت حادثة مؤلمة، وصادف أيام سقوط البصرة واهتمام الجيش بإيقاف جيش الإنكليز عند حده.

وفي هذا استولت المياه على مقر الجيش، وعلى مواطن عديدة،

وصارت تخريبات وافرة حينما كان عزت الفارسي رئيس بلدية، فقد أزال السدة القديمة فدخلت المياه بغداد، فعزل وتعين للوكالة رفعت بك الچادرچي، واشترك الأهلون بالسد، فلم يجد نفعاً.

وقائع موحشة:

لم يعلم الأهلون عن حادث البصرة. ولا أعلن خبرها رسمياً إلا أن الحكومة اتخذت تأهبات كبيرة، وجعلت مقر الجيش في جهة الباب الشرقي خارج بغداد، واستعدت للأمر، وأخذت الجيوش وساقتهم بكل سرعة لما ورد من الأخبار أن الإنكليز تقدموا والجيش انسحب إلى (العزير).

وجلية الخبر أن الجيش العثماني بعد أن ترك البصرة انسحب قسم منه إلى القرنة والآخر إلى الناصرية وأن قائد الفرقة ٣٨ اتخذ القرنة محل دفاع له فتحصن فيها بقسم من قوته وتبلغ نحو ألف، وكان معه ثلاثة مدافع، والتزم حالة الدفاع. ولكن العدو في ٢١ و ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٣٣٠ تعرض به، وأمطر عليه بوابل من نيرانه، فلم يستطع أن يقاوم، واضطر على التسليم، فوقع أسيراً بيد العدو.[1] فلم يكن أمام الإنكليز قوة تدفعهم أو توقفهم، ولكنهم لا يزالون يوجسون خوفاً من قوة مكتومة أو حركة التفاف، أو من كمين.

وفي هذه الأثناء كان الفيضان، فاجتمع الأمران معاً الفيضان والحرب ولكن هذه الحرب أشبه بجهنم متحركة، والهول كان شديداً، فلم يقدر أن يقوى عليه جيشنا.

---

(١) (حرب جبهه لري وقعه لري)، والزوراء عدد ٢٤٩٣ في ٢٢ المحرم سنة ١٣٣٣ هـ.

سفر إلى ابن سعود:

في ١٠ المحرم يوم السبت سافر الأساتذة السيد محمود شكري الآلوسي وابن عمه الحاج علي علاء الدين الآلوسي ومعهما الأستاذ الحاج نعمان الأعظمي لأجل الإصلاح وتقريب ابن سعود وإمالته لجهة الدولة، والاتفاق معها على الإنكليز وذلك سنة ١٣٣٣ هـ فعادوا في ٢٧ جمادى الأولى ولم تنجح مساعيهم[١]. وإنما تعهد لهم ابن سعود بأنه يكون على الحياد.

فتاوى المشيخة:

أصدرت المشيخة الإسلامية فتاوى شريفة، قرئت في كافة الممالك الإسلامية، وفي جوامع بغداد جميعها في ٢٣ المحرم سنة ١٣٣٣ هـ عقب الخطبة من يوم الجمعة. وهذه تتضمن مداهمة الخطر للبلاد الإسلامية وتدعو إلى لزوم جهاد الأعداء من جميع المسلمين. ونصوصها معروفة. وجاء بيان الإنكليز حذراً على انتشاره بين الأهلين.

سفر إلى الأفغان:

في ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٣٣ هـ ذهب السيد محيي الدين ابن سماحة نقيب أشراف بغداد السيد عبد الرحمن النقيب إلى الأفغان. ثم عاد إلى بغداد[٢].

حروب العراق:

لا يهمنا التعرض لحروب الدولة العثمانية أو الحرب العامة بكل تفاصيلها، ولا ذكر انتصارات العثمانيين في چناق قلعة أو دفاعهم عنها

---

(١) مجموعة ابن حموشي.

(٢) مجموعة ابن حموشي.

دفاع الأبطال، ولا ما لاقته من الويلات من جراء هذه الحرب إلا أننا نقول إن مصيبة العراق كانت كبيرة جداً، فمن أول إعلان النفير العام ساقوا أبناء العراق إلى أنحاء قفقاسية وإلى جهات (وان) وما جاورها، فنالهم عناء كبير ولحقهم ضرر لا يستهان به.

نتعرض لما يخصنا، ونقرر شعور أهلينا، ونتائج الحرب بالنظر لما شاهدنا وسمعنا، ولما نطقت به الوثائق. والملحوظ أن الجرائد العراقية كانت بلاغاتها الرسمية غير صحيحة، وظهر أنها خلاف الواقع، كانت تكتم الأخبار الموثوقة لأنها مخذوليات متوالية وكوارث فظيعة في الجبهة العراقية.

نعم أصابت الإنكليز صدمات من الجيش، أوقعت به خساراً كبيراً. ولكنها لم تثمر شيئاً ولا تمكنت من صدّ الإنكليز من التقدم إلا مدة وما أكسبته في النفوس وفي المعدات لم يؤد إلى تدميره وقهره. وفي هذه ربح العثمانيون بعض المعارك ولو لم يكن كذلك لعادت الدولة العثمانية في خبر كان. فالجيش مغلوب ولكنه يعارك عراك الأبطال ويقاوم بشدة، ويسبب أضراراً كبيرة، ولقي الإنكليز من العثمانيين ما لم يلقوه من أمة في حروبها، ورأوا العطب من قتالهم، وكادوا يخذلون في غالب المواقف إلا أن القدرة المالية والسلاح القوي كان يبعث فيهم الآمال. فيعودون إلى قوتهم، ولكنهم لم ينسوا تلك الضربات، فصاروا في حذر، يخشون الهزيمة، ويخافون المقاومة الأمر الذي دعا أن يتأنوا كثيراً ويعدوا العدة، ويتطلبوا الوقت المناسب وهكذا..

عزل الوالي جاويد باشا

جاءتنا أخبار البصرة غامضة، ولم يعلن احتلالها، ولا ما أصاب العراق من وقائع، وإنما جرى الهمس، والكلام الخفي في أن البصرة سقطت وأن المحاربات في (العزير)، والناس بين مصدق ومكذب، فكان عزل الوالي ضرورة لازمة لما وقع..

وكان هذا الوالي قد ولي منصب ولاية بغداد ومفتشية الفيلق الرابع، وهو من الأركان الحربية برتبة أمير لواء، وكتب سنة ١٣٣٤ رومية كتاباً عن أوضاع الحرب العامة والتدابير المتخذة في بغداد سمّاه (عراق سفري) أي (حرب العراق)، وجه على دولته من الذم ما شاء أن يوجه، ويعد كتابه وثيقة من وثائق الحرب في العراق طبع في السنة المذكورة بمطبعة (مدافعة) في استنبول.

وفي مذكراته هذه يبرر موقفه وينحو باللائمة على الإدارة الاتحادية وسوء تصرفاتها في الجيش والإدارة وما ماثل من صنوف السياسة، ونعت إدارتهم بالظلم، وأن المشروطية كانت زائفة، وأن سقوط البصرة بل والعراق كان من سوء هذه الإدارة والسياسة الخرقاء والحرب التي لا مبرر لإثارتها..

وفي كتابه هذا عين اضطراب الإنكليز لتدخل الألمان في أمور الدولة العثمانية، ومدهم السكة الحديدية نحو البصرة، ورأوا أن قد تهدد كيانهم فقاموا بأعمال ضد الدولة العثمانية لما فعلته من الميل إلى الألمان. كما أن إعلان الجهاد للعالم الإسلامي صار يهدّد مركز الإنكليز في عبادان، وكذا السفن الحربية كوبن وبرسلاو والتجائهما إلى الدولة العثمانية واشترائهما، وتعدّي الألمان في المناورة على السفن الروسية. كل هذه أسباب النضال الإنكليزي، والتقدم في الأنحاء العراقية حرباً تبعيداً للألمان عن العراق.

والدولة العثمانية لم تتخذ أي تدبير من شأنه الوقوف في وجه العدو، وإنما أهملت شأنه بما بينه من قوى الطرفين، فحاول تبرير موقفه، وترقيع خساراته في البصرة وما جاورها. والصحيح أن من أهمها سحب الجيوش العراقية إلى جبهة روسية وتعيين أوضاع الإنكليز في تأمين منافعهم في العراق وما جاوره، واتخاذ سد منيع لمحافظة الهند من

الخطر. وما ماثل من أمور يتوسل بها أصحاب الأعذار للقضاء على حرية الشعوب وإلا كان الأولى بهم أن يكونوا قد حرروا الشعب، ونفضوا يدهم منه إلا بمساعدة وما ماثل..! ولكن جرى الأمر على خلاف المفروض، وما كان يعلن، فحصل الطمع..

وعلى كل حال عزل من القيادة في الجيش، ومن ولاية بغداد.. فلم يعد يصلح أن يتولى أمراً مهماً مثل هذا، وكان الأولى به أن يهتم للأمر، ويتوقع ما رآه ويتأهب بقدر الحاجة، وما يتيسر من أمر. ولا شأن له بإيراد ما أورد من جهة أنه قائد عسكري وتابع للأوامر وتنفيذها.

قيادة الجيش:

جاء في الزوراء ما نصه: «قد تعين سليمان عسكري بك المقدم من أركان الحرب والياً للبصرة، وقائداً لفرقتها. والموما إليه من أعاظم الرجال المشتهرين بالدراية والاقتدار والبسالة[1]».

وسبب ذلك الوقائع المؤلمة التي جرت بالانسحاب من البصرة، وأدت إلى واقعة القرنة، فرجع باقي الجيش إلى شطرة العمارة، وهم نحو ١٨٠٠ نفر، فأمد هؤلاء ببعض الأفراد، وزاد في القوة، ثم انحدر إلى الجنوب، فوجد العدو لم يتجاوز القرنة، فتماسّ به بصورة ضعيفة. ذلك ما جعل مقر القيادة العامة ترتبك للحوادث، وتغير في القيادة ظناً منها أن ذلك كان من خرق القيادة، فأودعت ولاية البصرة إلى المقدم سليمان عسكري. ورفعته فجعلته قائد الجبهة العراقية، وفي ٣ كانون الثاني سنة ١٩١٥ م تولى القيادة وزاولها فعلاً في (العزير).

وكان هذا القائد يحسب أنه بالعشائر يقضي على قوة الإنكليز، ويفلّ جيشهم، ويقهر قيادتهم، ولا سبب لذلك إلا أنه كان يجد دولته لم

---

(١) الزوراء عدد ٢٤٩٥ في ٧ صفر سنة ١٣٣٣ هـ - ٢٤ كانون الأول سنة ١٩١٤ م.

تستطع أن تقهر العشائر في زمان فظن أنهم يقدرون على التنكيل بالإنكليز، ويخرجونهم من هذه الديار، أو أن المقصود تجهيز جيش العشائر لإيقافهم لمدة.

والي بغداد سليمان نظيف بك

بعد انفصال جاويد باشا، ومفارقته بغداد عهد بوكالة الولاية إلى رشيد بك معاون الوالي، ولما ورد سليمان نظيف بك والياً على بغداد في ١٨ صفر سنة ١٣٣٣ هـ ٥ كانون الثاني سنة ١٩١٥ م ذهب إلى الموصل رشيد بك والياً عليها. وصدرت الإرادة الملكية بتاريخ ١٠ صفر سنة ١٣٣٣ هـ بتعيين قائد الجندرمة المقدم أحمد بك معاوناً للوالي، وكان في بغداد.

وهذه ترجمة الفرمان بولايته:

«افتخار الأعالي والأعاظم، مختار الأكابر والأفاخم، مستجمع جميع المعالي والمكارم، المختص بمزيد عناية الملك الدائم، والي ولاية الموصل، وقد أحسن ووجه إلى عهدة استيهاله أن يكون والياً لولاية بغداد، سليمان نظيف بك دام علوه.

فليكن معلوماً لدى وصول توقيعي الرفيع السلطاني أن من الواضح ما لموقع ولاية بغداد من الأهمية وما اختصت به من القابلية، وبتلك النسبة نخبة آمالي الملوكية تأمين انضباطها وحصول ترقيها وعمرانها، وأن تكون صنوف أهاليها متساوين في ظهور العدل عليهم، والرأفة بهم حسب الأحكام المبينة في القانون الأساسي، وأن يفوزوا بالرفاه ويحوزوا السعادة.

ومن حيث أنت يا أيها الأمير المشار إليه من المتصفين بكمال الحمية والروية، والواقفين على أصول الإدارة من متميزي مأموري

سلطنتي السنية، وبناءً على مأمولي الملوكي فيك، وما تنتظره سلطنتي منك أن تظهر الخدمات الحسنة والآثار الجميلة الموافقة للإيجاب المحلي في دائرة الشرع الشريف والقوانين الموضوعة والنظامات قد أصدر من ديوان سلطنتي هذا الأمر الجليل القدر المتضمن لمأموريتك بتوجيه ولاية بغداد التي ذكرت لعهدة اقتدارك بموجب إرادتي السنية الملوكية الصادرة بالشرف على القرار الذي استأذن فيه مجلس الوكلاء الفخام في اليوم الحادي عشر من شهر صفر الخير سنة ١٣٣٣ هـ، فبمقتضى ما جبلت وفطرت عليه من المعرفة بمهام الأمور أن تهتم على كل حال بالتوسل والتمسك بشريعة حضرة سيد الأنام المطهرة، وتبذل الغيرة في توفيق حسن إيفاء الوظائف حسب أحكام القوانين والنظامات الموضوعة، وتبسط جناح الرأفة والشفقة على صنوف الأهالي، وأن ينال جميع تبعة سلطنتي السعادة والحرية وبالصورة المتساوية وأن يكونوا مظهراً لنعم العدالة والحقانية وأن تستكملوا الوسائل المهمة أيضاً في تطبيق القوانين الموضوعة على السواء من قبل عموم المأمورين في حق عامة المواطنين بكمال الحياد وأن تصرفوا وتبذلوا اقتداركم في استجلاب الدعوات الخيرية لطرفي الملوكي المستجمع للمجد والشرف، وتسارعوا بالإشعار فيما يقتضي إنهاؤه إلى (بابنا العالي) وذلك تحريراً في اليوم الثالث عشر من شهر صفر سنة ١٣٣٣ هـ) اهـ.

وبعد قراءة الفرمان على الأصول المعتادة يوم السبت ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣٣٣ هـ ـ ٧ آذار سنة ١٩١٥ م. أجريت مراسم التبريك. وأعقب ذلك الوالي بخطاب ألقاه هذه ترجمته:

«أشكرك اللهم على ما مننت به عليّ من تتويج طالعي بنصيب من كرمك إذ جعلتني ممن يسعه إيفاء الخدمة في مثل هذا الزمن المستثنى المهم في هذه القطعة المباركة التي انطبع على تربتها الطاهرة الخاطرات الإسلامية والعثمانية الحرية بالإعزاز جداً ويتلوه شكراً على ما تفضل به

عليّ حضرة السلطان الأعظم حيث أعدني ومكنني من أداء هذه الخدمة المهمة.

أنا منذ زمن قديم خبير نوعاً عارف بهذه الديار لأني كنت مأموراً على البصرة قبل خمس سنوات ونصف وعلى الموصل قبل سنة ونصف السنة وحينما جئت البصرة كان إذ ذاك الانقلاب العثماني جديداً عهد انفلاق ولذلك كان يوقد أنواع المشاعل والمصابيح في آفاقنا الملية وعندما أمّرت على الموصل أتيتها وأعصابي ترتعش وترتجف بالمصائب البلقانية ولما أخذت زمام الإدارة في ولايات العراق وأنا بين حسّين متضادين أي تضاد متجليين متعاندين أي عناد على أني لم أنخدع وأغتر في الأولى للآمال والخيال ولم أكن في الثانية مقهوراً لليأس والملال.

فالعدو الذي مدّ يد اعتدائه في هذا اليوم إلى بصرتنا التي أهداها وضمّها حضرة عمر الفاروق رضي الله عنه إلى الإقليم الإسلامي هو في ذلك الوقت كان يجد ويجتهد على الدوام بسعي خائف بحيث لا يكل ولا يمل وكنت أرى إذ ذاك أن غيوم الهواجس لم تزل تزداد كثافة دقيقة منذ عصر ونصف في تلك الآفاق ولا بد وأنها ستحدث في النهاية أعاصير وزوابع.

فها إن هاتيك الأعاصير والزوابع حدثت وثارت غير أن الصفحات الزائلة من هذه الحال لا يسعها أن تطرق باب اطمئناننا الأزلي بنوع من التزلزل ففي النتيجة سيرى العالم طراً آمال أي الطرفين ستخيب.

فمن الواجب اللازم علينا أن لا نتشكى من الوقائع التي تسوقنا إلى مدافعة ديننا ووطننا بانتباه حقيقي بل نكون ممنونين بذلك فلو لم تحدث هذه الوقائع الأخيرة لأضعنا وقتنا وقوتنا وتركنا حياتنا فيما بين الاختلافات المذهبية والغائلات وها نحن اليوم قد تنبهنا من رقدتنا واستيقظنا من سباتنا واجتمعنا مطمئني البال منشرحي الصدر مثل اجتماع

آل العبا تحت رداء الجهاد والشفقة من نبيناﷺ ولا بد من أن نظفر بالعدو ونظهر عليه ونركز الهلال العثماني لا في البصرة فقط إذ هي مآلنا بل نركزها في الأقطار البعيدة والمواطن الشاسعة ولا تستطيع يد الوقائع أبداً أن تستخرج الراية العثمانية التي ركزت أو التي ستركز في المواقع من تلك الأقطار الإسلامية أقول مقالتي هذه ولست ببانيها على ما تسوله الظنون أو تتوهمه المخيلات بل هي مبتنية على المشهودات والمحققات، كيف لا وأنّا قبل أشهر معدودات كنّا نشاهد ما في خليج البصرة وفي حوالي السواحل من الشقاق والنفاق ينشآن وينموان على التمادي بأيد خفية إلا أن الألواح التي لمعت عند انكشافها أمام بصائرنا في هذه الأيام أهدت إلينا عبراً وطدت بها الاطمئنان في أفئدتنا هؤلاء شجعان الأتراك وأشاوسها قد جاؤوا مسرعين من شمالي أقسام الوطن يحثون السير ليدافعوا بدمائهم عن القسم الجنوبي منه تحت قيادة قائد شاب لا ندّ له متين منور الفكر يحتقر الخيانة بحيث ترك أساطير الأبطال متحيرة بما يبديه من الشجاعة والبسالة وفي جانب هذه الكتيبة المجسمة من الحمية من أبناء العرب والأكراد الذين جمعهم الإخلاص والإيمان وجادوا بأرواحهم منادين به الدولة والدين فدونك هذا قسم الفيلق الشريف السلطاني الزاحف إلى البصرة فيلزمنا أن نحيّي أولئك الأسود الضياغم في هذا اليوم بتحايا التبجيل ونلقي إليهم الشكر والتمجيد من مكاننا هذا.

وها أن قلبي ما فاز بما أمله من الآمال النسبية قبل خمس سنوات ونصف في البصرة إلا أنه قد وجد نوعاً من جوهر الانشراح في الموصل فإني لما حللتها كانت النوائب تدوي من جهة البلقان فتحدث إذ ذاك عكوساً وزلازل تستلب بها صموت تلك الآفاق المتوكلة وسكونها حيث إن بعض الأراذل وشرذمة من الأنذال العارين عن الوطنية الخالين عن الإيمان الألداء على سكونة التربة التي ولدوا عليها والمحل الذي نشأوا

فيه كانوا يجهدون بأن يجعلوا تلك الأرض أيضاً مخدعاً للخيانة بيد أنهم غير مرتبطين بحسّ وطن من الأوطان ولا متحمسين بشعار قوم من الأقوام ومع ذلك فإنه قد خاب ظنهم وظل سعيهم حيث إنهم ما وجدوا فسحة ولا انتهزوا فرصة لإفسادهم وإضلالهم في وجدان تلك الولاية المعصومة. لقد كانت دولتنا أعلنت التهيؤ لأسباب حقة جداً ومشروعة، وبعد ذلك بقليل أعلنت الحرب وها أن قلبي حتى الآن ممتلىء شكراً ويرتجف من صوت التلبية الصاعد من أعماق قلوب الموصليين إجابة للدعوة التي وقعت من قبل سلطاننا الأعظم للحضور.

فيا أبناء العراق النجباء:

لا يجهل أحد من العالم معرفة خلفائكم وسلاطينكم وملوككم القدم الذين كانت الملوك والحكام تمشي في مواكب احتشامهم وكل يعظم أولئك الرجال العظام ويبجلهم إذ كانوا يلقون بأشعة دينهم ويوجهون بمصابيح علومهم إلى جميع الجهات من الدنيا قريبها، وبعيدها فلنكن الآن جاعلين ذلك محتضناً في حجر توقير التاريخ ولنفكر فيما يتعاطونه اليوم من أبنائكم وإخوانكم ومصارعاتهم الموت في الحدود والثغور وقفقاسية وبمقربة ترعة السويس وأطراف البصرة ولنفخر بذلك وحده.

ومن العادات القديمة للولاة أنهم يأتون ببعض الخطب بعد تلاوة أمر نصبهم يذكرون فيه خطتهم التي يرمون انتهاجها ولكني لايسعني إلا أن أتجرأ على تعيين ما سأسلك به في معرض الحادثات من هذا المحشر الحاضر إذ نحن الآن مصارعون ومجادلون مع عدوّنا الألد لديننا وعرقنا نريد أن نحفظ بذلك موجودية ديننا ونصون ملتنا عن التعرض منه فإذا انتصرنا في النتيجة (وذلك حاصل إن شاء الله ولا بد منه) فكل من يوجد في مقام الولاية حينئذٍ سيسعى في ما يحتاج هذا القطر الفياض والإقليم

المهمل من العمران والرفاه وها إني أتمنى التوفيق عموماً وخصوصاً.

وبقيت لي كلمة أخرى أني كنت بدأت بخطابي هذا بعبارة أتيت بها جامعاً بين الإسلامية والعثمانية في هذه الأسطر نعم: أن العثمانية كما كانت في الماضي والحال فهي في المستقبل أيضاً قوامها وقدرتها بالإسلامية ولو لم تكن كذلك لانمحت والعياذ بالله ومع ذلك يجب علينا أن نعترف بالإنصاف ونقول أن الذي حمل عرش إجلال الإسلامية على كتف حمايته منذ ستمائة سنة هو الدولة العثمانية ولو لم تكن هذه الدولة لبقيت الإسلامية يتيمة فيما بين البشر فلندع المولى تعالى بتعالي شأنهما ولنعمل بالجد والاجتهاد.» اهـ[1].

وهذه الخطبة تعين الحالة الحربية، وما يكابده المسلمون والأقوام الشرقية من ألم وحرب وويلات، كانوا هم المقصودين من إثارتها. ولكن الله تعالى لم يشأ أن يهلك الإسلام، ولا أن يذله تجاه الظلم والقسوة. خرجت الدولة العثمانية مخذولة ولكنها استعادت نشاطها بعد مدة يسيرة، وحافظت على استقلالها، ولا تزال الأمم تجادل عن نفسها.

وسليمان نظيف بك من الأدباء الأفاضل والكتاب المشاهير، وأصحاب الإدارة الفائقة والعلم الجمّ، والبصيرة بالأمور، ويعد معتدلاً في أوضاعه، ولم نشاهد منه معاكسة لرغبات الأهلين، ولكن الاستفادة منه كانت قليلة من جراء حالة الحرب، والأوضاع الرديئة الناجمة منها. لم يعلم عنه سوء إدارة، ولا ما شوهد من الولاة الآخرين. وللأسف جاء إلى العراق بل إلى بغداد في وقت عصيب. ويعين حبّه للعراق ما كتبه من آثار بعد ذلك، ومن ثم يفهم ما كان يضمره من نوايا طيبة، وما يتألم به من فراق.

---

(١) الزوراء عدد ٢٥٠٦ في ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٣٣٣ هـ.

وهذا الوالي ابن سعيد باشا الديار بكري، وكان كتب الدكتور عبد اللّه جودت بك في جريدة (ترجمان حقيقت) أنه كردي الأصل، فأجابه سليمان نظيف بك بأنه من الترك وليس هناك ما يبعده عنهم في حسّه وفكرته[1] ويريد أنه غير مانع أن يكون متأثراً بالترك فيما أبدى. وهذا لا يخل بعنصريته. ولذا لم ينكرها. والذي أعلمه أن أمه يزيدية، وأعاد إليهم (طاووس ملك).

ومن مؤلفاته:

١ ـ (فراق عراق). أثر أدبي بليغ.

٢ ـ (چالنمش أولكه). في الأراضي السنية المسماة أخيراً بـ (الأملاك المدورة).

٣ ـ (ناصر الدين شاه وبابيلر).

٤ ـ (بطاريه ايله آتش): من مؤلفاته بعد الحرب. وفيه وقائع مهمة عن العراق والحرب العظمى. طبع بإستنبول في المطبعة العامرة سنة ١٣٣٥ هـ وفيه بحث خاص بـ (محمد فاضل باشا الداغستاني) وانقلاب الروس ومباحث أخرى عديدة.

وكل هذه مما يخص العراق، ويوضح أوضاعه، ويبين الصالح من أموره. فهو شاعر بالعراق وملتفت إليه، ومنتبه إلى أحواله. ونعته صاحب (الزهور) بأنه مشتهر بالإقدام، والجد في الأعمال[2].

---

(١) (بطاريه ايله آتش) ص ١٦٤. والدكتور صاحب جريدة (اجتهاد) وله مؤلفات مشهورة بين علماء الأتراك وأدبائهم منها ترجمة ديوان الخيام. ووردت الأنباء من استنبول بوفاته في ٢٧ كانون أول سنة ١٩٣٢ م.

(٢) لغة العرب ج ٣ ص ٣٣٦.

حوادث:

ليس للناس إلا حديث الحروب ونتائجها وانتهائها فلا يؤمل أن يقوم الوالي بأعمال مدنية، فكان همّ الوالي مصروفاً لخدمة الجيش، وتسهيل وسائطه وجمع الإعانات للهلال الأحمر وما شابه. فلم يظهر له عمل مدني، بل ولا يتصور أن يظهر مثل ذلك.

ومن أهم الحوادث التي جلبت الانتباه في بغداد:

١ ـ إعدام يامين بن يعقوب من محلة قنبر علي لفراره من رأس قطعته، وأجري هذا الأمر للتأديب، ولكثرة ما كان يقع من قضايا الفرار من الجيش[١]. وشاهدت عياناً الحادث وأن الحضيرة التي ضربته لم تضربه في محل قاتل فعوقبت من جراء ذلك بالرياضة فكادت تهلك مما أصابها.

٢ ـ إعدام أشخاص صلباً في رأس القرية لثبوت التجسس في حقهم وهم: شكوري التاجر، وعزيز شماس جرجيس، وسليم شماس جرجيس، في الموصل وهؤلاء من أهل ماردين، وكامل عبد المسيح[٢].

٣ ـ أوسمة. أنعم بها السلطان على:

(١) السيد حسن الكليدار في النجف.

(٢) السيد جعفر عطيفة. في الكاظمية.

(٣) فالح وعبد الكريم وحاتم أولاد صيهود المنشد الخليفة.

(٤) زبون اليسر الفيصل الخليفة.

وهؤلاء رؤساء البو محمد.

(٥) الشيخ غضبان الخلف الغصيبة، رئيس عشيرة العزة أنعم عليه بمدالية الافتخار.

---

(١) الزوراء عدد ٢٥٠٤ في ١٠ ربيع الآخر سنة ١٣٣٣ هـ.

(٢) الزوراء ٢٥١٢ في ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٣ هـ.

٤ ـ أنعم على الوالي سليمان نظيف بك بمدالية اللياقة الذهبية بناء على ما قام به من خدمات منذ ولي الموصل، وما عرف به من الأيادي المنيفة في حب الوطن، والتفادي في سبيل خدمته، أو قل مساعداته للجيش بجمع الإعانات، وعرف بالعفة والاستقامة.

واقعة الشعيبة

كانت خطط القائد سليمان عسكري مصروفة إلى قهر الإنكليز وإخراجهم من العراق، ومن تدابيره في ذلك أنه جعل قوة صغيرة جداً أمامه في ساحل دجلة للأشغال فقط، وتثبيت العدو في محله وراعى عين الطريقة في أنحاء كارون للتهديد من المحمرة، وأن يشغل قوة كبيرة هناك فيوزع قدرته، ويتعرض بقواه الكبيرة في البصرة من جهة الفرات أو بالتعبير الأولى من أطراف (الشعيبة).

وهذه الواقعة كان الخطر فيها ناجماً من الهجوم، ولم تلتزم الدفاع، فنكبت نكبة مرة، وحادثها صار مؤلماً جداً.

كانت هذه تصاميمه أو خططه الحربية، ومن ثم تعرض الإنكليز به في ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩١٥ م في استقامة (الروطة)، فدفع كشفهم التعرضي، ثم حاول تنفيذ خطته المذكورة، وفي هذه المصادمة العنيفة جرح سليمان عسكري بك القائد في رجله، فعاد إلى بغداد للتداوي، ومنها صار يدير أمر الحركات العسكرية لضرورة اقتضت ذلك. وهو في المستشفى على فراش المرض.

وفي بادىء الأمر جعل فوجين ومدفعين، ثم قواهما في جبهة الحويزة وهي الجبهة اليسرى، وفي ٣ آذار سنة ١٩١٥ م جرت معركة من الإنكليز أمام ناصرية العجم (الأهواز)، فحصلت القوة العثمانية انتصاراً نوعاً، إلا أنها بقيت في محلها ولم تتمكن أن تتقدم خطوة واحدة. واستولت على مدفع بين النهرين.

وفي دجلة في القلب (مركز فولي) أي رتل المركز كانت تهاجم القوة القرنة بين آونة وأخرى فكانت تنوي تعجيز الخصم وإزعاجه، فوقفته عند حده. وأما الميمنة فكان سواد العشائر فيها كثيراً جداً، وهم من المتطوعة، وهناك الخطة للحركات الأصلية وتحوي نحو عشرة آلاف جندي منتظم، ومثله من العشائر، وهذه طالت مدة انتظارها إلا أن استحضاراتها كانت ناقصة، ولم تكن متأهبة تماماً، وتعوزها المادة، فتقدمت في ١٣ نيسان سنة ١٩١٥ م نحو الشعيبة، ودامت المحاربات نهارين وليلتين، ومن ثم ظهر ضعف هذه القوة وعدم استطاعتها على التقدم، فرجعت منهزمة بخيبة.

وكان هذا القائد راكباً عربة، ولا يزال مضطرباً من جرحه وينتقل من مكان إلى آخر فيسوق الجيش ويديره، ولكنه بعد أن رأى الجيش مولياً الأدبار انتحر في ١٤ نيسان سنة ١٩١٥ م فطوي خبره.

ومن ثم خاب ما كان يأمل من العشائر وسوادها من جهة، ومن أخرى كان الأولى به أن يدرك حقيقة قوته، وقوة عدوه فيتخذ التدابير للدفاع لا للهجوم، وأن تتداخله خيالات فيفكر بعد الانتصار كيف يصل إلى الهند هل يسير من طريق إيران ـ الأفغان أو من البحر؟!

عجمي باشا السعدون:

نال رتبة مير ميران (أمير لواء) مكافأة لخدماته المشهورة وأفعاله الوطنية المبرورة. وهو رئيس عشائر المنتفق واشتهر أكثر في هذه الأيام[1].

---

(١) الزوراء عدد ٢٥١٧ في ١٣ رجب سنة ١٣٣٣ هـ.

المبعوثون:

١ ـ الأستاذ جميل صدقي الزهاوي.

٢ ـ توفيق بك الخالدي.

٣ ـ نوري بك البغدادي. رئيس تحرير القسم التركي من جريدة الزهور.

٤ ـ شوكت باشا والد فخامة الأستاذ ناجي شوكت. والأساتذة عبد المجيد الشاوي، ومعروف الرصافي ذهبوا إلى استنبول الواحد بعد الآخر[1].

الوالي نور الدين بك

إن الوالي سليمان نظيف بك لم يستطع أن يقوم بأعمال إدارية ملكية والسلطة للجيش، والوضع حربي والكلمة فيه لقواد الجيش، فكان من الضروري توحيد السلطتين العسكرية والملكية، ومن ثم أودعت القيادة العامة في العراق، وولاية بغداد أيضاً إلى (نور الدين بك)، وفارق (سليمان نظيف بك) بغداد يوم الأربعاء ٢٤ شعبان سنة ١٣٣٣ هـ (٦ تموز سنة ١٩١٥ م) وكان عزله في ١٧ شعبان سنة ١٣٣٣ هـ ذهب متوجهاً نحو استنبول وكان في توديعه في المحل المعروف بـ (المسعودي) كل من وكيل الوالي والقائد يوسف ضياء بك، والفريق الأول محمد فاضل باشا الداغستاني، والأعيان والأشراف. وتوفي في آذار سنة ١٩٢٧ م وجاءت ترجمة حياته في مجلة (سويملي آي) وفيها تصاويره.

أما نور الدين بك فهو الميرالاي ابن المشير إبراهيم باشا والي

---

(١) صدى الإسلام عدد ٢٩ في ١٥ شوال ١٣٣٣ هـ.

طرابلس وقائدها. وبقي في استنبول أكثر من سنة قائد فرقة في (أدرنة)، ثم عين لولاية بغداد، وقيادة عموم الجبهات العراقية[1].

هذا وكان معاون الوالي شفيق بك، ولما كانت الوقائع الحربية تبلغ بواسطة الجرائد المحلية فلا تعين الحوادث الحقيقية، فمن الضروري الرجوع إلى الآثار التي برزت بعد انتهاء الحرب.

جعلت وكالة القيادة إلى المقدم علي بك وبقي فيها حتى ورود القائد نور الدين بك بغداد فجاء بعد أمد قصير.

تحديد الأسعار:

سعرت الحكومة الوقية من السكر بـ (٤,٥) قروش والكبريت كل دستة (١٢ عدداً) بقرش ونصف وكل صندوق من النفط في ٣٦ قرشاً ووقية البن في ثلاثين قرشاً إلى آخر ما هناك[2]..

حريق:

في الساعة الثالثة من نهار السبت سلخ رجب احترق خان العوينة الموضوع فيه النفط واستمر ثلاثة أيام فصارت الصفائح نهباً بين الأهلين.

النساطرة ـ الروس:

كانت روسية عينت لهم قناً أي أميراً وأبدوا العداء فنكل بهم الجيش تنكيلاً مرّاً، واستشهد من العشائر ١٦ وجرح ٨٠ شخصاً، والنسطوريون التجأوا إلى روسية إلى محل يقال له (جولمرك)، وكانت هذه الطائفة ابتدأت بتخريب القرى الإسلامية[3].

---

(١) صدى الإسلام عدد ١٣٢ في ٢٠ صفر سنة ١٣٣٤ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٢٥٢٥ في ١٠ شهر رمضان سنة ١٣٣٣ هـ.

(٣) الزوراء عدد ٢٥٣٧ في ٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٣ هـ.

حروب ووقائع قاسية:

من أيام سليمان عسكري بك وانتحاره في ١٤ نيسان سنة ١٩١٥ م توغل الإنكليز في العراق لحد أنهم استولوا على العمارة والناصرية، وكان آخر ما استولوا عليه الكوت في ٢٨ أيلول سنة ١٩١٥ م، وداهم الخطر العثمانيين من جراء هذا التوغل والحروب العثمانية كانت تطحن الإنكليز حتى في حالة الهزيمة مما لم يعهد له مثيل في جيش.

- نعم أضاعت القيادة العامة في العراق الكوت، واضطرت إلى الرجوع إلى (سلمان باك)، وبناء على الأمر الصادر كانت هذه الرجعة لمسافة طويلة تبلغ ١٥٠ كيلو متراً في حين أن هناك مواقع تصلح للتحصن، وتعد حربية، وترجح على ما اختارته القيادة. ولعل السبب أن العدو - كما يفهم من حروبه - لا يجتاز بسرعة، ولم تكن حروبه خاطفة، وكان يراعي التدابير القطعية، فلا يجازف ولا يخاطر. ومثل هذا البعد يحتاج إلى زمان لتنظيم أمره وحذر من القبائل وبسط سياسة حكيمة كما أن الجيش التركي لا يلجأ إلى محل قريب مثل البغيلة والعزيزية من جهة أنه لا يستطيع تحكيمها في مدة قليلة خصوصاً أن قوة العزم في الجيش ضعيفة لما تناوبته من مصائب ونكبات حتى صار يخشى من الإنكليز وقصفهم الذي لا يطاق. فمن المحتمل أنه لو اتخذ المواقع المذكورة لخذل. ومن أهم ما هنالك أن تموين الجيش بالإعاشة والمواد الحربية يسهل له مهمة الدفاع، ويناضل أكثر..!

وعلى كل حال اختارت القيادة العراقية هذا المحل على خلاف رضى القيادة العامة للدولة التركية. نظراً لقربه من بغداد وسهولة تموينه.

وجاء من قائد العراق العام نور الدين بك بيان إلى الولاية في ٣١ أيلول سنة ١٩١٥ م (٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٣٣ هـ) مصدراً من بيت عدّاي (بيت عدّاي الجريان) يفيد أن الانسحاب من الكوت إلى غيره لم

يكن نتيجة مغلوبية، وإنما كان للاستفادة من الوضع العام، فهو تدبير متخذ، ووسيلة لعرقلة أوضاع العدو وجعلها عقيمة، ولله الحمد ليس هناك ما يوجب التشويش، وليفهم الأهلون أن لا موجب للاضطراب، وإنما يدعون للسكينة والعزم والصلابة الدينية. بلغوا الأهلين ذلك، والنصر ـ إن شاء الله ـ للإسلام[1].

واقعة سلمان باك:

من أشهر الوقائع المشرفة للدولة العثمانية، ولم تربح حرباً، ولا انتصرت في معركة، ولكنها عرفت عدوها بمكانتها الحربية حتى في حالة هزيمتها وانكسارها. وفي هذه المعركة حطمت الجيش الإنكليزي وبعثرته بحيث عاد لا يلوي على شيء، وصار في خطر كبير، بل في ريب من أمره في حين أنه كان يظن أنه منتصر قطعاً على العراق في كافة حروبه، فأصابته هذه الضربة القاسية، ولم يقف إلا في الكوت، وكادت هذه النكبة تجعلهم في ريب من البقاء، فلم يستطيعوا الهرب إلى ما وراء ذلك، فتحصنوا في الكوت.

إن العدو بعد أن استولى على الكوت في حملته الأولى مضى إلى العزيزية في طريقه فتمكن من أخذها بعد أربعة أيام أو خمسة فمكث من ٣ تشرين الأول إلى ٢١ تشرين الثاني سنة ١٩١٥ م أي ٤٩ يوماً لأسباب سياسية وعسكرية، وأوصى القائد (طاونسند) بلزوم البقاء والتأخر، بل منع رسمياً في ٥ تشرين الأول سنة ١٩١٥ م بأن لا يتحرك نحو بغداد، ولكن آمال افتتاحها لا تزال حية إلا أنها مملوءة بالتردد والحذر، وأن المشاورة بين رجال الجيش والسياسة بهذه المكانة.

تحرك الإنكليز في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩١٥ م نحو سلمان باك واشتبكت المعركة في ٢٢ منه، وهذا التأخر كان ناجماً من قلة الوسائط

---

(١) مجموعة الأستاذ محمد درويش.

أو أنها غير كافية نظراً لانخفاض ماء دجلة إلى حد كبير، فحدثت مشاكل مما أدى إلى أن تتقوى ناحية الدفاع التركي وتأتي قوى جديدة. والملحوظ أنهم في حروبهم هذه اعتباراً من الشعيبة صاروا مدافعين، وذهبت آمال الهجوم منهم. وبهذا لم يتعرضوا للخطر، ولكنهم اكتسبوا انتظاماً واقتبسوا من الإنكليز ما كان أساساً للدفاع والهجوم.. وكانت التحكيمات قوية لحد أن القائد (طاونسند) كان يعتقد أن الجيش صار بإدارة الألمان فاكتسب هذا النجاح في حين أنه لم يكن من الألمان من تدخل في الحرب وفي سوق الجيش.

وفي كتاب (طاونسند) تفصيل لقوة الإنكليز كما أن (كتاب حرب سلمان باك) للعقيد الركن محمد أمين بك تفصيل لقوة الجيش العثماني. ومن رأيه الانسحاب إلى سلمان باك دون توقف في المواقع الأخرى. ومهما يكن فقد ابتدأ الإنكليز في التعرض، واكتسبت الحرب شكل ميدان في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩١٥م، ودامت أربعة أيام بما لم يسبق لها مثيل وكأن هذه الحرب جهنم متحركة، فكان هولها عظيماً. وهلكت فيها نفوس كثيرة من الطرفين، وتزلزلت الأقدام، واضطربت حالة الجيشين المتحاربين، وصار يظن كل قائد في جيشه الظنون. بل اعتقد كل واحد أن جيشه خسر المعركة، ووجب أن ينسحب فأعطى أوامره بالانسحاب.

إن الجيش العثماني أمر بالرجوع والانسحاب وبعد ١٢ ساعة علم أن عدوّه رجع، ومن ثم عاد إلى مواقعه، ولم يكن يعلم عن وضع الإنكليز شيئاً، ظنوا أن قد وصل إلى الجيش مدد، فأمروا بالرجعة فانهزم جيشهم هزيمة فاحشة، وبذلك لم يحصل على النتائج التي كان يتطلبها، بل حصلت واقعة (الدلابحة) و (أم الطبول) وما تلاها، فلم ير له ملجأ إلا أن يعود إلى (كوت الإمارة) فيتحاصر بها، وقامت عليه العشائر من كل صوب، ودمرته من كل جانب. وبقي محاصراً.

وبهذا حصل الترك أول انتصار على الإنكليز. ولكن هذا الانتصار كاد يعود بالخيبة على الجيش، لولا أن (فون در غولج باشا) أدركهم ومنع من تضييق الحصار، وأن يكونوا بعيدين عن مدى الطلقات والمرمى. وأن يقوموا بضربه كلما حاول الخروج. وجاءت جيوش إنكليزية للإنقاذ وحاولت فك الحصار فلم تفلح، وكبدت خسائر عظيمة. والترك لازموا الدفاع كعادتهم..

الحوادث الأخرى:

١ ـ حكم بالإعدام:

(١) على خضير بن عباس وأربعة من رفقائه في ١٥ شوال سنة ١٣٣٣ هـ.

(٢) على عبد بن كاظم من عشيرة بني طرف. للتجسس.

(٣) في ١٨ شوال على سلمان بن حسين العاني لفراره.

(٤) في ١ ذي القعدة على علوان بن حسين لفراره.

(٥) في ١٢ منه على عبو بن منصور النصراني من محلة السراجخانة في الموصل.

(٦) في ١٥ ذي الحجة على الشقي مطلك بن خلف البكر.

(٧) في ٢١ ذي الحجة على محمد بن مهدي من الكاظمية من محلة الباغات.

٢ ـ وردت الطائرات الإنكليزية:

(١) في ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٣٣ هـ يوم الأربعاء لأول مرة في الساعة ١٠ أذانية والدقيقة ١٥.

(٢) في ٨ ذي الحجة سنة ١٣٣٣ هـ يوم الأحد الساعة ٤ والدقيقة ٤٠.

(٣) في ٢٣ منه يوم الاثنين الساعة ٧ والدقيقة ٤٥.

(٤) في ٢٧ منه صباح الجمعة الساعة ٣ والدقيقة ١٥.

(٥) في ٣٠ منه يوم الاثنين الساعة ٦.

٣ ـ في ١ ذي الحجة سنة ١٣٣٣ هـ يوم الأحد مساء ألقي القبض على الأستاذ عبد اللطيف چلبي ثنيان، ويوم الثلاثاء الساعة الرابعة أبعد إلى الموصل بقصد أن ينفى إلى (درسم) من ملحقات معمورة العزيز. وفي ١ جمادى الثانية سنة ١٣٣٤ هـ أعيد إلى بغداد، لصدور العفو بحقه.

٤ ـ في ٢١ ذي الحجة أجريت مهرجانات، ولهجت الجرائد بدخول الدولة الحرب، ومرور سنة على ذلك لما أبرزته في خلال المدة من تفاد وعمل جليل. ويصادف ١٧ تشرين الأول سنة ١٣٣١.

٥ ـ قبض في ٢١ ذي الحجة ليلة الأحد على يوسف في قلم النافعة وعلى أخيه المحامي فرج أوفي وجبوري كسبرخان التاجر وسيقوا إلى الإدارة العرفية، وفي ٢٤ ذي الحجة في الساعة ١١,٥ غروبية مساء قبض على النصراني كاتب المخصصات في المحاسبة.

٦ ـ في ٢٥ ذي الحجة أبعد إلى الموصل عبد الجبار غلام والأستاذ إبراهيم أحمد صالح شكر والأستاذ إبراهيم حلمي العمر وشلال ابن حاجي حبيب الأفغاني، وميخائيل ياغچي وأخوه يوسف وعبد الأحد صاحب الأوتيل وحسقيل طويق، وإبراهيم حييم وسلمان عنبر، وعزرا سحيق وأخوه وآخرون بلغوا ٦٥ شخصاً لينفوا إلى (درسم)، فذهبوا إلى الموصل[١]. ثم صدر العفو عنهم فعادوا إلى بغداد في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٣٤ هـ يوم الجمعة.

---

(١) مجموعة الأستاذ محمد درويش.

وفيات:

١ ـ توفي السيد عبد الجبار ابن السيد مراد ليلة الاثنين في الساعة السابعة والنصف غروبية في غرة ربيع الآخر سنة ١٣٣٣ هـ وكان ولد سنة ١٢٦٧ هـ. وقبره في الجرة التي يسكنها إمام الشافعية[١]. مات بلا عقب وهو عم فخامة الأستاذ رشيد عالي الگيلاني.

٢ ـ توفي عبد الجبار خان زاده رئيس كتاب إدارة الأوقاف في ٥ شوال. ودفن في تكية عرب مع أبيه وأمه. وهو ابن الحاج عبد القادر الأفغاني قال ابن حموشي ويلقب (آخون زاده) وكان احيل إلى التقاعد في شعبان سنة ١٣٣١ هـ في تموز سنة ١٣٢٩ رومية وصار مكانه أحد كتبة الأوقاف عبد العزيز غدارة (سمي باسم والدته) وبعد سنة في تموز أيضاً من سنة ١٣٣٠ رومية عزل وصار مكانه السيد محمد رشيد آل السيد مراد الگيلاني (هو فخامة الأستاذ رشيد عالي).

وكان دخل قلم الأوقاف سنة ١٣٠٢ رومية. فبلغت خدماته ٢٧ سنة ولما أحيل للتقاعد كان مدير الأوقاف أحمد خيري. وكان للمتوفى خزانة كتب عظيمة لا ندري أين ذهبت فلم يعرف لها عين ولا أثر.

حوادث سنة ١٣٣٤ هـ ـ ١٩١٥ م

الوالي نور الدين بك

القائد العام للجبهة العراقية، نال وسام الحرب الذهبي لما توج به من مظفريات[٢]. وإثر ذلك وقع فصله. وهذا القائد ابن المشير إبراهيم باشا والي طرابلس الغرب وقائدها، ولد في (بروسه) سنة ١٢٩١ هـ.

---

(١) مجموعة ابن حموشي.

(٢) الزوراء عدد ٢٥٤٤ في ٢٤ المحرم سنة ١٣٣٤ هـ و ٢ كانون الأول سنة ١٩١٥ م و (سلمان باك محاربه سي) ص ١٤٤ وغيرها.

وتخرج من المدرسة الحربية ملازماً ثانياً، ثم دخل دائرة الفيلق الأول، وفي ١٣١٣ هـ صار مرافقاً لعثمان باشا الغازي مشير المابين الهمايوني، فذهب إلى سلانيك، وعاد إلى استنبول، فدخل ضمن مرافقي السلطان. وبعد إعلان المشروطية كان قائممقاماً في (مقري كوي)، ثم صار قائد كردوس في (قرق كليسا)، ثم ذهب بكردوسه إلى اليمن، وهناك تولى قيادة الفرقة فقضى أكثر من سنتين في مواقع مختلفة منها. ولما عاد إلى استنبول وبقي فيها مدة أكثر من سنة قائد فرقة في (أدرنة) ثم عيّن لولاية بغداد وقيادة عموم الجبهات العراقية[١].

فون در غولج باشا:

فون در غولج باشا تعين لقيادة الجيش السادس، وأجريت له المراسم لاستقباله ورد بغداد سلخ المحرم سنة ١٣٣٤ هـ[٢]، وممن استقبله وكيل الوالي شفيق بك، وقائد الفيلق يوسف ضيا بك. ثم أجري له احتفال، وخطب في القوم وجاء طلاب المدارس، وحضروا المراسم.

وكان مشتهراً معروفاً بعلمه وقدرته الحربية وكان له الأثر الكبير في الأوساط العلمية والعسكرية.

جاء في صدى الإسلام:

«شرف حاضرتنا في المحطة بطريق السكة واستقبله أركان الملكية والعسكرية. وكانت إصلاحاته في الجيش العثماني كبيرة.. فأدخل التنسيق في المدرسة الحربية، وكان عاملاً مهماً في تنظيم الجيش.

---

(١) في مجموعة الأستاذ محمد درويش أنه ورد بغداد يوم الاثنين ٢٨ المحرم سنة ١٣٣٤ هـ وأجريت له الاحتفالات.

(٢) الزوراء عدد ٢٥٤٥ في ٢ صفر سنة ١٣٣٤ هـ و ٩ كانون الأول سنة ١٩١٥ م.

وكانت إدارته رشيدة، وجاء مندوباً عسكرياً من قبل القيصر حينما تبادل سلطاننا معه الوداد..

ولد الجنرال فيلد مارشال قرابه فون در غولج باشا في ١٢ آب سنة ١٨٤٣ م وهو الآن في ٧٢ من العمر، نشأ ضابطاً بعد تخرجه من المدرسة الحربية ودخل حروباً منها حرب السبعين وفي سنة ١٨٨٣ م دخل في خدمة الدولة العثمانية بصفة مفتش للمكاتب العسكرية.

ولما توفي (فون كه هله ر) باشا رئيس أركان حربيتنا الثاني أضيف إلى وظيفة الرئاسة الثانية سنة ١٨٨٦ م، فنظم التجنيد، فأجاد العمل ١٠ سنوات عاد إلى خدمة بروسية العسكرية سنة ١٨٩٦ م وتولى منصب قيادة الفرقة الخامسة، وهكذا تقلد مناصب عديدة حتى حصل على رتبة (فلد مارشال). وفي ٢٣ آب سنة ١٩١٤ م صار والياً عاماً على بلچيكا، ثم في تشرين الثاني من السنة الماضية تعين إلى المعية الملوكية بصفته مندوباً عسكرياً فوق العادة.

وله من الآثار العسكرية (كتاب الملة المسلحة)[1]، و (كتاب وظائف الأركان الحربية)، و (وظائف الأركان الحربية العملية)، و(مخطرة للضباط في الحضر والسفر)، و (كتاب الخدمة السفرية)، و(تاريخ محاربات القلاع) وغيرها التي ألفها باسم الجيش العثماني، وأهداها تذكاراً للمدرسة الحربية.

ثم إنه تقديراً لخدماته أمر القيصر أن تسمى المدينة التي ولد فيها

---

(١) في أصول الجندية وأحوالها العصرية ترجمه إلى التركية معاونه الرئيس محمد طاهر وطبع لأول مرة سنة ١٣٠١ باستنبول. وفيه مباحث عن الحروب الحاضرة، وتشكيلات الفيالق، وإدارة الحروب، ورجال الحرب، والخطط الحربية، والتعرض والدفاع والمعارك الكبرى، والقلاع وأثرها في الحروب، وإدارة معيشة الجيش، ونتائج الحروب ومقدراتها. وكان مؤلفه أمير اللواء.

باسمه وهي مدينة (أولينغ يلكه ن) الملحقة بمتصرفية (لابيه ن) الألمانية مسقط رأسه[1].

أسرى الإنكليز:

في ٥ كانون الأول سنة ١٩١٥ م ـ ٢٧ المحرم سنة ١٣٣٤ هـ وصل إلى بغداد مساء الساعة ١ والدقيقة ١٥ جملة أسرى من الإنكليز، ويلغوا ٨ ضباط و ٥٢٠ أسيراً، والناس بين مصدق ومكذب لكثرة ما أشيع من الأخبار، وتوالت هزائمهم، وجاءت البشائر بانتصارات في (چناق قلعة) وهكذا ضيق الجيش الحصار على الإنكليز في الكوت، وعاقوا كل تقدم لتخليصهم من الحصار. وفي ٢٩ المحرم سنة ١٣٣٤ هـ و ٧ كانون الأول سنة ١٩١٥ م وصل أسيران أيضاً. وفي ١ صف سنة ١٣٣٤ هـ ـ ٩ كانون الأول سنة ١٩١٥ م وصل ضابطان من الإنكليز و ١٤ أسيراً آخر، وفي ٦ صفر سنة ١٣٣٤ هـ يوم الثلاثاء وصل ٣٢ أسيراً مع مركب (فاير كلاس) الذي سمي بـ (سلمان باشا). وكان المركب يحمل ٩ مدافع ورشاشات، وبروجكتور (كشاف) وفي ٧ صفر سنة ١٣٣٤ هـ وصل نحو ستمائة أسير في الساعة الخامسة من يوم الأربعاء ومركب يعرف بأبي السلة وسمي (سلمان باك)، وعمر في ١٧ صفر سنة ١٣٣٤ هـ وفي ٢٢ منه ذهب لخط الحرب.

صد الجيوش:

في يوم الاثنين ١٢ صفر سنة ١٣٣٤ هـ جاءت بغداد بواسطة مركب بغداد من كوت الإمارة مفرزة من المقر العام لصد الجيوش الروسية والإنكليزية من ناحية الحدود الإيرانية فحلّت في بستان أم البير في محلة

(١) صدى الإسلام عدد ١٩٩ في ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٣٤ هـ.

باب الشيخ ومنهم نزلوا غرف حضرة الشيخ. وهي ثلاثة أفواج و ٤ مدافع متراليوز (رشاش).

تجولات فوندر غولج باشا:

ذهب في ٢٢ صفر سنة ١٣٣٤ هـ إلى كرمانشاه وعاد في ٢٣ منه لتفتيش الوضع الحربي. وفي ٤ ربيع الأول ذهب إلى الجبهة راكباً مركب برهانية في كوت الإمارة. وهذه هي المرة الثانية التي ذهب بها إلى ساحة القتال. ومنها كتب إلى الفريق محمد فاضل باشا الداغستاني يشكره فيه على ما قام به من خدمات وبسالة فائقة وشهامة. وفيه من المدح والإطراء ما لا مزيد عليه. وهذا الكتاب مؤرخ ٧ كانون الثاني سنة ١٩١٦ م. وعنوانه (غولج مرافق السلطان وقائد الفيلق السادس). رأيته لدى نجله غازي باشا أمير اللواء الركن.

معاون الوالي ووكيله:

هو شفيق بك. نال مدالية الحرب لما بذل من همة في جمع الإعانات وتسهيل مهمة الجيش في تموينه وما شابه[1].

والي بغداد:

ولي بغداد الزعيم خليل بك، وكذا قيادة الجبهة في ٦ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ هـ الموافق ١٢ كانون الثاني سنة ١٩١٦ م وكان خليل بك قائد الفيلق الثامن عشر وذلك أن القائد السابق أراد الانسحاب إلى سلمان باك فنجح في مسعاه، ولكنه لم يرق للقيادة العامة إبقاؤه[2].

---

(١) الزوراء عدد ٢٥٥٥ وتاريخ ١٣ ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ هـ - ١٧ شباط ١٩١٦ م.

(٢) (حرب جبهه لري وقائعي)، وفي مجموعة الأستاذ محمد درويش أن خليل بك عين قائداً للعراق وحواليه ووالياً على بغداد والبصرة في ٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ هـ.

ومما قاله عبد الرحمن إبراهيم المصري في خليل بك:

يا قائداً جيش العراق لك الثنا
والحمد والشكران والإطراء
بك لا بغيرك نسترد بلادنا
وبسيف عزمك تمحق الأعداء
فإليك فأل الخير أنشد قائلاً
ولديه بالعام الجديد وفاء
(يأتي الخليل على يديه مؤكدًا)
أرخ تعود البصرة الفيحاء[1]

سنة ١٣٣٤ هـ

حوادث:

١ ـ ورد دوق مكلنبورغ إلى بغداد يوم الثلاثاء ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٣٤ هـ.

٢ ـ تشكلت تحت رئاسة مصطفى باشا ابن عثمان باشا باجلان جمعية معاونة الجرحى[2]. وهو رئيس عشيرة باجلان وبوفاته آلت الرئاسة إلى أخيه عبد اللّه بك وبوفاته آلت الرئاسة إلى شوكت بك ابن عبد اللّه بك.

٣ ـ أحيل المفتي محمد سعيد أفندي الزهاوي إلى التقاعد بناء على الأمر البرقي من المشيخة الجليلة بسبب تجاوزه الحد النظامي[3].

٤ ـ حاول الإنكليز تخليص المحصورين في الكوت، فجرت معركة

---

(١) صدى الإسلام عدد ١٨٢ في ١٩ ربيع الثاني سنة ١٣٣٤ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٢٥٦١.

(٣) الزوراء عدد ٢٥٦٣ و ١١ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٤ هـ.

دامية في الفلاحية وأخذت منهم غنائم وافرة. ورجعوا، وقتل الكثير. والعثمانيون اعتادوا أن لا يتحركوا من مكانهم، وأن يلازموا خطوط الحرب لا يفارقونها.

٥ ـ الهندية. أبدلت تسميتها بـ (هنديه بندي) أو كما نقول (سدة الهندية)[١].

٦ ـ في ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٣٤ هـ فاضت دجلة يوم السبت، وتجاوز حده يوم الاثنين ١٣ منه فأحاط الماء ببغداد من جميع الجوانب، ودخل الماء إدارة الأملاك الأميرية وفي ١٤ منه حدثت كسرات في الرستمية، وفي الكريعات وفي اليوم التالي أحاط ببغداد الماء من كل الجوانب وحدثت ما يسمى بـ (الدفرة).

وفاة فون در غولج باشا

إن هذا المشير كانت له مزايا عسكرية، وكان معلماً فاضلاً، ثم صار مرافق السلطان الخاص، ومن هنا ولي قيادة الفيلق السادس فجاء بغداد وإن فيلقه في الفلاحية دمر جيش الإنكليز وفي ١٩ نيسان سنة ١٩١٦ م، (١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٣٤ هـ) توفي بمرض التيفوس ودام مرضه عشرة أيام. وفي ٢١ نيسان جرى الاحتفال بصورة مهيبة[٢]. ودفن في المحل المسمى بالسن بصورة أمانة ومؤقتاً[٣]، وبعد عشرين يوماً من وفاته نقل نعشه إلى محل دفنه في الباب الشرقي[٤].

---

(١) الزوراء عدد ٢٥٦٤ و ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٤ هـ.

(٢) الزوراء عدد ٢٥٦٥ في ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٤ هـ.

(٣) مجموعة الأستاذ محمد درويش.

(٤) السن قرب محل البنزين من الباب الشرقي على نهر دجلة وأصبح مكانه الجسر الحديدي الجديد.

كوت الإمارة:

في ٢٨ رجب سنة ١٣٣٤ هـ سلم جيش الإنكليز المحصور في كوت الإمارة بعد أن حاولوا التخلص مراراً، أو إنقاذهم من جيوش إنكليزية عديدة، فاضطروا بعد أن فاوضوا في تأدية مبالغ، فلم يوافق القائد العثماني.

سلّم طاونسند ومعه خمسة جنرالية، و ٢٧٧ ضابطاً انكليزياً و٢٧٤ ضابطاً هندياً و ١٣٣٠٠ جندي.

وجرت الاحتفالات في هذه الموفقية في برلين وفي سائر الممالك المتفقة وأجريت مظاهرات في النمسة ولهجت الجرائد في الانتصار الباهر.

وإن السلطان بلغ سلامه وقدم التبريك للجيش، وقرأ الفاتحة للشهداء وترحم عليهم، وذلك على أثر وصوله الخبر. وقدم إمبراطور (النمسة والمجر) وسام الصليب الحديدي إلى خليل باشا مع مدالية الحرب من الرتبة الأولى.

طائرات الإنكليز:

في هذه السنة حلقت فوق بغداد طائرات الإنكليز:

١ ـ في ٣ المحرم سنة ١٣٣٤ هـ الخميس وقت الظهر وردت طائرتان في آن واحد.

٢ ـ في ٤ المحرم سنة ١٣٣٤ هـ الجمعة قبيل الظهر.

٣ ـ في ٥ منه يوم السبت الساعة ٦ والدقيقة ٤٠.

أنور باشا:

وصل إلى بغداد وكيل رئيس القيادة العامة وناظر الحربية أنور باشا

بقطار خاص في ١٧ رجب سنة ١٣٣٤ هـ وفي ١٩ مايس سنة ١٩١٦ فأجريت له المراسم. وصلى الجمعة في حضرة الشيخ عبد القادر الگيلاني، وأهدى لجامعه مصحفاً غلافه ذهب مرصع بالجواهر، والدرة اليتيمة.. وكذا للأعظمية والكاظمية وقدم لكل منهما مصحفاً بعد أن زارهما..

ثم زار جبهات الحرب، وفي ٢٥ مايس سنة ١٩١٦ م و ٢٣ رجب سنة ١٣٣٤ هـ عاد وكانت مدة بقائه خمسة أيام أو ستة أيام، وقدم مائة ليرة للمراقد التي زارها لتصرف على الفقراء[١]، وكان لوروده وقع كبير في نفوس الأهلين.

محمد فاضل باشا الداغستاني:

كتب أنور باشا وكيل القائد العام إلى الفريق محمد فاضل باشا يشعر بتعيينه قائداً على جيش العشائر وأن يقوم بمهمته ويذهب إلى محل عمله. ورأيت هذا الكتاب لدى نجله غازي باشا.

الثلج:

بعد طلوع الشمس نهار الجمعة السادس عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٤ هـ الموافق ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩١٦ م سقط الثلج في بغداد واستمر نحو أربع ساعات[٢]. وفي مجموعة الأستاذ محمد درويش:

هب الهواء من الشمال الغربي فتساقط الوفر وارتفع نحو شبر، وفي بعض المواطن لم يذب في خلال ٤٠ ساعة. وذلك في يوم الجمعة

---

(١) الزوراء عدد ٢٥٦٨.

(٢) الزوراء عدد ٢٥٧٨ في ٢٦ شهر رمضان سنة ١٣٣٤ هـ.

١٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ هـ و٢١ كانون الثاني سنة ١٩١٦ م.

جادة خليل باشا:

فتحت بعرض ١٦ متراً وفي مدة وجيزة، وتبتدىء من الدباغخانة العسكرية، إلى باب الأعظمية، وجرى افتتاحها يوم عيد إعلان الدستور ٢٣ تموز سنة ١٩١٦ م وفي ٢٢ شهر رمضان سنة ١٣٣٤ هـ[١]. والملحوظ أنه كتب لوح بالكاشي وبني في الجدار المطل على الشارع من جامع السيد سلطان علي وبعد احتلال بغداد أزيل، وسمي الشارع بـ (شارع الرشيد).

حوادث:

١ ـ في ٦ المحرم أعدم ناحوم شلومو ولد ساسون عبد اللّٰه وفي ٢٣ المحرم أعدم كل من منشي حسقيل وسلمان عبد اللّٰه كچرو لفرارهم من فوج العملة (فوج الشغل) وفي ٢٢ صفر أعدم داود ساسون وعبد اللّٰه قطان لهروبهما من سرية الخيالة[٢].

٢ ـ ظهر مرض يسمى عند الترك بـ (لكه لي حما) وهو (التيفوس) أي الحمى النمشية فأمرت الحكومة موظفيها أي يلقحوا.

٣ ـ نقل جسر بغداد صباح يوم الاثنين ٢٥ صفر إلى جبهة سلمان باك التي انسحب الفيلق إليها، فعملت الولاية غيره وبسعته وكلفها مبلغ ٣٥٠٠ ليرة ونصب فأجريت مراسم الاحتفال وبدأ العبور عليه في ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ هـ (٢١ كانون الثاني سنة ١٩١٦ م).

٤ ـ في ١٧ جمادى الثانية سنة ١٣٣٤ هـ صار يعمل بقانون

---

(١) الزوراء عدد ٢٥٧٨ في ٢٦ شهر رمضان سنة ١٣٣٤ هـ.

(٢) صدى الإسلام.

المسكوكات وبموجبه تعتبر الليرة ١٠٠ قرش والمجيدي ٢٠ قرشاً وأقسامه قرشان وقرش فشرع الناس بتداولها.

٥ ـ ورد إلى بغداد خليل باشا في ٤ رجب سنة ١٣٣٤ هـ بعد العصر بمركب سلمان باشا من كوت الإمارة. فاستقبله الأمراء والأركان والأعيان وطلاب المدارس والجيش والشرطة[١].

٦ ـ في ٩ شعبان سنة ١٣٣٤ هـ ـ ١١ حزيران سنة ١٩١٦ م أعلن العرب استقلالهم وصار يعد من أعياد الأمة العربية يحتفل به في كل عام.

وفيات:

١ ـ مبارك الصباح أمير الكويت. توفي في ١٢ المحرم سنة ١٣٣٤ هـ فخلفه ابنه جابر الثاني[٢].

٢ ـ نعمان بك ابن سليمان فائق بك، أخو محمود شوكت باشا وفخامة الأستاذ حكمت سليمان. توفي في ١١ صفر سنة ١٣٣٤ هـ وكان من أنصار الخير والإحسان، ومن الرجال المعروفين بالتقوى والصلاح[٣].

٣ ـ في نهار الأربعاء الخامس من ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ هـ أصيب محمد بك ابن لطف الله بك برصاصة مسدس خطأ وهو في دائرة النفوس الموظف فيها أصابه ابن أمين أفندي أحد رفقائه في الدائرة، وكان يلعب به فثار وأصاب محمد بك في بطنه. توفي في الساعة التاسعة من ليلته ودفن في مقبرة الشيخ عبد القادر الگيلاني، وكان أخوه

---

(١) مجموعة الأستاذ محمد درويش.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد السابع، وفيه تفصيل.

(٣) صدى الإسلام عدد ١٢٥.

يوسف بك من الضباط استشهد في أطراف الجعارة (ناحية الحيرة) وكلاهما من أبناء بنت العم المحروم عبد اللّه الآلوسي فلم يتزوجا وأدركهما الأجل وهما في سن الشباب[1].

٤ ـ في العاشر من ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ هـ توفي عارف حكمت الآلوسي متصرف (فزان) الأسبق عن نيف وستين عاماً. فإن ولادته سنة ١٢٧١ هـ وكان فاضلاً عالماً رصين الإيمان شافعي المذهب، خلوقاً، رقيق القلب باراً كثير الخير، مواظباً على العبادة، وحفظ القرآن وحج، وأول نشأته في محاسبة الولاية في بغداد ثم صار قائممقام (راوندوز)، ثم (حرام) و (بيره جك) في ولاية حلب ثم متصرفية (فزان) ثم اكتفى بمعاش المعزولية وبقي باستنبول إلى أن أدركه الأجل وترك ابنين هما أحمد هاشم بك من أساتذة المكتب السلطاني، وله نظم بالتركية مقبول جداً عند أهليها والآخر الأستاذ عبد اللّه موفق دخل في السلك العسكري بمقتضى القرعة وهو الآن في الجهاد بجهة (چناق قلعة)، وله بنت اسمها فاطمة تزوجها ضابط في الأخبار. وكان من مهرة علماء الحساب وأوجب فقده الحزن والأسف[2].

٥ ـ عبد المهدي آل حافظ الكربلائي في كربلاء توفي في ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ هـ وكان مبعوث كربلاء الأسبق، ذكياً تعلم اللسان الإفرنسي جيداً فأحسن القراءة والكتابة فيه، وكان ذا سلطة وجرأة. وفي

---

(١) نقلاً من تعليق على معجم البلدان في الغلاف للأستاذ الحاج علي علاء الدين الآلوسي.

(٢) عن الحاج علي علاء الدين من تعليق في غلاف المعجم ج ٨. والأستاذ أحمد هاشم من شعراء الترك المعاصرين توفي في استنبول والأستاذ عبد اللّه موفق تخرج من كلية الحقوق في باريس وصار أستاذاً بكلية الحقوق في بغداد ثم عميداً فيها وتقلد عدة مناصب. وسافر إلى المملكة العربية السعودية وشغل عدة مناصب كبيرة فيها.

مقدمة القيام على مأموري الحكومة في كربلاء وإخراجهم منها بعد نهب أموالهم وإهانتهم حتى أعيدوا إليها بمظاهرة الولاية وسكنت الفتنة أثناء الحرب العامة الأولى[1].

٦ ـ في أواخر ربيع الآخر سنة ١٣٣٤ هـ وردت برقية بوفاة (شوكت باشا ابن رفعت بك) مبعوث ولاية بغداد في استنبول عن عمر يزيد على الستين عاماً، وكان حسن الاعتقاد مسلماً، وقضى أيامه في خدمة الحكومة، ومنشأه في قلم مكتوبي بغداد، ثم صار قائممقام الكوت والحلة، ومكتوبياً في بغداد، ثم صار قائممقام الحلة ثانياً، ثم انتخب في عهد الدستور مبعوثاً (نائباً) عن لواء الديوانية وانتخب ثانية عن ولاية بغداد بعد انخراطه في سلك جمعية الاتحاد. وأعقب أولاداً هم ناجي وسامي وصائب ورفعت وأختهم زوجة منير بك ابن عباس بك الديار بكري[2].

٧ ـ محمد فاضل باشا الداغستاني:

استشهد في ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٣٤ هـ المرحوم الفريق محمد فاضل باشا الداغستاني. وذلك أنه وقعت في اليوم المذكور حرب بين قطعاتنا الأمامية وبين الجيش الإنكليزي الذي حاول التقدم بقصد رفع الحصار عن كوت الإمارة، وانتهت الحرب بانتصارنا. وفي هذه الحرب أحرز الفريق الأول المشار إليه رتبة الشهادة، وكان في ميدان القتال[3].

أجريت في ٧ منه المراسم اللائقة لتشييع جنازة المرحوم، وحضر

---

(١) عن المرحوم الأستاذ الحاج علي علاء الدين الآلوسي من تعليق على غلاف المعجم ج ٨.

(٢) كذا..

(٣) صدى الإسلام: ملخص البلاغ الرسمي عدد ١٩٦ في ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٣٤ هـ.

التشييع معاون الوالي وقائد الفيلق وأمراء عسكريون وملكيون، فكان مهيباً فاشترك فيه الأهلون[1]..

وهذا الرجل من أفاضل الرجال، وهو المعروف بـ (محمد باشا الداغستاني) اشتهر بحروبه، وحسن قيادته، وعهدت إليه مرات عديدة وكالة ولاية بغداد وفي كل أعماله موضع الحفاوة والاحترام، ويحبّه الأهلون حبّاً جماً، فأحدث ضياعه ألماً على الأهلين.. ورثاه الأستاذ عبد الوهاب النائب[2]. والأستاذ جميل صدقي الزهاوي وغيرهما.

حوادث سنة ١٣٣٥ هـ ـ ١٩١٦ م

ساءت حالة الأهلين وبلغ بهم الضيق والجهد حدهما، وكانوا يعانون الأمرين من جراء النقود والتعامل بالأوراق النقدية وهدّدوا بلزوم تقديم الذهب إلى رئيس لوازم الفيلق، ومن وجد عنده هدمت داره. ومنع التعامل بالنقود المعدنية، وأمروا بتداول الأوراق النقدية، وأنها لا تفترق عن الذهب ونشرت من الأوراق النقدية الترتيب الرابع.. وهدد المخالف تهديداً مراً، وتوالت الأوامر.

وأعلن أيضاً للأهلين بأنه من كانت أماكنه مواطن حرب فلا يسوغ له أن يذهب من محل إلى آخر بلا رخصة. وجمعت تبرعات ممن كان يؤمل أنه يستطيع أداءها بوجه..

وعلى كل حال كانت أيام بغداد بلغت منتهاها من الضيق والجور لضرورة الحرب وصعوبة تسيير الأمور.

كان معاون الوالي سعاد بك، فتعين وكيلاً لولاية (بتليس)، وصار

(١) صدى الإسلام عدد ١٩٧ في ٨ منه.

(٢) ترجمته بقلم سليمان نظيف بك: (بطاريه ايله اتش) ص ٤٦ ومجموعة النائب المخطوطة في خزانتي.

مكانه فائق بك قائممقام خراسان (لواء ديالى)، وهو سيىء السيرة، قاس على الأهلين، لا يبالي بهم، ويستهين بأمورهم.

التاريخ الرومي:

إن الدولة ألغت التاريخ الرومي وأمرت بتاريخ ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٣٥ هـ باستعمال التاريخ الجديد وقد وردت برقية جاء فيها:

«لما كان التاريخ المستعمل في البلاد العثمانية لا قيمة فنية له ودوام استعماله نقيصة عزمت الدولة عزماً أكيداً أن تتبوأ مكاناً خاصاً في ذروة المدنية العصرية، اقترحت الحكومة على مجلس النواب العثماني إهمال التقويم المذكور واستعمال التقويم المستعمل من جميع العالم المتمدن فقبل المجلس اللائحة المذكورة. وبناء على ذلك فسيصير اليوم السادس عشر من شباط سنة ١٣٣٢ اليوم الأول من آذار سنة ١٣٣٣[1]».
هذا وأن التواريخ الرومية أبدلت بعربية وميلادية ليسهل تفهمها.

الوالي خليل بك

هذا الوالي انهمك انهماكاً شائناً في بعض المومسات فتسلطت عليه، وسلبته لبّه، أو أنها ألهته عن الأمر المهم، وشاع أنه قال لها: (أنا قائد الجبهة وأنتِ الحاكم المطلق علي) ولم يتحاش من صرف كلمات أمثال هذه مما لا يليق بمقامه ومكانته وأمره الأهم.. فلم يبال بالوضع، واشتغل في لذائذه، وأهوائه النفسية. والناس في ريب من أمرهم، ولبسٍ من حالتهم، وما يدرون ما تضمره لهم الأيام..

---

(١) التفصيل في تاريخ العراق بين احتلالين، المجلد السابع.

حادثة الحلة:

في ٣ المحرم سنة ١٣٣٥ هـ الموافق ٣١ تشرين الأول سنة ١٩١٦م كانت الحكومة عازمة على سوق متعب ورفقائه إلى الديوانية. وهم في سجن الحلة فقام بعض رجالهم، ولحقهم عصاة من الأهلين بإغراء منهم، فبلغوا المئات فهاجموا دار الحكومة معتمدين على ما عندهم من سلاح، وكذا هاجموا الثكنة في الحلة أيضاً، فنهبوا ما هناك من أوراق رسمية ونقود، وسلبوا الضباط ونهبوا ما عندهم، وأخذوا أموال التجار، وهكذا قاموا بكسر السجن وفك المسجونين وبينهم المذكورون.

وفي حين أن الدولة مشغولة بمقارعة الأعداء في الخارج والنضال معهم، عصى هؤلاء على الدولة وأجبروها على ما أوقعوا من أعمال. نهبوا أرزاق الجيش ولم يبالوا بالصدام العنيف مع العدو، وكان يفادي بنفسه في سوح القتال، الأمر الذي دعا أن أصدر أمري في تأديب أهالي الحلة الذين ارتكبوا تلك الدناءات، ووجهت مفرزة بقيادة عاكف بك قائممقام الخيالة، وهذه متكونة من صنوف مختلفة، فسارت في ١٤ تشرين الثاني سنة ١٩١٦ م (١٧ المحرم سنة ١٣٣٥ هـ). وهذه القوة شغلت دار الحكومة والمباني والمؤسسات الأميرية ولم يترك العصاة في هذه الحالة السلاح ولا يزالون موقدين نيران الشر، فاضطروا إلى قصف محلاتهم وهي الجامعين، والطاقة، وجبران، فشغلها الجيش. وفي هذه الواقعة قتل من العصاة (٥٠) وقبض على مائة. وخربت مواطن (أكواخ) بعضهم، ومن البساتين حاول العصاة الدخول إلى البلد، فقتل الكثير منهم، وقتل أحد أفراد الجندرمة الذي سلّم سلاحه إلى والده. وإن طائراتنا قصفت العصاة المتجمعين بين النخيل وألقت عليهم القنابل، فقتلت ثمانية منهم. وإن خيالتنا تعقبوا العصاة وقتلوا منهم ستة أشخاص. وفي ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٦ م (٢٠ المحرم سنة ١٣٣٥ هـ) جمعت القوة أسلحة الأهلين واستمرت في تخريب بيوت العصاة.

وأعدم كل من كان يولد العصيان ويستغل كل فرصة لإيقاع التشويش وهم الذين قاموا بهذا الأمر ساقوا إليه من رؤسائهم وهم محي آغا، وعبد الوهاب، ومهدي النقشبندي، وحاجي أمين علوش، وصالح المهدي، وحاجي علي، وشيخ حسين وملا إبراهيم، ومختار محلة جبران محمد الحاج سعيد، وستة أشخاص آخرين كانوا نهبوا النقود، وبلغوا سبعة عشر شخصاً، قتلوا صلباً في هذا اليوم والتأديبات مستمرة. العشائر المجاورة مطيعة وهادئة. في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٩١٦ م (٢٣ المحرم سنة ١٣٣٥ هـ) بتوقيع قائد الفيلق السادس (خليل)[١].

ثم إن الحكومة سحبت عاكف بك وبعثت عبد المجيد بك القائممقام وهذا طيب خاطر الأهلين، ورأف بهم، وأرسلت هيئة تحقيقية لبيان سبب ما جرى لإخماد نيران العداء. فكان المرحوم عبد المجيد بك خير مرهم لتسكين الحالة. وكان في شعبة التجنيد وإدارة المستشفى في الكاظمية، وهو من الأخيار. ووالد المرحومين رشدي وكمال.

حادث ضياع بغداد

نحن في هذه الحالة يهمنا أن ندون واقعة بغداد أو بالتعبير الأولى يجب أن نستعرض وقائع العراق بعد حادث (سلمان باك) المشهور حتى احتلال بغداد من الإنكليز، وحينئذٍ خلص العراق تقريباً لهم ولم يبق إلا تصفية ما هنالك.

كان حادث سلمان باك ولّد في النفوس أملاً، وتيقّن الناس أن الإنكليز غلبوا، وأصابتهم الضربة القوية فلا يستطيعون العودة مرة أخرى.. ومن أيام محاصرة الكوت حدثت وقائع تخليصية لمرات عديدة، فلم تفلح الدولة الإنكليزية في هجومها، لا سيما أن الجيش

---

(١) مجموعة الأستاذ محمد درويش.

التركي اتخذ خطة الدفاع، فسببت هذه الهجومات المتوالية ضائعات كبيرة على الإنكليز حتى انقطع الأمل..

وأعقب ذلك الاستيلاء على (الكوت) بتاريخ ١٩ نيسان سنة ١٩١٦م وأخذها من الإنكليز ووقوع أسرى كثيرين بيد العثمانيين بينهم الجنرال تاونسند، وهم نحو ١٣ ألف أسير ووردوا بغداد، وشاهدهم الناس عياناً فقوي الرجاء أكثر، وزاد الأمل. ولكن الوقائع التالية أودت بالجيش التركي، فقد جاء الإنكليز بقوة أكبر، وضربوا (شيخ سعد) ضربة قوية فلّت منه ودمرت حصانته، وهكذا مضت بوقائع تالية، ومتوالية بلا انقطاع وجرت حروب في أنحاء (سلمان باك) للمرة الثانية، ورافقت هذه الحروب رياح قوية مع غبار كاد المرء لا يرى فيه راحته فساعد هذا الريح الشرقي الزعزع، وانتهت بـ (واقعة بغداد)، وحادث سقوطها على يد الإنكليز، في ١١ آذار سنة ١٩١٧ م (١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ) الساعة ١٢ أذانية.

ويهمنا أن نقول إن التدابير كانت ناقصة، بل إن القيادة قصرت في تفريق قسم كبير من الجيش المرابط وإرساله إلى إيران، ولم تراع القوات الاحتياطية وكأنها بالاستيلاء على القوى المحاصرة في الكوت أمنت الأخطار ومن ثم داهم الخطر، فصال الإنكليز صولة عظيمة، فاكتسحوا الكوت، ومنه مضوا إلى سلمان باك فبغداد.

ومن الكتب المعول عليها في توضيح هذا الحادث، والحوادث الأخرى من أوائل الحرب وحرب الفلاحية والكوت، وسلمان باك، وبغداد غير ما ذكر:

١ ـ (بغداد وصوك حادثة ضياعي). تأليف محمد أمين بك المقدم الركن، ومدير شعبة الاستخبارات في الفيلق السادس للعراق. طبع باستنبول في المطبعة العسكرية سنة ١٣٣٨ ـ ١٣٤١ كتب باللغة التركية.

٢ ـ (عراق سفرينه دائر إفشاءات). ترجم إلى التركية من اللغة الإنكليزية باسم (الكتاب الأبيض)، مترجمه رحمي بك الرئيس من أركان البحرية في شعبة الاستخبارات. طبع باستنبول سنة ١٣٣٢.

٣ ـ (بغداده طوغرو وبغدادك ضبطنده كي موفقيتسز لك). مترجم من جريدة تايمس عن تاريخ الحرب تأليف (الكابتن چندلر) ترجمه حسام الدين من أركان الحرب البحريين من شعبة الاستخبارات. طبع سنة ١٣٣٣.

٤ ـ (عراق راپوري). وهو تقرير رسمي كتبه قائد جيش الإنكليز في العراق الجنرال (سرپرسي لايك). ويتضمن الأخطاء العسكرية سنة ١٩١٥ م ـ ١٩١٦ م نشر في جريدة (التايمس) سنة ١٩١٧ م وترجمه حسام الدين وطبع باستنبول سنة ١٩٣٣ م.

٥ ـ (كوت الإمارة محاصره سي، وحركات تخليصيه نك أدوار وصفحاتي). وهو تقرير الفريق الأول قائد الجيوش الإنكليزية في العراق (السر برسي لايك). ترجمة حسام الدين المذكور طبع سنة ١٣٣٢.

٦ ـ (إنكليز قوه سفريه سنك بصره كورفزيله خطه عراقيه ده كي حركات حربيه ستدن باحث راپورلر). وهو يتضمن بيان المدة من أواسط تشرين الأول سنة ١٩١٥ م إلى أواسط نيسان سنة ١٩١٦ م وفيه بيان الأوضاع والوقائع الحربية. ترجمه رحمي بك المذكور. طبع سنة ١٩٣٣ م.

٧ ـ كتاب ويلسن. عن حالة العراق منذ الحرب إلى آخر أيام الثورة. وكان مؤلفه الحاكم السياسي العام في العراق المستر ويلسن، كتبه بالإنكليزية، وترجمت بعض فصوله.

٨ ـ أسفار الإنكليز في الشرق الأدنى. في الإنكليزية.

٩ ـ السفر الطويل نحو بغداد. في الإنكليزية.

١٠ ـ (بيوك جريده تورك حربي). في ثلاثة مجلدات تأليف العقيد الركن م. لارشه الفرنسي. ترجمه إلى التركية محمد نهاد وطبع سنة ١٩٢٨ م وفيه مقدمة وتعليقات مهمة لا يستغنى عنها بوجه.

١١ ـ (بيلديرم). تأليف حسين حسني أمير اللواء في حروب العراق وفلسطين. طبع سنة ١٣٣٧ باستنبول.

١٢ ـ (بيلديرمك عاقبتي). تأليف أمير اللواء سداد. طبع سنة ١٩٢٧ م وهو ذيل على سابقه.

١٣ ـ حرب العراق. تأليف فخامة الأستاذ العميد طه باشا الهاشمي، طبع ثانية سنة ١٩٣٦ م في بغداد.

هذه تعين وجهة نظر الإنكليز والترك والحالة معروفة إجمالاً إلا أن تفصيل الوقائع يهم في توضيح القوى، وبيان القواد، وحالات الحرب بالنظر لكل من الطرفين، وبين هذه الآثار مؤلفات محمد أمين بك من العارفين بالوقائع والمدركين للحالة، ووجهة الترك وآراؤهم، والآثار الأخرى أو أكثرها تبين وجهة نظر الإنكليز. من رجال زاولوا الحرب، وعرفوا أوضاعها، وصوروا نفسياتهم وأدركوا النقائص فكان لنظراتهم قيمتها. وإن كانت لا تخلو من توجيه. وهناك وثائق أخرى.

ونحن في هذه الحالة تهمنا النتائج، فقد سقطت بغداد بتاريخ ١١ آذار سنة ١٩١٧ م الموافق ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ يوم الأحد، فاستولى عليها الإنكليز، ولم يكونوا ليحلموا بهذا الاستيلاء بعد نكبة الكوت التي أعقبت مخذوليتهم في سلمان باك وما ذلك إلا لأن الأخبار وصلت بانفصال قوة كبيرة من الجيش التركي بعد سقوط الكوت بأيديهم، فظنوا أنهم أمنوا الغوائل. فجاء من هنا الخطر العظيم، فلم يجد تدبير.

حوادث:

١ ـ طيارات الإنكليز حلقت فوق بغداد في ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٣٥ هـ، ظهرت ثلاث طائرات في آن واحد في الساعة ٦ والدقيقة ٤٠ أذانية وألقت ٧ قنابل على الولاية وواحدة على الثكنة وواحدة على المدرسة النعمانية قرب دائرة البريد وواحدة في الشط قرب مركب (پنير) للألمان وواحدة على المحطة. وإن التي سقطت في قشلة المدفعية أصابت واحداً فقتلته وآخر جرحته والتي ألقيت على القشلة سقطت وراء البلدية في دار أيوب القلمجي التاجر في التبغ فخربت الدار وكسرت زجاج الشبابيك للدور المجاورة.

٢ ـ في ٥ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ و ٢٧ شباط سنة ١٩١٧ م تبين أن العدو يبلغ جيشه مائتي ألف، وليس لنا أكثر من خمسة آلاف محارب فأمرت الدولة بنقل ما عندها من سجلات ونقود ومهمات أخرى إلى سامراء في القطار. وفي ١٢ جمادى الأولى و ٦ آذار سنة ١٩١٧ م صدر الأمر للموظفين بالنزوح من بغداد فسافر كثير منهم. وذلك لما علموا أن القوة لا تستطيع المقاومة، وأن الإمداد لم يصل في حينه[1].

الحوادث بعد احتلال بغداد

بعد واقعة بغداد تبعثر الجيش العثماني وانحل انحلالاً كبيراً إلا أنه لا يزال يحارب في المؤخرة، ويوقع بالجيش الإنكليزي خسائر فادحة إلا أنه لا يؤمل منه استعادة مكانته. توزعت جيوشه إلى جبهات عديدة لا يدري من أيها يأتيه الخطر.

---

(١) مجموعة الأستاذ محمد درويش.

١ ـ جبهة الفرات:

انسحب منها من السماوة إلى الفلوجة في ١٧ آذار سنة ١٩١٧ م. وفي ١٩ منه تعرض له الإنكليز وشغلوا الفلوجة فاضطر إلى الانسحاب إلى الرمادي. وهذه بقيت هادئة.

وفي ١١ تموز سنة ١٩١٧ م هاجمها الإنكليز إلا أن الحر منعه من التقدم ولم يعد إلى الحرب إلا في ٢٨ أيلول سنة ١٩١٧ م وكانت الحرب سجالاً. وعرقل الأمر قضية النساطرة وحركاتهم والأرمن وعصيانهم فكانت خطراً على الجيش. وهذه أقلقته بضعة أشهر. وفي ٢١ تشرين الأول سنة ١٩١٧ م قتل ضابط ألماني من يد مجهولة فاضطر علي إحسان باشا إلى الاستقالة.

وبعد أن تبعثر الجيش ولم يبق منه إلا القليل وأسر أكثره ومزقت الجبهة وصارت فيما وراء عانة. سقطت دمشق في هذه الأثناء وصارت (دير الزور) مهددة بخطر مهاجمة العشائر.

٢ ـ جبهة السندية ـ خان النهروان (جبهة سامراء):

هاجمها الإنكليز في ٢٩ آذار سنة ١٩١٧ م بقوة فائقة فانسحبت قوة العثمانيين إلى نهر العظيم. وبعد أن توجه الجيش الإنكليزي نحو خانقين متصلاً بالجيش العثماني جرت واقعة (حماية) في جبل حمرين فتكبد الإنكليز خسائر عظيمة في ٢٥ آذار سنة ١٩١٧ م ومن ثم اتصل (القول اردو ١٣) بجيش سامراء. وحدثت واقعة العظيم في ١٨ نيسان سنة ١٩١٧ م وعادت المفرزة من العظيم إلى سامراء. وهكذا حدثت حوادث في خرائب الدهوية) بقرب العظيم. وفي ٣٠ نيسان سنة ١٩١٧ م اضطر (القول اردو ١٣) إلى الانسحاب إلى الشمال إلى (دواجنات) بعد أن كبد الإنكليز ضايعات كثيرة.

وفي جبهة سامراء نفسها كان قد رجع الجيش إلى اصطبلات. وفي ٢١ نيسان سنة ١٩١٧ م تعرض الإنكليز له بقوى كبيرة فضايقه واضطره أن ينسحب ولم يثبت على القصف الشديد من العدو.

ترك سامراء ومحطة القطار. وهذه الواقعة تعرف بـ (واقعة السكر) لأن لدىٰ الجيش العثماني في المحطة مقداراً كبيراً من السكر ثم حدثت واقعة (رويضات). وبعدها في أمام دور حدثت معركة في صباح تشرين الأول سنة ١٩١٧ م فاضطرت إلى الانسحاب إلى تكريت وفي ٢ تشرين الثاني حدثت معركة فاضطرت الجيش العثماني إلى أخذ مواقع في الفتحة. والغريب أن الإنكليز بعد أن ربحوا المعركة رجعوا إلى سامراء لما أصابهم من ضايعات كبيرة فعادت خيالة الجيش العثماني فشغلت تكريت.

٣ ـ جبهة السليمانية:

إن الجيش في السليمانية صد هجوم الروس الذين جاؤوا من أنحاء سنة فلم يتجاوزوا الحدود. وذلك في ٨ مايس سنة ١٩١٧ م في جوار مريوان.

وكانت حروب الروس في نهر ديالى في العشرة الأولى من مايس عبروا نهر ديالى. وهناك أسرع (القول اردو ١٣) لاتخاذ التدابير. وفي خلال يومين تمكن من صدهم فرجعوا من حيث أتوا. ولم يعد الروس مرة أخرى.

ولكن بعض الوقائع جرت في أنحاء السليمانية في أواخر مايس وفي تموز سنة ١٩١٧ م واستولوا على (پنجوين) بعد التضييق الزائد وأن (القول اردو ١٣) جاء لإمداد القوة هناك لدفع العدو إلى أنحاء (بانة) و(سنة) وأخذ منه بعض الأسرى مع مدافع ورشاشات.

٤ ـ جبهة كركوك:

في ٣ كانون الأول سنة ١٩١٧ م هاجم الإنكليز الجيش العثماني وبسهولة استولوا على مواقعه في ديالى من جراء ضيق الإعاشة واستولى الإنكليز على جبل حمرين. وربح الإنكليز المعركة إلا أنهم انسحبوا. وكانوا يخشون من حركة التفاف فرجعوا بانتظام في ٨ كانون الأول سنة ١٩١٧ م واستعاد العثمانيون مواقعهم.

وهكذا كانت الجبهة في أنحاء الموصل في (رايت)، وفي الفرات في (هيت). والجبهات الأخرى كما ذكر.

٥ ـ المتاركة مع الروس:

عقدت المتاركة مع رئاسة القيادة في ٧ كانون الأول سنة ١٩١٧ م، وأن مرخصي (مندوبي) الطرفين اجتمعوا في الموصل وعينوا الشروط الخاصة والخطوط الفاصلة، فانتهت هذه الغائلة وأمن العثمانيون جهتهم.

هذا، وفي سنة ١٩١٨ م كان الجيش في حالة سيئة لما أصاب البلاد من قحط، وما استولى على الجيش من أمراض، وكثر الفارون الهاربون، وزادت الوفيات وهكذا تولدت عصابات في مواطن عديدة، فأدت إلى ثورات، وزال الأمن في البلاد كما أن الإنكليز استولوا على هيت في ٦ آذار سنة ١٩١٨ م وفي ٢٦ آذار وقف الجيش وصمد أمام هجوم الإنكليز وتعرضه العنيف، فأحاط بالجند العثمانيين وأسرهم.

وهكذا كان الأمر في قره تپه فقد استولى عليها الإنكليز في أواخر نيسان سنة ١٩١٨ م وضيق الإنكليز على الجيش العثماني في (طوزخورماتو) فخسروا ضايعات كثيرة وأسر قسم منهم، فهربوا بصورة مبعثرة إلى كركوك.

وفي ٧ مايس سنة ١٩١٨ م انسحب الجيش من كركوك إلى (التون كوپري) ودخلوها.

ثم انسحب الإنكليز عن كركوك فشغلها الترك في ٢٧ مايس سنة ١٩١٨ م. وفي هذه الحالة كان الجيش العثماني مقطوع الأمل إلا أنه جاءته قوة فزاد أمله وقوي رجاؤه وذلك في تموز سنة ١٩١٨ م، فتولى خليل باشا قيادة الفيالق الشرقية. وهذا جعل القائد علي إحسان باشا وكيله وصار قائد (القول اردو ١٣).

وإن علي إحسان باشا ورد الموصل في ١١ أيلول سنة ١٩١٨ م. وتولى أمر القيادة فيها.

ثم هاجمه الإنكليز فلم يقدر أن يصمد في وجههم وكان هجومهم قوياً. فاستولوا على كركوك للمرة الثانية في ٢٨ تشرين الأول سنة ١٩١٨م وانسحب العثمانيون إلى (التون كوپري).

أما الإنكليز فإنهم لم يدعوا الجيش مستقراً في (الفتحة)، فقد زادوا في قوتهم وضاعفوها. تقدموا فاضطر العثمانيون أن يتركوا مواقعهم ومضوا إلى مصب الزاب. ولم يمهلهم الإنكليز فهاجموه بقوة فائقة، فلم ير بداً من الانسحاب إلى الشرقاط في ٢٥ تشرين الأول سنة ١٩١٨ م تقدم فيلق الإنكليز بخيالته وسياراته المدرعة فمضى إلى (وادي جرناف) فحاول قطع خط رجعة الجيش العثماني.

وكان الاشتباك بقوات العثمانيين مستمراً إلى ٢٨ منه وفي صباح هذا اليوم قطع خط رجعته وبعد أن حوصر الجيش جاءه الإمداد وحدات متعاقبة إلى جنود القيادة فأصابهم عين ما أصاب أولئك.

وهذه الحالة بعثرت الجيش وجعلته غير قادر على الدفاع فكانت واقعته فادحة وخساراته عظيمة، فلم يبق ما يصح الاستناد إليه.

الهدنة

كانت هذه حالة الجيش في الجهات العراقية، فلم يبق أمل في النجاح وسقط العراق بيد الإنكليز:

١ ـ احتلوا إربل في تشرين الثاني سنة ١٩١٨ م.

٢ ـ احتلوا راوندوز في ١٨ أيلول سنة ١٩١٨ م.

وفي ٣١ تشرين الأول سنة ١٩١٨ م كانت القوى المرابطة للإنكليز في (خانقين ـ الصلاحية ـ كركوك ـ القيارة ـ عانة) ولكن الهدنة في هذا التاريخ بشرت بالخير، وزاد الفرح، وبالرغم من ذلك نرى الإنكليز استمروا في تقدمهم. وفي ٨ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ م استولوا على الموصل، وطلبوا تخلية أنحاء الموصل حتى أواخر هذا الشهر، وأنذروا الفيلق السادس بذلك. وفي نهاية (تشرين الثاني) انسحبت قوات الجيش العثماني إلى الجزيرة ونصيبين. وأعلنت الهدنة في ٢٦ المحرم سنة ١٣٣٧ هـ و ١ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ م. بعد صلاة الجمعة.

وبهذا طويت صفحة العثمانيين من (تاريخ العراق)، وصار تحت احتلال الإنكليز. وعند ذلك تقف حوادث تاريخنا.

أثر الحرب العامة في النفوس:

هذه الحرب العامة لسنة ١٩١٤ م من أقسى الحروب، بل لم يسبقها مثلها، استعمل القوم العلم، واستخدموه في سبيلها، فتسلحوا بأقوى الأسلحة. والدولة العثمانية عاجزة ليس في استطاعتها المقاومة فابتلعت بلادها بسهولة. دخل العثمانيون الحرب، وجرت عليهم الويلات، وأصابنا أكثر مما أصابهم مباشرة، ولقينا نصباً شديداً، وآلمنا وقعها في النفوس والأموال، وبحق كان يصح أن يقال (الطائح رائح).

وليس في المقدور تصوير ويلاتها بقدر ما صورها شعراؤنا:

الأستاذ (معروف الرصافي) في قصيدته المنشورة في ديوانه ص ٢٢٥ الطبعة الثانية، والأستاذ (خيري الهنداوي) في قصيدته المنشورة في صدى الإسلام بعنوان (الحرب في الأرض) بتاريخ ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٣٣ هـ.

اشترك فيها من الدول من لا رغبة له فيها فاضطروا بين أمرين إما أن يكونوا من شيعتها أو من عدوها، فلا تقبل الحياد من أحد، ولا ترضى أن يكون القوم بنجوة فلا يسمع دليل، ولا يؤبه لمعذرة. فإيران أعلنت حيادها فصارت مطية المتحاربين لا يبالون بخرق حرمتها ولا يتورعون عن انتهاك حريمها.

ويطول بنا تعداد ويلاتها، فهي أكثر من أن تعد، لا يعرف أصحابها رأفة بالإنسانية، ولا يبالون بإزهاق الأرواح، ولا انتهاك حرمة الدول المجاورة وغير المجاورة، وكان ذلك يعد ضرورة لازمة لحياة الحرب لا محيص منها ولا بد من ركوبها.

وكفى أن أشير إلى الأستاذ جميل صدقي الزهاوي في قصيدته (مشهد من الحرب الكبرى) وهي مذكورة في ديوانه مما لا أرى حاجة إلى إيرادها. وصفها وصفاً لائقاً بها. وفي قصيدته الأخرى بعنوان (القوة آفتها الغرور) صور نفوس الغالبين بإهمالهم ما وعدوا الأمم من حرية، واستبدوا بها وقالوا هذا هو الخير.

وهذه تعين الوعود أثناء الحرب، وشروط (ويلسن)، ثم ما قاموا به منتصرين حتى عتوا عتوًّا زائداً، وطغوا في الأرض مفسدين، فاقتسموا الأرض وهكذا مضوا في سبيلهم حتى داهمهم خطر جديد ولا محل لإيراد ما جرى بعد الاحتلال.

الأحوال العامة

أثناء المباحث تعرضنا للعشائر وللموظفين ولما ينزع إليه الأهلون. وكل ما يقال أن العراق كان ساخطاً على الإدارة، وأن اللغة العربية مهملة، وأن التوظيف لم ينل مكانته. وكان التطلع إلى الاستقلال كبيراً. ومطالب هذا العهد كثيرة حتى نشوب الحرب العامة.

١ ـ سلاطين آل عثمان:

يبدأ هذا العهد من أيام السلطان عبد العزيز وبعده السلطان مراد الخامس، فعبد الحميد وينتهي بالسلطان محمد رشاد الخامس. وفي أيامه كان احتلال بغداد. وقد مر بنا ذلك مفصلاً.

٢ ـ الولاة:

هؤلاء أكبر الموظفين في الولاية بيدهم الحل والعقد ويمثلون دولتهم وتشكيلات الحكومة تمثل تشكيلات عاصمة الدولة بصورة مصغرة. وقد وصفنا الولاة بما هم عليه، وذكرنا نصوص فرامينهم، وبيان وقائعهم بما يغني عن الإعادة. وكل ما نقوله إن الدولة لم ترد إلا الخير وخرق الولاة جلب سوء السمعة.

والولاية تتفرع إدارتها إلى:

١ ـ المالية. وهذه في رأسها (الدفتري). وهو أكبر موظف مالي. ومن أهم واردها (الأعشار). وكانت في الغالب تجبى، أو تعطى بالالتزام، وأن الخط المعروف بـ (خط گلخانه) منع الالتزام ولكن لم يتيسّر المنع. لأن الدولة حينئذٍ لا تستطيع الجباية بـ (طريق الأمانة) ولا تحصل منه على شيء لكثرة الاختلاس.

وفي جباية الأعشار في (الشلب) تراعي (الذرعة) أحياناً. وفي هذه

لم تنجح أيضاً و (طريق المقطوع) للكرود كان أربح لها. ومر بنا من الحوادث ما يشعر بالكثير من الأوضاع المالية. ذكرتها في (كتاب الضرائب).

٢ ـ الجيش. لا يزال في اضطراب. وكان يجري من طريق (القرعة) إلى أن تعينت مدة الخدمة بعد إعلان الدستور.

٣ ـ الأمن أو إدارة الشرطة لم تنل انتظاماً ولا يزال الجندرمة على حالهم إلا أن عهد المشروطية كان أهون.

٤ ـ القضاء. تحددت أعماله، وتأسست المحاكم المدنية. ثم توسعت ولكنها لا تزال معلولة حتى بعد المشروطية. وللتوسع في ذلك موطن آخر.

ولا سبب لاختلال أمر الإدارة إلا تحكم الأجانب وشنهم الحروب المتوالية مما دعا إلى اضطراب الحالة. وإن الحرب العامة كان تأثيرها أكبر. ولم تقتصر على المتحاربين. وإنما شملت الأهلين حتى من كان على الحياد، فغيرت المعالم وبدلت الأوضاع.

أما قانون إدارة الولايات المنشور في المجلد الخامس من (الدستور الجديد) فإنه لم يستقر العمل به حتى اجتاحته الحرب. وكان قد حصل فيه تجدد نوعاً. كما أنه في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٢٧ هـ أبلغت مخصصات الوالي خمسة آلاف قرش شهرياً وصدر قانون بذلك[١].

الثقافة

رغبة الأمم فائقة في تمكين الثقافة بمقاييس واسعة. وهذا يدل

---

(١) سالنامه (ثروت فنون) ج ١ ص ٨٨.

على انتباه الأمم وتوجيهها الحق. ويعد ذلك من العوامل الفعالة في فيض المعرفة وقوامها...

والعراق من أقدم الأقطار الثقافية لم ينقطع من العمل لخدمة المعارف. وإن مخلدات أسلافه دليل محسوس في العناية والعناء في سبيلها. وخزائن الكتب تعلن عن الخدمة التي أسدتها في هذا المضمار.

ويهمنا عهدنا الموضوع البحث. و (المدارس العلمية) كانت أصلاً في ثقافته. وهي العنصر المهم في ظهور العلماء، وتكثير عدد المتعلمين، وتخريج الموظفين وسائر صنوف المعرفة فقد ظهر علماء كثيرون وأدباء عديدون. وبينهم أصحاب طرق خدموا الثقافة من وجه. وغالب علمائنا أدباء من جهة وأساتذة أدب من جهة أخرى ومنهم المتضلع في الأدب الفارسي، أو في الأدب التركي أو فيهما وفي الأدب الكردي.

ومن العلماء والأسرات العلمية:

١ ـ الشيخ داود النقشبندي وأولاده.

٢ ـ إبراهيم فصيح الحيدري. عالم وأديب، وآل الحيدري لا يزال منهم العالم.

٣ ـ الشيخ طه السنوي. وآل السنوي كثيرون من أيام الشيخ أحمد ومن تلاه.

٤ ـ الأستاذ محمد فيضي الزهاوي. المفتي. عالم وأديب بالعربي والفارسي، وآل الزهاوي جماعة منهم محمد سعيد الزهاوي وابنه الأستاذ أمجد وغيرهما.

٥ ـ الأستاذ نعمان خير الدين الآلوسي. أديب وعالم. وآل الآلوسي كثيرون منهم الأستاذ السيد أحمد شاكر.

٦ ـ أحمد بك الشاوي. عالم وأديب.

٧ ـ الحاج أحمد السمين. مدرس أول في المدرسة الأعظمية.

٨ ـ حسين البيشدري.

٩ ـ السيد ثابت الآلوسي.

١٠ ـ السيد جعفر الواعظ.

١١ ـ السيد عبد اللطيف الراوي.

١٢ ـ نجم الدين النائب.

١٣ ـ مصطفى وفي من آل جميل. عالم وأديب. وبينهم العلماء والأعيان.

١٤ ـ عبد الوهاب نيازي. عالم وخطاط.

١٥ ـ الشيخ طه الشواف.

١٦ ـ السيد مصطفى الواعظ.

وعلماء آخرون منهم من بقي حياً إلى ما بعد احتلال بغداد، أو إلى ما بعد الهدنة مثل الأساتذة السيد محمود شكري الآلوسي والسيد علي علاء الدين الآلوسي وعبد الوهاب النائب وهم أدباء أيضاً. وعبد الرحمن القرداغي والسيد محمد حسين آل كاشف الغطاء وهو أديب أيضاً. وآل كاشف الغطاء جماعة علماء وأدباء. وسنتناول العلماء في كتابنا التاريخ العلمي بسعة.

ومن الأدباء:

١ ـ السيد عبد الغفار الأخرس.

٢ ـ عبد الحميد الشاوي.

٣ ـ السيد حيدر الحلي. وتوفي سنة ١٣٠٤ هـ.

٤ ـ السيد جعفر الحلي. وتوفي سنة ١٣١٥ هـ.

٥ ـ محمد سعيد الإسكافي.

٦ ـ محمد سعيد حبوبي. وهو عالم فاضل.

٧ ـ عثمان نورس. شاعر تركي.

٨ ـ إقبال الدولة. أديب فارسي.

٩ ـ سليمان فائق. أديب تركي.

١٠ ـ عبد اللّه صافي الكركوكي. أديب تركي.

١١ ـ السيد أحمد شهاب الدين الراوي.

١٢ ـ السيد محمود البرزنجي. والد السيدين عارف ونوري.

١٣ ـ عبد القادر شنون العبادي.

١٤ ـ الشيخ رضا الطالباني. في الأدب العربي والتركي والفارسي والكردي.

وأدباء آخرون عاشوا إلى ما بعد هذا العهد. ومنهم الأساتذة الرصافي والزهاوي وعبد الحسين الأزري وخيري الهنداوي.

وكل هؤلاء تخرجوا من المدارس العلمية. والخلل ظهر في صدود الحكومة عن هذه المدارس، فكان إهمالها أعظم عيب في معارفنا. فكانت الخسارة كبيرة جداً ولم تقم الحكومة بأمر إصلاحها. وقد أوضحت ذلك في التاريخ العلمي والأدبي في العراق.

والمدارس الجديدة للحكومة، لم تغن عن المدارس العلمية. وإنما تظاهرت بالعمل للثقافة وتبجحت بمؤسساتها الجديدة وهي غير صالحة

ولا تجاري المدارس العلمية. ومن ثم حدث تيار النفرة من جهة، والجهل من جهة أخرى. وبذلك ربحت الدولة إرسال الموظفين إلى العراق من استنبول ومن الترك. وإن الأهلين شعروا بما جرى. وهذا ما قاله الأستاذ أحمد بك الشاوي في ذم المعارف والتنديد برجالها في أوائل هذا العهد:

الـــجـــهـــل أجـــمـــعـــه بـــدا
ثـــرة الـــمـــعـــارف مـــســـتـــديـــر
أعـــضـــاؤهـــا ورئـــيـــســـهـــا
فـــي الـــجـــهـــل لـــيـــس لـــهـــم نـــظـــيـــر
وافـــى الـــنـــذيـــر بـــعـــزلـــهـــم
يـــا حـــبـــذا ذاك الـــنـــذيـــر
لـــمـــا أتـــى أرخـــت (لا
رجـــعـــت ولا رجـــع الـــحـــمـــيـــر)

وأما في أواخره فقد قال الأستاذ الرصافي في مدير معارف بغداد:

مـــعـــارف بـــغـــداد قـــد جـــاءهـــا
مـــديـــر مـــن الـــطـــيـــش فـــي مـــســـرح
حـــمـــار ولـــكـــنـــه نـــاطـــق
صـــبـــي ولـــكـــنـــه مـــلـــتـــح
فـــيـــا أيـــهـــا الـــعـــلـــم عـــنـــهـــا ارتـــحـــل
ويـــا أيـــهـــا الـــجـــهـــل فـــيـــهـــا اســـلـــح!

وهذا المدير هو حسن رفيق بك. جاء بعد إعلان الدستور. والمدارس الجديدة كانت للإعلان لا الثقافة الحقة. ولولا مدارسنا العلمية القديمة وخزائن كتبها وما تأسس في هذا العهد مثل (مدرسة نائلة خاتون وخزانة كتبها)، و (خزانة السيد نعمان خير الدين الآلوسي)، و(خزانة الكهية) وما ماثل من خزائن الكتب الخاصة ولولا المدارس التي

قامت بفتحها الهيئة الإصلاحية لما بقي أثر للثقافة وأن الجرائد لا تسدّ مسدّها بوجه. فالتعليم المنظم ضروري. وإن من برز عندنا من الأفاضل كان نتيجة جد خاص ومواهب فائقة.

تابعت الدولة في تأسيساتها الدول الأخرى للتدخل في أمر الثقافة فجاءت ناقصة ضئيلة جداً، فالمعرفة بعد أن كانت أهلية أفسدتها الحكومة في هذه التدخلات وعادت المملكة أمة لولا ثقافتها المدرسية العلمية كما أن إضافة الأوقاف المندرسة إلى المعارف لم يرفع من مستواها. فالمدارس الجديدة لم يكن لها أثر يذكر.

وقبيل إعلان الدستور تكونت بعض المدارس الابتدائية للذكور والإناث ومدرسة للحقوق فكانت أهون الشرين. وهذه لا تفي بحاجة لمن لم يتقن لغته الأصلية (العربية) لضرورة البيان. وإن الدولة بعد إزعاج وإلحاح قبلت التدريس باللغة العربية ولكنها قلبت إعداداتها إلى مكاتب سلطانية ففقدت الفائدة من تقرير اللغة العربية.

ولا ينكر أننا رأينا انكشافاً في (عهد الدستور) من نواح أخرى من أهمها الصحافة الخارجية والداخلية، وانتشار المطبوعات العلمية والأدبية، والاتصالات بالأقطار القريبة والنائية... فلم يكن الأمر مقصوراً على المدارس الموجودة.

هذا. وإن الأهلين أسسوا مدارس جديدة. وإن نواب الأمة طالبوا بمؤسسات شبيهة بتشكيلات الدولة في ثقافتها، وألحّوا في لزوم التدريس باللغة العربية. ففتح الدستور بابه للمطالبات بالإصلاح. ومن أهم ما هنالك ما يتعلق بالثقافة.

وكان يؤمل تقدم الثقافة لولا أن الحرب العامة الأولى فاجأت الناس، فدمرت المعاهد وخربت المدارس وقتل في الحرب الكثير من المثقفين، وزالت معالم الدراسة... فحلّت محلها الإدارة العرفية

والتضييق إلى أن عقدت الهدنة... والأمر بيد الله يصرفه كيف يشاء.

العلاقات بالمجاورين

١ ـ الدولة الإيرانية:

الدولة الإيرانية الوحيدة المرتبطة بمعاهدات دولية معنا بواسطة العثمانيين. وفي أيام مدحت باشا توضحت المشاكل. وحسمت تقريباً. واتخذت وسائل المصافاة ومراعاة التجارة والشؤون الاقتصادية. وعلاقاتنا بإيران كبيرة وكثيرة وكلما حصلت الألفة توسعت العلاقات السياسية والاقتصادية. وقويت الروابط التجارية وزادها توثيقاً حسم المشاكل المعلقة عند سفرة جلالة ناصر الدين شاه لزيارة الأئمة في العراق. وبذلك تمكنت العلاقات بسبب الحفاوة والاحتفال الكبير به والعناية بأمره في حله ومرتحله. والمهم أن الدولتين تركتا النزاع والحروب ومالتا إلى المصافاة.

وفي سنة ١٩١٣ م تجدد أمر (تحديد الحدود) ولكنه لم يتم بسبب الحرب العامة الأولى وإيران راعت الحياد فيها إلا أنها لم تستطع الاحتفاظ بكيانها. وإنما تداولتها أيدي الدول المتحاربة. وصارت تتخذها وسيلة لتمشية نفوذها وسيطرتها على المواقع.

وهذه قائمة بشاهات إيران:

١ ـ ناصر الدين شاه. مر الكلام عليه في المجلد السابع.

٢ ـ مظفر الدين شاه. توفي ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٢٤ هـ.

٣ ـ محمد علي شاه. ولي بعد والده. وخلع يوم الأحد سلخ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٧ هـ.

٤ ـ أحمد شاه. (أحمد رضا شاه). ولي في يوم خلع والده.

ويهمنا أن نقول إنه في شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٢٧ هـ حدث اضطراب في إيران بل جهاد لنيل الحرية والحصول على الإدارة الديمقراطية. وحاولت الدول الإنكليزية والروسية التدخل ولكن الأمة الإيرانية عجلت بخلع الشاه محمد علي بن مظفر الدين شاه يوم الأحد سلخ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٧ هـ ونصبت ابنه أحمد رضا شاه مكانه فحصلت على حريتها ثانية.

وكانت قد نهضت في ربيع الأول سنة ١٣٢٤ هـ مطالبة بفك الأغلال عنها لما أنهكها الظلم. واستبدت بها الدولة. فنالت حريتها إلا أن محمد علي شاه حاول القضاء على هذه الحرية فأزاحته بعد جدال عنيف فرأى الشاه ومن معه معاونة من أرباب الأطماع أعداء الحرية مما أدى إلى خلعه.

نالت الأمة الإيرانية حريتها في ربيع الأول سنة ١٣٢٤ هـ فغصبها الشاه حقها بعد نضال ثلاثة أشهر. فلما أعلنت الدولة العثمانية دستورها ثارت إيران للمطالبة مرة أخرى بعد أن قوض الشاه المجلس وكانت هذه المرة الثالثة. ومن ثم خلعت الشاه محمد علي ونصبت ولي عهده أحمد رضا شاه. وكان صغيراً فجعلت عليه وصياً حضرة الأسعد عضد الملك وقرر انعقاد البرلمان. . .

وما جرى على أحمد شاه بعد الحرب العامة معلوم فانقرضت هذه الدولة على يد (الأسرة البهلوية). والملحوظ أن علاقة المجتهدين من الإيرانيين المقيمين في النجف وكربلاء بإيران كبيرة جداً للروابط المشهودة. ولا محل لذكر هؤلاء العلماء[1].

---

(١) الروضة عدد ٦ ـ ١٣ وصدى بابل عدد ٢٧ وغيرهما. وكتاب تاريخ مشروطيت للأستاذ السيد أحمد كسروي التبريزي في مجلد واحد. طبع للمرة الثالثة سنة ١٣٣٠ هـ ـ ش.

٢ ـ ابن سعود:

إن الأمراء من آل سعود تكلمنا عليهم ورغبة الدولة مصروفة إلى القضاء على (آل سعود) للخشية منهم أن تتكوّن دولة عربية تهدد كيان العثمانيين كما وقع فعلاً في سابق العهد.

ثم إن الأمير عبد الرحمن آل سعود التجأ إلى الدولة بأمل أن تعيد إليه إمارته. جاء البصرة وبغداد ومعه الأمير عبد العزيز ابنه. فلم يجد ملبياً لمطالبه. وكانت الدولة تراعي جانبه. وترقب الحالة في نجد حذر أن يحدث ما لا تحمده فتستغل وجوده ولكن الأمير عبد الرحمن كان يضمر آمال الإمارة. وهيهات أن يوفق بين الأمرين.

وكان ابنه الأمير عبد العزيز يتوثب للنهوض ويتحين الفرصة للإيقاع بأعدائه (آل الرشيد) ويحاول أن يجد ناصراً ولكنه قطع بأن:

لا يكشف الغماء إلا ابن حرة
يرى غمرات الموت ثم يزورها

وهذه الأوصاف وجدها في نفسه وكان هذا شأنه. خاطر، وغامر فلم ير بدأ من النزال بنفسه دون استغاثته بمن يوجس منه خيفة. فكانت نتائج ذلك أن تمكن من أعدائه وحصل على مطلوبه لا سيما أن الأحوال ساعدته كثيراً بما حدث من تحول في آل الرشيد. وقد ذكرنا وقائعه.

وإن الدولة لم تجد من يقوم بالمهمة لإيقاف هذا الصائل الجديد الأمير عبد العزيز السعود فكان آخر ما استولى عليه (الأحساء) فلم تشأ الدولة أن تدخل معه في جدال يكلفها أضراراً كبيرة والمشغول لا يشغل بل لا أمل لها في النجاح لما جربته من أسفار شاقة. فاضطرت أن تسكت.

وفي كل هذا لا ننسى أن العقيدة المتمكنة في النفوس ساعدته وكان الميل إليه من الأهلين كبيراً. وهذا أقوى ناصر له في مهماته. ولم تمض مدة حتى وقعت الحرب العامة الأولى فحاولت الدولة جذب ابن

سعود لجانبها ولكنه التزم الحياد. وعند هذا وقفت حوادث آل سعود من جراء علاقاتها بالعراق.

والأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود كان الوحيد الذي تمكن من استعادة أمل آبائه بنشاط فائق وقدرة عظيمة فتم له ما أراد.

٣ ـ الكويت:

مر الكلام عليها. وفي آخر الأيام انقطعت علاقاتها بالدولة، فلا نرى حاجة لإعادة القول هنا.

العلاقات بالأجانب

إن الروابط الدولية زادت والمصالح اشتبكت. وفي الوقت نفسه قلت المشادة وصارت عامة أكثر. وانتشرت قناصل الدول في الولايات للتبصر في المصالح. ويصعب تحديد العلاقات وغالبها اقتصادية وتجارية وأكبر حدث في الدولة العثمانية إلغاؤها الامتيازات الأجنبية مغتنمة فرصة اتفاقها مع الألمان.

كانت الدولة العثمانية مقيدة بالعهود والامتيازات القديمة. فألغت هذه العهود فاغتنمت فرصة الحرب العامة ومشت على قوانين الدولة. ويعدّ هذا أكبر حدث في الحقوق الدولية للدولة العثمانية وقبلت بعض الدول هذا الإلغاء وتأخر آخرون وبالنتيجة قبله الكل نظراً للمصالح المشتركة.

والأوضاع الأخرى لا تخفى للاتصال بالأجانب وبلغاتها والأخذ بثقافة الكثير منها فكان ذلك وسيلة التقرب إلا أن الحرب العامة أهاجت زعزعاً كبيراً. وكانت من المصائب على الأمم جمعاء. والرابح خسران. ومن خذل في الحرب وقع في الهوة ولم يستعد قوته إلا بصعوبة. ولشعرائنا قصائد عديدة في بيان ويلاتها.

خاتمة

الأحوال السياسية والحربية وتواليها مما يبصر بكثرة التحولات وسرعتها، وانكشاف الرأي العام، والانتباه إلى ما لم يكن معروف القدماء إلا أن الحرب العامة وما جرت من مزعجات قد أضرت بنا فلم تنته إلا بعد أن جرفتنا ولازمتنا مدة طويلة فكأن الناس قطعوا العصور ورأوا مناظر لم تحصل في غير هذا الوقت وفيها تغير عظيم في الشؤون الاجتماعية والأدبية، والعلمية، وفي النفوس والعقليات. ولم ينكشف الأمر بجلاء إلا بعد هذا العهد.

ذلك ما دعا أن يظهر بيننا أكابر الشعراء، فبدلوا أفكارهم، وصاروا يزاولون ما يجاري العصر من مطالب جديدة، فانصرفوا في الأغلب عن المدح والهجاء المألوفين إلى الأمر الأهم مما يعود للأمة بما يعتقدون أنه الخير، وهكذا أدباؤنا الكتّاب تركوا السجع وانصرفوا إلى السلاسة في البيان والتعبير وهكذا مضى سائر متعلمينا، وفي التاريخ العلمي والأدبي ما يبصر بمثل هذه. فقد ولّدت انتباهاً عاماً.

وبهذا قد تم المجلد الثامن وبه تم تاريخ العراق بين احتلالين في مجلداته الثمانية.

هذا. وأشكر الأفاضل الذين آزروني بما قاموا به من عمل مهما كان نوعه ومقداره وأخص بالشكر منهم الأستاذ محمود الملاح والدكتور

مصطفى جواد والأساتذة مير بصري وكوركيس عواد وخضر الطائي وإبراهيم الونداوي. . . فلهم فائق الشكر. والحمد لله أولاً وآخراً. إنه وليّ الأمر.




مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفهارس العامة

١ ـ فهرس الأعلام

٢ ـ فهرس الشعوب والقبائل والنحل

٣ ـ فهرس المدن والأماكن

٤ ـ فهرس الكتب

٥ ـ فهرس الألفاظ الدخيلة والغريبة

٦ ـ فهرس الصور

٧ ـ فهرس الموضوعات


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

١ ـ فهرس الأعلام

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

٢ ـ فهرس الشعوب والقبائل والنحل

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الياء

٣ ـ فهرس المدن والأماكن

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

٤ ـ فهرس الكتب

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

٥ ـ فهرس الألفاظ الدخيلة والغريبة

٦ ـ فهرس الصور

٧ ـ فهرس الموضوعات